مجلة الدراسات العربية

مجلّة علميّة أدبيّة ثقافيّة سنويّة

[عدد خاص عن أثر اللغة العربية على اللغات الهندية]

العدد: ١٥ ديسمبر ٢٠١٨ **ISSN: 2231-1912**

رئيس التحرير:

أ. د. صلاح الدين تاك

المحرر:

د. طارق أحمد آهنغر

هيئة التحرير:

أ. د. منظور أحمد خان **بيرزاده بشير أحمد**

د. شاد حسين **د. عبد الرحمن واني**

تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة كشمير

سرينغر، كشمير (الهند) ١٩٠٠٠٦

© جميع الحقوق محفوظة

اسم المجلّة:

مجلّة الدراسات العربية
ISSN 2231-1912

رئيس التحرير:

البروفيسور صلاح الدين تاك

الناشر:
قسم اللغة العربية،
جامعة كشمير، سرينغر (الهند)

الكتابة والتصميم:

عاشق حسين مير

بدل الاشتراك:
في الهند: ٣٠٠ روبية هندية
في الخارج: ١٥ دولارا

المراسلات:

توجّه المقالات والرسائل والاشتراكات إلى العنوان التالي:

رئيس قسم اللغة العربية،
جامعة كشمير، سرينغر
(الهند) - ١٩٠٠٠٦

الهاتف:

0194-2272330, 2272331, Ext. 2330

البريد الإلكتروني:

hodarabic@kashmiruniversity.ac.in

من أهداف المجلّة:

- إتاحة الفرصة للباحثين ومدرسّي اللغة العربية للتعبير عن آرائهم وأفكارهم.
- اطّلاع الدارسين والباحثين على الثقافة العربية والمستجدّات في العالم العربي.
- اكتشاف إمكانيات الاتصال والتفاعل بين معاهد اللغة العربية ومراكزها في الهند وخارجها.
- تزويد مدرّسي اللغة العربية بالمعلومات الجديدة عن المناهج التعليمية والتدريبية.
- نشر العلوم والفنون العربية وتعميم اللغة في الهند.

جميع المقالات والبحوث المنشورة في هذا العدد تعبّر عن آراء كتّابها
ولا تعكس بالضرورة عن رأي المجلّة

محتويات العدد

كلمة العدد 5

١ تقييم لغوي للمفردات العربية المستعارة في لغات شبه القارة الهندية .... أ. د.عبد الماجد القاضي 7

٢ مفردات اللغة الأردية من أصول عربية: دراسة تحليلة ..... د. شمس كمال أنجم 19

٣ تأثير اللغة العربية وثقافتها في أهل مليبار .... عبد الناصر سي. أتش. 34

٤ أثر اللغة العربية في لغات لكشادويب .... أفضل. يو. أس 43

٥ الأدب العربي والنقد الهندي .... د. عبد المجيد عي 50

٦ التعبير القرآني في شعر إقبال الفارسي .... د. عبد المجيد أندرابي 57

٧ دراسة في تأثير اللغة العربية في كتابات مولانا أبي الكلام آزاد الأردوية .... د. محمد قطب الدين 64

٨ اهتمام الهنود بلغة القرآن: مناهج وأساليب ... . د. عرفاني رحيم 79

٩ هيمنة اللغة العربية في نثر أبي الكلام آزاد .... د. عبد الوحيد شيخ 90

١٠ التغيير الدّلالي في الكلمات العربية المُكَشْمرَة ....د. محمد إرشاد الحق 102

١١ أثر اللغة العربية في اللغات الهندية (تاريخيا ولغويا) .... د. نور افشان 116

١٢ تأثير المديح النبوي العربي على المديح النبوي الأردي: دراسة تحليلية .....
... . د. رياض أحمد الندوي 129

١٣ شعر محمد إقبال الأردي وتأثره من القرآن الكريم .. .... د. ناصر ثناء الله 151

١٤ تأثير اللغة العربيّة على اللغة الكنادية .... د. غلام مصطفى مير 165

١٥ الأمثال العربية وتأثيرها فى اللغة الأردية ....
.... توصيف أحمد مير ود. عبد الرحمن واني 170

١٦ التجارة العربية ودورها في تواصل العلاقات بين العرب وشبه القارة الهندية
.... د. بلال أحمد زرغر 176

١٧ تأثير البلاغة العربية في البلاغة الأردية ....عاشق حسين مير 185

١٨ ألوان من الشعر العربي في الهند .... د. عنايت رسول 193

❁❁❁

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

الحمد لله الذي أتاحنا فرصة سعيدة لنشر هذا العدد الخاص من مجلة الدراسات العربية التي نالت مكانها المرموق في قائمة المجلات التي وافقت عليها لجنة المنح الجامعية. أما بعد، فقد نعترف جميعنا اعترافا تاما بمسؤوليتنا الخاصة إزاء اللغة العربية التي هي من أقدم لغات العالم والتي انتشرت في أكثر أنحائه عن طريق التجارة أولا وبسبب الفتوحات الإسلامية ثانيا، حيث التقت احتراما وقبولا عند المسلمين لكونها لغة الدين ولغة القرآن الكريم والأحاديث النبوية المباركة. على هذا الاعتبار أن اللغة العربية مصدر وحيد للمصطلحات الدينية في لغات العالم والتي اهتم بتعلّمها مسلمو العالم كله اهتماما خاصا، بحيث دخلت المفردات العربية في كثير من لغاتهم حتى الإنجليزية والإسبانية والفرنسية وما إلى ذلك. وهذا هو ما حدث بالفعل في أكثر اللغات الهندية حيث كانت القوافل التجارية من العرب تختلف إلى مناطق الهند الساحلية التي كانت معروفة عند التجار العرب قبل قرون كثيرة من ظهور الإسلام والذين أنشأوا على هذه المناطق مستعمرات عربية لأنفسهم. وبفضل هذا أخذت اللغات الهندية من هذه المناطق وغير هذه المناطق تتأثر باللغة العربية والتي أصبحت آنذاك لغة التبادل التجاري والثقافي بين العرب والهنود.

بالرغم من ذلك كله أن أثر اللغة العربية على اللغات الهندية مرتبط ارتباطا قويا وعميقا بانتشار الإسلام لأن اللغة العربية رسخت وجودها في المناطق الهندية كلغة الدين والثقافة بعد الإسلام ولاسيما بعد ورود أسر عديدة من البلاد العربية إلى المناطق الهندية، وبعد غزوات الملوك المسلمين السند وفتحها، بحيث أخذت المفردات العربية والمصطلحات الدينية تدخل في اللغات الهندية وأخذت تؤثر على هذه اللغات أثرا يعرف عنه كل عالم ومحقق بل كل باحث وكل طالب، ولا يزال يبحث عنه كثير من المحققين والعلماء والباحثين من الهند وغيرها. فنظرا إلى أهمية هذا الموضوع القيّم وإلى الحقيقة أن هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد من الدراسة الواسعة عقدنا في شهر

سبتمبر من هذا العام نفسه ندوة قومية حول عنوان: "أثر اللغة العربية على اللغات الهندية" حيث ألقى الأساتذة الأفاضل والباحثون المجتهدون من الجامعات الهندية المختلفة عدة مقالات قيّمة على هذا الموضوع المهم. وقد انتخبنا أهم هذه المقالات ونشرناها في مجلتنا هذه الأدبية السنوية لكي يكون هذا العدد منها نموذجا مهما لهذا الموضوع القيم الذي يخص لهذه المجلة التي لا تزال تهدف إلى تعميم الأدب العربي وترويجه لا في ولايتنا فقط وإنما في جميع أنحاء البلاد.

وأخيرا أشكر بصفة خاصة الأستاذ عبد الرحمن واني والدكتور طارق أحمد آهنغر والدكتورة نور آفشان والسيد عاشق حسين مير الذين ساهموا مساهمة كبيرة في إعداد هذا العدد الخاص من المجلة. وقد أرجو من القراء الكرام أن يزودنا بتعليقاتهم واقتراحاتهم لرفع مستوى هذه المجلة الأدبية معتقدا بأن توجيهاتهم ودلالاتهم على هفواتنا ستهدينا إلى مزيد من تحسين هذه المجلة. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

رئيس التحرير
البروفيسور صلاح الدين تاك
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها،
جامعة كشمير، سرينغر

تقييم لغوي للمفردات العربية المستعارة في لغات شبه القارة الهندية

أ. د.عبد الماجد القاضي

الإعارة والاستعارة ضرورة لغوية طبيعية

من الظواهر اللغوية المعروفة أن اللغات تعير غيرها وتستعير منها من المادة اللغوية التي تسد ثغراتها وتساعدها في التكامل. ومن البداهة البادية أن فاقد الشيء لايعطيه، وأن الإعارة والعطاء يستلزمان تحقق الثروة والوفرة من جانب والعوز والحاجة في الجانب الأخر، كما يتطلبان التقارب بالقدر الكافي مما يؤدي إلى الاحتكاك بين اللغتين المعيرة والمستعيرة.

وهذه الظاهرة تكشف لنا جانبا فذا من علم الاجتماع اللغوي، والذي لايخضع بالضرورة للسنن الطبيعية التي تنظم شؤون المجتمعات البشرية وتفرض سيطرتها في تسيير عجلتها في اتجاهات معينة. فقد تكون في المجتمع حساسيات وعصبيات يصدر عنها في تعامله مع مجتمع آخر، وقد تتفاقم تحفظاته، وتتشكل أسوارا منيعة تحول بينهما، ورغم هذه الجفوة البادية على الصعيد المادي والنفسي – قد يتقارب المجتمعان المعاديان على المستوى اللغوي، ويؤدي هذا التقارب إلى احتكاك لغوي، وهو بدوره يسب تأثيرا واستعارة للمفردات اللغوية. وهذا التبادل اللغوي يتبع نظاما معينا من السنن الطبيعية التي لاتخضع لمنطق القوة المادية أو التدخل والافتعال المدروس.

وغني عن البيان أنه قد حصل تقارب واحتكاك بين اللغة العربية ولغات شبه القارة الهندية بنسب متفاوتة بفعل الأحداث التاريخية والعوامل الجغرافية، وجاءت النتيجة مدهشة في شكل تأثير شامل وملموس في شتى المجالات اللغوية – بدءا من النظام الصوتي البدائي إلى قواعد الصياغة البنيوية، إلى التراكيب، وإلى الظواهر الجمالية العديدة، وهي بتفاصيلها المسهبة وجزئياتها المبسوطة قد تتطلب أسفارا ضخمة من البحث العلمي والمعالجة اللغوية النوعية.

خلفية الاحتكاك اللغوي بين العربية واللغات الهندية

واللغات الهندية منذ قرون الاتصال والتفتح على الخارج، وجدت نفسها في مهب نسائم منعشة من تخومها الغربية. وقد اتحفتها المسيرة الحضارية الكبرى من غرب آسيا بكل جديد مفيد لرقي حياتها العقلية وزيادة حصيلتها المعرفية. وقد سجل المؤرخ المعروف تاراتشند معطيات التلاقح بين الفارسية والعربية من جهة، وبين اللغات الهندية من الجهة الأخرى، وتأثيرها النافذ في تنشيط حركتها الثقافية وترشيد وعيها الحضاري. فيقول:

"إن تأثير المسلمين في اللغة الهندية كان عميقا، وهو ملاحظ في المفردات والنحو والمجازات والعروض والأساليب، وهو الوضع ذاته في اللغة المراتية والبنغالية، وبدرجة أكبر في اللغة البنجابية والسندية"

وقد لاحظ ذلك رئيس وزراء الهند الأسبق، جواهر لال نهرو قائلا:

" ولعل أهم ما يشير إلى استيعاب العناصر الأجنبية في الهند، كان استخدامها اللغة الشعبية، ولو أن اللغة الفارسية استمرت كلغة البلاط"

فلم يبق مجال من مجالات الحياة إلا وقد شهد تطورا وانتعاشا تقوده اللغة العربية والفارسية، وبقيت مفرداتهما شهادة تاريخية على تأثيرهما في التربة الهندية ولغاتها.

وقد شقت العربية طريقها لإمكانياتها الهائلة للتعبير، فكانت مفرداتها تلبية لحاجات متنوعة من الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية، فكما أنها اتحفت الأدب والشعر بصفوة الألفاظ الجميلة، أمدت الحركات السياسة بمفردات مدوية موحية طالما استخدمت في النعرات والشعارات، مثل " انقلاب" و"احتجاج" و"مظاهرة" وهي كلها تحدث تأثيرها المطلوب بوقعها الصوتي القوي.

تفاوت نسبة التأثير والاستعارة في اللغات الهندية

وكانت مناطق السند وبنجاب أولى محطات اللغة العربية في الجهة الشمالية من

شبه القارة الهندية، وازداد احتكاكها بلغات الهند الشمالية مع استقرار الحكم الإسلامي في البلاد. ورسخت قدمها في تربة الأرض الهندية كلغة الدين والثقافة، والتحمت كمية كبيرة من مادتها باللغات المحلية. ويمكن أن توضع هذه اللغات في فئتين حسب درجة تأثرها واستعارتها من اللغة العربية.

الفئة الأولى تشمل كافة اللغات الهندية، وقد استعارت كثيرا من المفردات العربية وتبنتها، بمقتضى الاحتكاك اللغوي، وطوعتها لتنسجم مع نظامها الصوتي وبذلك تلاشت هوية معظم هذه الألفاظ وتنوسيت حكاية نسبها الأجنبي.لكن هذه اللغات نأت بنفسها عن تحمل الثقل الثقافي من اللغة العربية، وحافظت على مسافة مدروسة بينها وبين اللغة العربية. ورغم ذلك نجد في اللغة الهندية التي هي اللغة الرسمية الأولى في بلاد الهند أكثر من خمسة آلاف كلمة عربية.

ومن مظاهر التأثير العام تداول كلمات عربية كمصطلحات في الدوائر الرسمية. كما أن من الآثار المرئية وجود أجمل وأرقى نماذج الخط العربي منقوشا في الحجارة التي تزدان بها المعالم الأثرية مثل منارة قطب والقلعة الحمراء والمسجد الجامع والقلعة القديمة في دلهي والتاج محل في مدينة آكره، والقائمة طويلة عبرالبلاد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا.

والفئة الثانية عبارة عن مجموعة من اللغات الهندية التي يشكل المسلمون أغلبية الناطقين بها، منها اللغة الكشميرية والأردية والبنجابية وبعض لهجاتها ولغة شينا، واللغة السندية، وقد اعتبرت هذه المجموعة اللغة العربية قبلتها في تطوير حصيلتها المعجمية وتحديد هويتها الحضارية، فاختارت الأبجدية العربية بالإضافة إلى الرموز الصوتية الأخرى، واختارت الخط العربي. وأصبحت العربية لهذه المجموعة مصدرالطاقة الدائمة لزيادة مقدرتها الاستيعابية. شأنها في ذلك شأن اللاتينية مع اللغات الأوربية والسنسكريتية مع لغات الهند الحديثة.

وقد اكتسبت اللغة الكشميرية خزينة جديدة من الألفاظ والتراكيب العربية واستقرت في اللاوعي اللغوي بانسجام ووئام مع مادتها الأصلية، واصطبغت بصبغة

العربية لتغطية احتياجاتها الثقافية والعلمية. وقد يكون بيانا للحقيقة الموضوعية إذا قلنا إن اللغة الكشميرية الحديثة مدينة للإسلام والعربية لوضعها الحالي من التطور.

أما اللغة البنجابية فقد تطور معجمها باستعارة قدر ملحوظ من الكلمات العربية، غاية الأمر أن أربعين بالمئة من مفرداتها اللغوية مأخوذة من العربية والفارسية والتركية. ويتجلى تأثير الثقافة الإسلامية واضحة في شعراللغة الأردية والكشميرية والبنجابية ولهجاتها الفرعية، حيث ظهرت فيهما المعاني الروحية في حلل الألفاظ المستعارة من العربية ورموز الثقافة الإسلامية.

والصورة الصحيحة للمعجمية المستعارة من العربية لاتتضح بمجرد إحصاء المفردات والتراكيب وكشف دلالاتها، كما لاحظنا ذلك في كتابات المعتنين بالموضوع، وإنما يتطلب الأمر دراسة أبعادها المعرفية وتقدير الخلفيات التي لابستها، ونوعية الفجوات الدلالية التي سدتها، والمجالات المتخصصة التي غطتها، كما لاتبرز ملامح الصورة بالقدر الكافي مالم نقم بالتقييم الموضوعي لهذه المادة المستعارة في شتى سياقاتها اللغوية والتاريخية ومدى حيوية المفاهيم التي رمزت لها.

ويمكن اعتبار هذه المادة جسرا ممدودا بين العربية ولغات شبه القارة الهندية، وشهادة مادية عملاقة على حيوية العلاقة بينها وعمق جذورها وسعة آفاقها. فليس هناك مجال من مجالات الحياة ولا منحى من مناحي الفكر، ولا جانب من جوانب النشاط الفكري، ولا فرع من فروع المعارف البشرية-إلا وقد فرضت العربية وجودها وحضورها الملموس على المسرح اللغوي في شبه القارة الهندية.

قيمة الكلمة العربية المستعارة في مجال القانون والقضاء

وهذه الظاهرة اللغوية تدل دلالة واضحة على انسجامية الجيرة اللغوية بين العربية ولغات الهند وإيجابية تفاعلها، كما تدل على ثراء اللغة العربية بمخزونها الفائض المعطاء. وإذا تقدمنا خطوة أخرى للاستعراض الموضوعي المركز، وأفردنا الحديث في تتبع آثار العربية وحضورها في كل مجال من مجالات الحياة وجدناها تشكل حجر الزاوية في إرساء أسسه وإبراز ملامحه، وأن المادة المستعارة من العربية

هي التي تحدد سماته الجوهرية وتطور صورته في عالمي الخيال والمثال والمادة والشهادة. وأنه لو سحبت تلك المادة من المشهد اللغوي لانهار صرحه وتضاءلت صورته. لنأخذ على سبيل المثال مجال القانون والإدارة الحكومية، على شتى مستوياتها، فإن جل ما يتعلق بالمرافعات والقضايا والأطراف المعنية من الإدعاء والدفاع والمحاماة والشهود وما يشكل الهيكل الأساسي للقضايا المدنية أو الجنائية – من كلمات ومصطلحات، والتي تجعله نظاما مكتمل البناء – إنما يقوم على أساس المادة المستعارة من اللغة العربية. فمثلا نذكر هنا المصطلحات الأساسية للنظام القضائي: فالمقدمة هي القضية وأطرافها فريقين، والمدعي والمدعى عليه، والشاهد والوكيل مما يعني المحامي، ووكالت نامه، محضر التوكيل الشرعي، ودليل مما يعني البينة، وفي القضايا الجنائية موقع واردات، آلهء قتل، ثبوت، وارتكاب وجرم وإقبال واعتراف وبيانات، وما إلى ذلك-كلها ألفاظ عربية حصل في بعضها تطور دلالي طفيف.

ويؤدي بنا تحليل هذه الظاهرة إلى المقدمة المنطقية القائلة بأن تصور الشيء يستلزم وجوده، وأن التصورات والمفاهيم التي دلت عليها الكلمات العربية واستعارتها اللغات الهندية فإنها في الحقيقة استعارتها بدلالاتها ومفاهيمها وإن هذه العملية ليست مجرد استعارة للكلمات والمفردات وإنما هي في حقيقتها استنجاد مجتمع لغوي معوز من محيط لغوي راق لاستكمال أنظمتها الاجتماعية الحيوية، وبناء أنظمة راقية على مثالها ومنوالها.

المكانة الأساسية للفظة العربية في المجال الديني

أما المجال الديني فإن جل ما يتعلق بالحياة الروحية للمسلمين في شبه القارة الهندية من مصطلحات ومفردات – مستعار من اللغة العربية بفصه ونصه. فالتوحيد والصلاة والزكاة والحج والصوم، والصدقة والتقوى والدعاء، وأسماء الصلوات من الفجر والظهر والعصر والعشاء، والتهجد والإشراق، والسنن والنوافل، والإنابة والتضرع، والعبادة ولوازمها من الوضوء والطهارة ومواقيتها من الطلوع والزوال والغروب والليل والنهار، وما إلى ذلك مما له صلة بالشعائر الدينية-مستعار

من اللغة العربية، ويبلغ عددها إلى مئات من الألفاظ المحيطة بالمفاهيم الحيوية التي يقوم عليها بناء الدين.

ومن أهم خصائص المفردات الدالة على الشعائر الدينية والحياة الروحية أنها لاتزال تحتفظ ببنيتها الصوتية الأصلية وتلازم دلالاتها المعروفة دون أن يلحقها أي نوع من التطور. ولهذه الظاهرة دلالات أخرى خارج نطاقها اللغوي المباشر إذ أنها تحمل شهادة صريحة على الرقي العلمي ومستوى الوعي الديني لمسلمي شبه القارة الهندية، واستمدادهم الدايم واستيحائهم المستمر من مصادر الشريعة الإسلامية الغراء طوال هذه القرون الطويلة. ويندرج في هذا السياق ما تفرعت من فلسفات ومناهج في تفسير الحقائق الدينية، هي كذلك تعتمد على المعجمية العربية في إرساء أسسها الوجودية، نذكر هنا على سبيل المثال، الصوفية وسلاسلها وطرقها، فإن جميع مصطلحاتها الدالة على الحالات الروحية والمراحل النفسية والمدارج الفكرية مستعارة من العربية.

لم يكن بدعا أن نرى تأثير اللغة العربية النفاذ في أعماق النشاط الديني لدى المسلمين في شبه القارة الهندية، لكن الأغرب حقا أن نجد للغة العربية حضورا ملموسا في الديانة السيخية، فإن كتابها المقدس الذي يسمى "غرو غرنت صاحب" يضم قدرا ملحوظا، مما يقدر أكثر من ثلث الكتاب من شعر المشايخ والصوفياء المسلمين، ويضم كما ملحوظا من مفردات اللغة العربية، ويتلى صباح مساء في معابدهم بصفة منتظمة. والديانة السيخية لاترى للأصنام قداسة ولا تعتبرها أهلا للعبادة. وطقوس العبادة الشكلية عندها هو السجود للكتاب المقدس فقط والإصغاء إلى ترنيماته.

ومما ورد في كتابهم المقدس من شعر مؤسس هذه الديانة " غرو نانك" باللغة الفارسية:

يك عرض كفتم بيش تو در كوش كن كرثار
حقا كبير كريم تو بى عيب بروردكار
دنيا مقام فاني، تحقيق دل داني
من ســـر موئى عزرائيل كرفته دل هيج نداني

وهكذا تستمر هذه المنظومة تتحدث عن عبر الحياة ودروسها. وقد وردت فيها كلمات: عرض وحقا وكبير وكريم وعيب ودنيا ومقام وفاني وتحقيق وعزرائيل. ووردت في الأبيات اللاحقة من المفردات العربية: آخر وتكبير وهوى وخيال وأحوال وبخيل وغافل وما إلى ذلك. وبما أن السيخ شديدو الصلة بكتابهم المقدس وكثيرو الاستماع إلى ترنيماته فإن المفردات الواردة فيه رائجة في لغتهم ضمن السياقات الدينية والروحية.

وعندما استطاع السيخ إقامة أولى حكوماتهم في سنة ١٧١٠م والتي دامت لمدة ست سنوات فقط، كانت اللغة الفارسية لغتها الرسمية، والعملة المعدنية التي سبكتها كانت تحمل عبارة فارسية مفادها أنها: عملة ستبقى مدى العالمين بفضل الرب الحق، وأنها فتح لغورو غوبند ملك الملوك، ومن هبة نانك" وتضمنت هذه العبارة من كلمات اللغة العربية: عالم وفتح وواهب وضرب وخالصة ومبارك وأمن وزينة ومشورة وشهر وسنة.

واندمجت كلمتا "خالصة" و"فتح" بهوية الديانة السيخية إلى غاية أنهما شكلتا شعارها الدايم، وأكثر نعراتها شعبية وترددا في المناسبات الدينية والاجتماعات السياسية، حيث يرفع أتباعها هتاف" واهى غورو جي كا خالصة، واهى غورو جي كي فتح" وهكذا كلمة "صاحب" التي يصفون بها كل ما يقدسونه من شخصيات وأماكن وكتب. والسيخ فخورون بتراثهم الديني والثقافي، وبكل ما يسهم في تشكيل هويتهم الدينية والثقافية والتاريخية، ويعتبرون هذه المفردات العربية ضمن الموروث اللغوي المشكل لهويتم بمثابة لحمتها وسداها في إبراز صورتهم دينا وثقافة وطبقة اجتماعية.

اللغة العربية تعير أكثر مما تستعير

واللغات تتدرج في رقيها من المفردات الدالة على الماديات الحسية إلى المعنويات العقلية والحقائق التجريدية. واستعارة اللغة لفظة من اللغة الأخرى توحي بميزتها الخاصة التي أزاحت أستار الغرابة، وهيأت لها الأجواء لتتبوأ مكانتها في ذاكرة اللغة المستقبلة.

وقد تتعدد تفسيرات ظاهرة الاستعارة من اللغات الأجنبية بشأن المفردات الدالة على الماديات المحسوسة، مثل أسماء المنتجات الزراعية والفواكه، وأنواع الأزهار والأشجار التي تنبت في منطقة جغرافية معينة، وأنواع الألبسة، مثل زهرة النرجس التي توجد في بلاد أسيا الوسطى ومناطق في أوربا، والكلمة فارسية. ومثل شجرة تشنار التي توجد في كشمير والمناطق التي تشبهها في الظروف المناخية من أسيا الوسطى وكندا. ومثل "ساري" الذي تلبسه النساء في الهند، أو "فيرن" الذي يرتديه أبناء كشمير، ومن الانتاجات الصناعية " كانغري" المدفأة اليدوية الكشميرية وما إلى ذلك، فإن كافة هذه الأشياء التي هي إما نتاجات مناخية أو وليدة ضرورات تفرضها الطبيعة الجغرافية في مناطق دون غيرها-إنما تنطلق من مولدها ومنشئها إلى البيئات اللغوية الأخرى، حاملة معها أسماءها، وتقبلها اللغات الأجنبية مع أسمائها. وهكذا الصناعات والمخترعات التي أوجدها أبناء لغة ما، فإنها تجتاز حدود اللغات الأخرى ملازمة لأسمائها الحقيقية، مثل الراديو والتلفون والتلفاز والكمبيوتر، وما إلى ذلك.

وبما أن اللغة العربية تمتلك ذاك المخزون اللغوي الهائل الذي يؤهلها للاكتفاء الذاتي، فإنها تبحث في جعبتها عن البدائل العربية المناسبة، لتستوعب المعجمية العربية المخترعات الأجنبية الوافدة. وقلما تقتنع العربية بالتطفل على مائدة اللغات الأجنبية في تسمية المخترعات والصناعات، حرصا منها على تماسك كيانها المتميز. وقد أثبتت اللغة العربية سعتها الاستيعابية حيال ذلك القدر الهائل من المفردات الأجنبية الوافدة عليها مصحوبة بمسمياتها من المخترعات الحديثة، واستطاعت وقف زحفها المتواصل بقدرتها الخارقة على التوليد والتجديد.

لكن غالبية لغات العالم تجد نفسها مضطرة لفتح أبوابها للمخترعات الأجنبية وأسمائها، فتقبل المسميات والأسماء على السواء، "وليس للشحاذ أن يشترط".

قيمة الكلمة العربية في نقل المفاهيم المعرفية الدقيقة

وإذا كانت ظاهرة استعارة المفردات الدالة على الماديات المحسوسة تقبل أكثر من تفسير، أو يمكن إخضاعها لعديد من آراء اللسانيين-فإن استعارة المفردات الدالة

على المفاهيم التجريدية والأفكار والمعنويات أبعد غورا وأعمق أثرا من أن تخضع للتفسيرات العادية، فإن التأويل الوحيد لهذه الظاهرة، مما يرضاه العقل ويقبله المنطق، هو أن هذه المفردات قد استعارتها اللغات الهندية لتسد فراغات هائلة في مجالات معينة من بنائها اللغوي. والكائن اللغوي، في طبيعته، كالكائنات الحية، وكالبشر بالتحديد، ويتوخى الرقي والكمال، ويسد ثغراته بجلب المواد المناسبة من أماكنها المتاحة.

واستعارة لغات شبه القارة الهندية من العربية المواد الدالة على المعاني الحيوية من ممارسات العقل في علياء صعيده، ومن خوالج النفس في أغوار عالمها الداخلي، ومن تحركات الضمير وراء حدود الطبيعة، ومن إرهاصات الوجدان في أجواء غيوبه- تدل دلالة واضحة على عوزها وخوائها في هذه المجالات من جهة، كما تدل في الوقت نفسه على رخاء اللغة وغنائها بمخزونها الثري. وثراء لغة الضاد بالمعني الدقيق هو انعكاس لعلو كعب أبنائها في اكتشاف كنوز العقل، والتقدم الملموس في رصد ظواهر النفس الغامضة، وتسجيل وحي الضمايرِ. وهذا المستوى المتقدم من اللغة المعبرة عن فتوحات العقل، هو من معطيات الرقي الحضاري.

فالعقل والفكر والفن والأدب والشعر والنقد والفلسفة والنفس والوجدان والضمير والوعي _ الذي يعبر بالشعور واللاشعور_ والتحليل والتجزية والتعليل والتفسير – الذي يعبر بالتشريح_ والتعريف والتجديد والتخصيص والتعميم والترقي والتنزل والتجلي والفهم والتفهيم والعقيدة والمسلك والمذهب والدين والنظرية والرأي والتاريخ والنسبة والتناسب والحساب والعدل والإنصاف والظلم والجور والعدوان والأخوة والاتحاد والنفاق والرياء والمناظرة والتناظر والمادة والروح والقلب والتهذيب والتحقيق والبحث والاختلاف والتنوع والكتاب والقلم والقائمة أطول من أن تحصى، أضف إلى ذلك مصطلحات العلوم والفنون من قواعد اللغة والنحو والصرف والفلسفة والسياسة والاجتماع والنفس والاقتصاد والتربية والقانون والإدارة والتجارة وعلوم الطبيعة من الفيزياء والكيمياء والفلك والرياضة والتاريخ والأدب،

حيث أن أكثر من تسعين بالمئة من مصطلحات هذه المعارف البشرية في كثير من لغات شبه القارة الهندية منحوتة أو مستعارة من اللغة العربية. وهي من المعجمية الجوهرية التي تخطط مسيرة الحياة العقلية، وتنظم أنشطتها، وتصور قدرا هائلا من أطوارها وأبعادها، وتضفي عليها صبغة حضارية متطورة. لقد استعارتها، بنسب متتفاوتة، معظم اللغات الهندية من اللغة العربية.

الكلمة العربية وقيمتها الجمالية في الشعر الأردي

تطورت لغة الشعر في الأدب الأردي، واستقرت تقاليدها بعد خضوعها لعملية التصفية والتكرير لحقبة من الدهر، وبعد طول ملازمتها لمقاييس الجودة والجمال، حتى أصبحت وعاء لخيرة التراكيب والأساليب والأخيلة، وخزانة من المعاني الرقيقة والبنى الصوتية المصقولة. وتعد الألفاظ العربية من المقومات الأساسية التي أمدت الشعر الأردي بنظام صوتي جميل، وأثرته بدلالات دقيقة تستوعب المعاني المتوخاة بصفة رائعة. ولذلك تبدو المادة الدخيلة من العربية ذات قيمة جمالية ملموسة في الشعر الأردي.

تفتحت أبواب كنوز المعرفة والمعاني على لغة الشعر الأردي بفضل هذه المادة اللغوية، وأسهمت في إخراج الشعر الأردي من نطاقه الإقليمي إلى السياق العالمي ليتبوأ مكانته اللائقة به، حتى اعتبره بعض المثقفين أبلغ شعر على الإطلاق في السيق العالمي الحديث.

العربية وفنون العرض والأداء في شبه القارة الهندية

والفنون الجميلة من الشعر والأدب وفنون الأداء من التمثيل والموسيقى والغناء قد اقتبست من العربية جمال أصواتها، وتأثير إيقاعاتها، وعذوبة أسجاعها وألحانها. وقد لاحظنا في دنيا الأفلام الهندية، التي هي أكبر سوق الأحلام في العالم، استراتيجيتها المدروسة في اختيار لغة نمطية خلابة في سيناريوهاتها وأنغامها، والتي تعتمد انتقاء خيرة الكلمات صوتا وقالبا ودلالة، وهي تولي المعجمية المستعارة من العربية والفارسية اهتماما خاصا. وتتجلى براعة النجوم والممثلين في صحة نطقها ومراعاة ميزاتها

الصوتية. ولا يتأتى لهم ذلك إلا بعد خوضهم تداريب مكثفة لإجادة تلك الأصوات نطقا وأداء. فمثلا يصعب على غالبية الهنود نطق أصوات "الشين" و"الصاد" و"الظاء" و"الضاد" و"القاف" و"الخاء" و"الذال"، لكن مهنة التمثيل في الأفلام والمسلسلات، وكذلك الطرب والغناء، والبث الإذاعي عبر الإعلام المرئي والمسموع-تفرض على أصحابها النطق الصحيح للمفردات المستعارة من اللغة العربية. فمثلا ثمانون بالمئة من الهنود ينطقون كلمة "شوق": "سوك" وخمسة عشر بالمئة ينطقونها "شوك" أما الذين يستطيعون نطقها بصفة صحيحة مئة بالمئة "ش وق" فربما لاتزيد نسبتهم على خمس بالمئة عل أكثر تقدير. لكن نجد المهنيين في مجال الإعلام المرئي والمسموع، وفي صناعة الموسيقى والأفلام يوفون أصوات المفردات العربية حقها نطقا وأداء، وذلك استنادا إلى قناعاتهم إلى أن جمال هذا النظام الصوتي يضمن لفنون العرض والأداء مكانتها الفنية والجمالية، وأن الصوت أغلى سلعة في سوق التسلية مادام يزود خالصا دون شوائب التقليد والتشويه، وأن الجمال ليس ترفا وإنما هو ضرورة من ضرورات الحياة الثقافية. وهذا الالتزام المهني بالجودة الصوتية والقبسة الفنية يضمن للأفلام والإعلام والموسيقى شعبيتها المعهودة داخل البلاد وخارجها، ويمثل مستواها من الثقافة كذلك. فالكلمة العربية بنظامها الصوتي العذب تقع موقع حجر الزاوية في أكبر سوق الصوت والصورة والتمثيل في العالم.

خاتمة

هناك ألاف مؤلفة من المفردات اللغوية التي استعارتها لغات شبه القارة الهندية من العربية، وانصهرت في بوتقتها على مر الزمان. فتقمص بعضها هوية صوتية معدلة نوعاما، وأخرى خضعت للتطور الدلالي، بينما بقي قدر ملحوظ منها محتفظا بقوالبه الصوتية ومضموناته الدلالية.

اكتشف علماء القانون والشريعة والفلاسفة والمفكرون والإعلاميون وأدرك الشعراء والخطباء والسياسيون قيمة الكلمة العربية من الناحية الموسيقية الساحرة والتغطية الدلالية الوافية، فاستغلوها في لغتهم، واتسع بذلك نطاق اللغات الهندية

وازدادت مرونتها التعبيرية وقيمتها الجمالية. ومن ثم قلما نجد بيت شعر أردي يخلو منها. وتحتل دوما منزلة حجر الزاوية في البناء الصوتي.

وتأتي أهمية هذه المادة بكونها ترميزا لدلالات محملة قيما دينية خاصة، وأخرى متضمنة قيما ثقافية ونظريات فلسفية وإيحاءات تاريخية، ومفاهيم قانونية دقيقة، غاية الأمر أن قدرا كبيرا من هذه الألفاظ مصطلحات أساسية يقوم عليها تفكيرنا. وهناك بعد حضاري مهم في تحليل هذه المادة، وهو أن المفردات اللغوية الدخيلة تأتي متلازمة مع التصورات المرتبطة مع دلالاتها، وتسايرها في حلها وترحالها، وتختلس طريقها إلى اللاوعي القومي وتستقر فيه.

وانطلاقا من أن اللغة هي الدولة المعنوية التي تعيش في أحضانها الأمم والشعوب، وهي التي تمثل عنوانا لهويتها ووعاء لعصارة إنجازاتها، فإن مفردات اللغة العربية وتراكيبها وأصواتها قد خالطت هوية شعوب شبه القارة الهندية، وشكلت أواصر متينة بينها وبين العرب وحضارتهم، وقربت بينها على صعيد الذوق. ومن ثم نجد أن تأثير اللغة العربية في الهند يمتد من المسجد إلى المسرح، ومن المكتبة إلى الملعب، ومن الجامعة إلى المزرعة، ومن السوق إلى المصنع، ومن البحار المائجة إلى الجبال الشاهقة-تأثير شامل عبر مجالات منوعة من الحياة.

مفردات اللغة الأردية من أصول عربية
دراسة تحليلة

د. شمس كمال أنجم
رئيس قسم اللغة العربية،
بجامعة بابا غلام شاه بادشاه راجوري جامو وكشمير

اللغة العربية هي المصدر الوحيد للمفردات العربية والمصطلحات الدينية في لغات المسلمين قاطبة مثل التركية والأردية والملايو والبنغالية والكشميرية والغوجرية والبهارية وغيرها من اللغات، ويلاحظ أنه كما دخل في اللغة العربية كلمات دخيلة من مختلف اللغات دخلت الكلمات العربية كذلك في كثير من اللغات غير المصطلحات الدينية حتي قال أحد الباحثين إن هاك حوالي ألف كلمة من أصل عربي في الإنجليزية وعدة آلاف أخرى مشتقة من الكلمات الألف، كما يذكر والت تيلور (Walt Taylor) في كتابه Arabic words in English كلمات عربية في اللغة الإنجليزية[١] وكذلك يوجد في اللغة الإسبانية ما يربو عن ألفين وخمس مائة كلمة من أصل عربي[٢] يقول شيخنا الدكتور ف عبد الرحيم في كتابه الدخيل في اللغة العربية "وهذا الأخذ والعطاء سنة من سنن الحياة اللغوية لا تشذ عها إلا لغات معزولة لم تساير ركب الحضارة فبقيت على ثقافتها وفقرها وما أصدق ما قيل(a pure language is a poor language) أي أن لغة لم تشبهها شوائب الدخيل في لغة جد فقيرة"[٣]

اللغة الأردية التي هي مزيج من كثير من اللغات فقد دخل فيها كثير من المفردات العربية والمصطلحات الدينية والتعبيرات الإسلامية وبعد دراسة هذه المفردات والتعبيرات من المجلات والكتب الأدبية والإسلامية والدواوين الشعرية والصحف

---

(١) مجلة الخفجي يوليو (تموز) ١٩٩٢م

(٢) مجلة الادب الإسلامي ص ٧٤

(٣) الدخيل في اللغة العربية ص ٤٠

السياسية لاحظت أن نسبتها تتراوح بين ٣٥% الأقصى في الكتب الإسلامية و١٩% الأدنى في الصحف السياسية. ويلاحظ أن التعبيرات الإسلامية التي دخلت في الأردية كثيرة جدا حتى قال بعض الباحثين إن هناك بعض التعبيرات ترجمت ترجمة لفظية من العربية مثلا قول العلماء "ذهب فلان إلى هذا الجانب" ترجمت ترجمة لفظية في الأردية. ومن الظواهر الغريبة أنه قد دخلت "أل" في بعض الكلمات الفارسية المستعملة في الأردية مثلا "الخاموشي نيم رضا" أي أن السكوت فيه شيئ من الرضا.

وهذا الأخذ والعطاء والأثر والتاثير يدل دلالة واضحة أن المسلمين عيال في لغاتهم على اللغة الأردية فالكلمات العربية التي دخلت في اللغة الأردية كثيرة جدا وقد اتضح لي خلال الدراسة أن زهاء مائة ألف كلمة عربية توجد في اللغة الأردية ولكن هذه الكلمات والمفردات ثلاثة أنواع، منها ما يندر استعمالها ومنها ما يتوسط استعمالها ومنها ما يكثر استعمالها. ومن بين هذه الأنواع الثلاثة من المفردات ما لم يتغير معناه وهي كثيرة جدا ومنها ما تعرضت للتغيير والتعديل في الأصوات والبنية والدلالة أيضا. كما أن هناك مفردات من أصول عربية مستخدمة في اللغة الأردية مع تركيب جديد من كلمتين أو أكثر أدى إلى معاني جديدة غير ما توجد في العربية. وفي بحثي هذا سوف أتطرق إلى دراسة المفردات العربية التي استخدمت في اللغة الأردية مع تغيير في الصوت والبنية والدلالة كما اتطرق إلى دراسة تراكيب عربية تستخدم في اللغة الأردية وكذلك الكلمات التي تستخدم مركبة مع أل والكلمات التي تستخدم مقترنة بحرف الجر "ب" والأمثال العربية التي تستخدم في اللغة الأردية وذلك حسب التفاصيل الآتية:

أولا: الأصوات:

أخذت اللغة الأردية حروف الهجاء العربية بأكملها فهي تكتب بالحروف العربية ما عدا بعض الحروف فقد عدلت مع إضافة النقط أو الخط أو الرموز الأخرى فأصبحت تؤدي نطقا آخر غير نطقها العربي ومن تلك الحروف ما يلي:

ب هذه باء بثلاث نقط وويرمز بها إلى الباء المهموسة التي توجد في كثير من اللغات غير العربية.

ت هذه هي التاء اللثوية ، وسابقا كانت تكتب بأربع نقاط على الثاء لكن بعد ما تطورت الأردية تطور هذا الحرف ووضعوا له رمزا مثل الطاء للدلالة على الثاء اللثوية.

ج هذه جيم بثلاث نقط ويرمز بها إلى الجيم المهموسة الموجودة في الفارسية والأردية الهندية وفي بعض اللهجات العربية من البلدان العربية

د يرمز بها إلى الدال اللثوية

ر هذه راء لثوية

ک الكاف بزيادة الخط عليها ويرمز بها إلى الكاف المهجمورة وهي مثل الجيم اليمانية.

هذه هي بعض الحروف التي لا توجد في اللغة العربية الفصحى وها أنا أذكر الآن بعض تلك الحروف التي وقع فيها التغيير من الناحية الصوتية وهي كما يأتي:

ح تنطق كنطق الهاء نحو امتحان: امتهان، حجام: هجام

ويسمى في الأردية الحاء الحطي ، الحاء المهملة والحاء الغير المنقوطة وذلك للتمييز بين الحاء والخاء وينطق حيه وليس حاء.

ذ تنطق كنطق الزاء في الأردية نحو ذكر: زكر، ذبح: زبح

ويقال لها الذال المعجمة أيضا وذلك للتفريق بين الذال والدال

ر يقال لها الراء المهملة أو الزاء الغير المنقوطة وذلك للتمييز بينها وبين الزاء وهي لا تفخم أبدا ودائما تكون مرققة مثلا الكرامة: كرامت ، البركة: بركت

ص يقال لها الصاد المهملة أو الغير المنقوطة وتنطق سينا في الأردية مثلا الصورة: سورت

ض أصبحت الضاد زايا مثلا مضمون: مزمون

ط أصبحت تاء مثلا الطبيعة : طبيعت ويلاحظ هنا أن العين أصبحت همزة وتنطق في بعض المناطق طوي

ظ أصبحت زايا مثلا العظمة: عزمت وتنطق في بعض المناطق ظوي

ع أصبحت همزة مثلا: عوام الناس: أوام الناس

ق بقيت في الأردية كما هي في العربية ولكنها تنطق في بعض مناطق الهند كحيدرآباد خاء مثلا تقريب: تخريب

ة التاء المربوطة أصبحت تاء مفتوحة مثلا الرحلة: رحلت

ل اللام في لفظ الجلالة لا تفخم في الأردية مثلا عبد الله: عبد الله بدون التفخيم

وهناك كلمات من أصول عربية جاءت الفتحة فيها ممالة في اللغة الأردية مثلا التوراة: توريت، مواش: مويشي، لكن: ليكن. أما كلمة "جهيز" فيقول شيخنا الدكتور ف عبد الرحيم إنها في الأصل ماخوذة من جهاز العروس وتنطق في الهندية دهيج.

ثانيا: البنية

كما وقع التغيير في أصوات الحروف والكلمات العربية المستخدمة في الأردية كذلك وقع التغيير في بنية الكلمات العربية المستخدمة في الأردية أيضا. وبعض هذه التغييرات كما يلي:

- الكلمات التي لا تنتهي بالياء تجمع على الياء والنون نحو عورت عورتين (النساء) كتاب: كتابين (الكتب)
- الكلمات التي تنتهي بالألف والتاء المربوطة تجمع بالإمالة نحو صدقه صدقـ (الصدقة) طبقة: طبقـ (الطبقة)
- يجمع المذكر السالم دائما بالياء والنون (في حالة الجر) مثلا سامعين (جمع سامع) صالحين (جمع صالح) ناظرين (جمع ناظر)
- الكلمات التي تأتي على وزن مفاعلة نوعان:

(الف) كلمات تصبح التاء المدورة فيها مفتوحة مثلا مخالفة : مخالفت، مداخلة: مداخلت ، مناسبة: مناسبت

(ب) تستخدم على وزن مفاعلة لكن التاء المدورة تصبح هاء مثلا معاملة : معامله ، مناظرة (مناظره) مقابلة (مقابله)

- يلاحظ عدم التفريق بين اسم الفاعل واسم المفعول من الثلاثي المزيد مثلا مرشَد بدلا عن مرشِد بالكسر على وزن مُفعِل وهذه الظاهرة كثيرة في باكستان فمثلا هم يقولون عالَم بفتح اللام بمعنى عالِم بالكسر، حافَظ بفتح الفاء بمعني حافظ بالكسر على وزن اسم الفاعل ومنهم من يقول مسلَم شريف بفتح اللام.
- بعض الكلمات العربية المستخدمة في الأردية تتركب مع كلمة فارسية مثلا "عقل مند" بمعنى اللبيب والعاقل فكلمة "مند" هنا بمعنى الصاحب. وكذلك يقال "صحت مند" بمعنى سليم الجسم، وكذلك يقال "درحقيقت" بمعنى في الحقيقة فكلمة "در" معناها "في" بالفارسية فتعني هذه الكلمة "في الحقيقة".

والكلمات على هذا النمط كثيرة جدا ويلاحظ التغيير الذي وقع في التاء المربوطة فهي أصبحت مفتوحة وكذلك الحاء أصبحت هاء عند النطق وليس عند الكتابة، والصاد سينا ، وهذا ما نعده من ميزات اللغة الأردية فأنه لو أراد أحد أن يخطب أو يقوم بإلقاء محاضرة ويؤدي هذه الكلمات العربية من مخارجها فإن الذوق الأردي يرفض هذا النطق والأداء رفضا تاما لكنه لوحظ أن بعض الباحثين يتكلفون استخدام هذه الحروف من مخارجها الأصلية لكنها كما قلنا ينبو عنه الذوق.

- يستعمل المثنى في حالة الجر مع الياء والنون نقول دار: دارين، نعل: نعلين، شيخ: شيخين وغيرها
- ياء النسبة أيضا أصبحت جزء من اللغة الأردية فيقال في النسبة إلى كلمة أعظم أعظمي ، فتنه: فتني.

ثالثا: الكلمات المركبة في الأردية:

هناك كلمات كثيرة من أصول عربية مستخدمة في الأردية مع التركيب الجديد من كلمتين أو أكثر وبعد ذلك اكتسبت الكلمات المركبة معاني جديدة غير ما توجد في العربية. وقد قمت بإحصاء مثل هذه الكلمات المركبة فوجتها ما يقارب أكثر من خمس

مائة كلمة وبعض منها كما يلي:

بين الأقوامي	هذه الكلمة مركبة من كلمتي "بين" و "أقوامي" مع زيادة الياء وومعناه عالمي، دولي، ويلاحظ أن بعض شعراء الأردية وأدباءها يرفعون نون كلمة بين مع أن علماء العربية في الهند لا يجيزون ذلك ولا يرفعون النون البتة.
تحت اللفظ	مركبة من "تحت" و "اللفظ" بمعنى انشاد الشعر بغير تغن أو حرفيا أو مرتجلا. يلاحظ هنا أيضا أن بعض شعراء الأردية وأدباءها يرفعون نون كلمة بين مع أن علماء العربية في الهند لا يجيزون ذلك ولا يرفعون النون البتة.
ماحول	مركبة من ما الموصولة و"حول" وهي تعني البيئة والعرف
لا يعني	مركبة من "لا" النافية و "يعني" ومعناها الأمور التافهة، عديم الفائدة ويقال "هذارجل لايعني" أي رجل لا فائدة منه وفيه، ويقولون كذلك "هذا شيئ لا يعني" أي لا طائل تحته. كما نرى ذلك في كلمة "لا خير" فيقال "فلان لا خير فيه" أي لا فائدة فيه وذلك للرجل الذي لا يفيد ولا يستفيد وليس فيه أي خير، وكذلك هناك كلمة "لا أبالي" فيقال هذا "رجل لا أبالي" أي هو لا يكترث شيئا ولا يباليه.
حفظ ما تقدم	مركبة من "حفظ" و "ما الموصولة" و "تقدُّم" وهي تعني التمهيد والوقاية من أمر قبل وقوعه ، أقول وقد سمعت من بعض أدباء الأردية وشعرائها بل من معظمهم أنهم يرفعون دال كلمة "تقدَّمَ" فيقولون "حفظ ما تقدُّم". مع أنها فعل ماضي تقدّمَ و علماء العربية في الهند لا يجيزون ذلك ولا يرفعونه البتة.
نظرِ ثاني	مركبة من "نظر" و "ثاني" مع إضافة كلمة نظر إلى كلمة ثاني. بمعنى المراجعة للمسودة أو الكتاب أو البحث أو الرأي أو غيرذلك.

نصب العين مركبة من "نصب" و "العين" مع إضافة كلمة نصب إلى العين بالرفع ، وسكون الصاد المهملة بمعنى استهداف شيئ ما.

ما حضر مركبة من ما الموصولة وحضرَ الفعل بمعنى الطعام الموجود بين يديك أو الدعوة للطعام الغير المتكلف.

وكل هذا مع ملاحظة التغيير في أصوات الحروف التي ذكرتها من قبل مثل الصاد والعين والثاء والظاء والحاء وغيرها من الحروف الحلقية. كما يلاحظ بأن هذه التغبييرات في الصوت فقط وليس في الخط والكتابة فإن هذه الأحرف تكتب كما هي في العربية إلا التاء المربوطة فإنها تكتب مفتوحة.

وكذلك لاحظت في هذه الكلمات المركبة في الاردية بأن هناك علاقة في المعنى الجديد المولد بعد التركيب والمعنى الموجود قبل التركيب لتأخذ مثلا كلمة "نظر ثاني" فإن معناها في الأردية المراجعة السريعة للمسودة أو للبحث فإن من ينظر إلى شيئ نظرا ثانيا إو يعيد النظر في شيء ما فكأنه يراجعه مرة أخرى، وهكذا ودواليك.

وهناك مئات من الكلمات من هذا النوع وقد أحصيتها إحصاء تاما فوجدتها أكثر من خمس مائة كلمة وبعض من أهمها كالآتي:

"احمق الذي، اسلاميات، ابن الوقت، اظهر من الشمس، اعزازيه، إلا ماشاء الله، أكثريت، إيصال ثواب، تمت بالخير، تنقيد، ثالث، جامع اللغات، جامع الكمالات، جزء لا ينفك، جليل القدر، حاشا وكلا، حاضر جواب، حتى الإمكان، حتى الوسع، حسن اتفاق، حسن مطلع، حفظ مراتب، دار الإقامة، حلف الرشيد، دار الحكومت، دار المطالعه، دار القضاء، دار اليتامى، دستور العمل، راقم الحروف، رسم الخط، صد الصدور، طالب علم"

وغيرها من الكلمات التي إما هي مركبة من كلمتين عربيتين وإما هي كلمة واحدة مع تغيير جديد في بنيتها وتغيير كامل في معناها العربي الأصلي.

رابعا: التغيير في الدلالة:

إن اللغة الأردية مريجة من كلمات عربية وفارسية وإنجليزية وتركية وهندية وغيرها من اللغات ومما لا شك فيه أن نصيب العربية منها كثيرة جدا فقد قمت بنفسي بإجراء إحصاء الكلمات والمفردات العربية المستخدمة في الأردية فوجدتها قرابة مائة ألف كلمة ومنها ما هو مستخدم في نفس معناها العربي ومنها ما هو مستخدم في معنى أردي جديد غير معناها في العربية وهذا العدد غير التراكيب التي استعارتها الأردية من العربية.

يقول محمد حسين آزاد في كتابه آب حيات (ص ٣٢-٣٣) لقد قدمت اللغة العربية والفارسية إلى الأردية كثيرا من الكلمات والألفاظ ولكن اللغة الأردية غيرت في بعضها وأبقت معناها الأصلي وفي حين آخر أبقت كلماتها كما كانت وغيرت في معناها الأصلي" ومن ثم قام الأستاذ محمد حسين بذكر بعض الكلمات العربية والفارسية لتائيد نظريته ورأيه فيقول: "إن كلمة "خيرات" تأتي في العربية بمعنى الحسنات بينما تسخدم في الأردية بمعن الصدقة ، وكذلك كلمة تكرار" تأتي في العربية بمعنى الإعادة بينما يستخدمها أهل الأردية بمعنى النزاع والشجار" (أب حيات ص ٣٣)

ويقول في موضع آخر دخلت في الأردية مئات من الكلمات العربية والفارسية لكن بما أن جوها لم يناسبها فتغير مزاجها وشكلها (آب حيات ص ٣٣)

فاتضح من كلامه أن هناك كلمات كثيرة من أصول عربية يكثير استخدامها في الأردية في غير معناها بالعربية وقد قمت بجمع أكثر من ألف كلمة من هذا النوع من بين مائة الف كلمة عربية وبعد دراسة هذه الكلمات اتضح لي ما يلي:

- هناك كلمات يكثر استخداها في المعنى الأردي ويندر استخدام المعنى العربي
- هناك كلمات لا تستخدم إلا في المعنى الأردي الجديد

وبالتالي سأقوم بذكر بعض الأمثلة من هذا النوع من الكلمات ولكنني قبل أن أذكرها احب أن أذكر المنهج الذي أسير عليه في ذكرها فإنني سأقوم بذكر متن الكلمة ثم ببيان معناها العام ثم ببيان معناها في الأردية وأذكر أكثر من معنى إن وجد، ولكنه

لا يفوتني أن أذكر هنا بأن هناك علاقة كبيرة بين المعنى العربي الأصلي وبين المعنى الجديد الأردي كما سيتضح من الأمثلة. وإليكم بعض الكلمات المهمة التي وقع التغيير في دلالتها:

انتقال	(ع) التحول من مكان إلى آخر (أر) اسم مونث، يندر استخدامها بمعنا في العربية، وإذا أطلقت يختص بمعنى الوفاة والموت، ويأتي اسم الفاعل منها على وزن منتقل بمعناها في العربية.
بحث	(ع) البحث: بذل الجهد في موضع ما وجمع المسائل التي تتعلق به، تجمع على بحوث (أر) اسم مؤنث ، جدال، مناقشة، مناظرة ، يتكلم العامة بفتح الثاني وتحريكه وتستخدم مركبة في مثل "بحث مباحثة" وباقتران واو العاطفة أيضا فيقال بحث ومباحثه أي جدال ومناقشة.
بخار	(ع) البخار من كل ما يصعد كالدخان من السوائل الحارة (أر) اسم مذكر، تستخدم بمعناها في العربية ويكثر استخدامها بمعنى الحمى
تحصيل	(ع) من حصل الشيئ الأمر: خلصه وميزه عن غيره ويقال حصّل العلم والمال (أر) اسم في العربية ومذكر وفي الأردية مؤنث، تستخدم بمعناها في العربية وكذلك بمعنى: جمع الضريبة عن المحاصل، مركز إداري داخل مديرية أو محافظ تتبع للمحكمة
تخلص	مطاوع خلص أي صفاه ونقاه من شوبه (أر) الاسم أو اللقب الخاص للشاعر الذي يستخدم في آخر القصيدة
دولت	(ع) الدولة: الاستيلاء والغلبة ومجموع كبير من الناس يقطن بصفة دائمة إقليما معينا ويتمتع بالشخصية المعنوية وبنظام حكومي وبالاستقلال السياسي (أر) اسم مؤنث، يكثر استعمالها بمعنى الثروة والغناء، يلاحظ هنا التغيير في بنية الكلمة في التاء المربوطة التي أصبحت مفتوحة.
دهشت	(ع) دهش يدهش دهشا: تحير وذهب عقله من وله أو فزع أو حياء فهو دهِشٌ (أر) اسم مؤنث، الخوف والرعب، والإرهاب

ذات	(ع) مؤنث ذو بمعنى صاحب يقال هي ذات مال وبمعنى النفس والشخص، يقال جاء فلان بذاته: عينه ونفسه (أر) اسم مؤنث، جنس، طبقة من الطبقات
رحلت	(ع) الرحلة: الارتحال (أر) اسم مؤنث بمعناها في العربية وبمعنى الوفاة
رخصت	(ع) الرخصة: التسهيل في الأمر والتيسير (أر) اسم مؤنث بمعنى الإذن والسماح، إرسال البنت إلى بيت الزوجية ، إجازة
شيخ	(ع) الشيخ من أدرك الشيخوخة وهي غالبا عند الخمسين وهو فوق الكهل ودون الهرم، وذو المكانة من علم أو فضل أو رياسة وشيخ البلد من رجال الإدارة في القرية دون العمدة (ج) شيوخ وأشياخ (أر) اسم مذكر تستخدم بمعناها في العربية وبمعنى طبقة ممن طبقات المسلمين في شبه القارة الهندية، ذو المكانة في العلوم الدينية
صدر	(ع) الصدر: مقدم كل شيء، يقال: صدر الكتاب وصدر النهار وصدر الأمر وصدر القوم (أر) اسم مذكر، رئيس الدولة أو منظمة أو جمعية أو قسم. تجمع على صدور
صلوات	(ع) الصلوات جمع صلاة وهي العبادة المخصوصة المبينة حدود أوقاتها في الشريعة الإسلامية (أر) اسم مونث، جمع صلاة، بمعنى الكلام الشديد، السب والشتم، يقال أسمعته الصلوات أي كلمته كلاما شديدا ربما يودي إلى السب والشتم.
عِلاقة	(ع) العِلاقة: ما يعلق به السيف ونحوه وكذلك الصداقة والحب اللازم للقلب (أر) منطقة، الحد والثغر
عورت	(ع) العورة كل ما يستره الإنسان استنكافا أو حياءً (أر) اسم، مؤنث، المراة، أنثى
غريب	(ع) غرب عن وطنه يغرب غرابة وغربة: ابتعد عنه وغرب الكلام غرابة: غمض وخفي فهو غريب (أر) صفة، المسكين والفقير والمحتاج، يكثر استخدامها في هذا المعنى ، ولا تستخدم في معناها بالعربية إلا قليلا ونادرا كما تستخدم مركبة في مثل "عجيب

وغريب" بمعنى الغريب.

قوّال (ع) صيغة المبالغة من القول (أر) الذي ينشد قصائد مدحية وفي نوع من الزهد والتصوف في الاحتفالات التي تقام على القبور خاصة.

كلام (ع) الكلام في أصل اللغة الأصوات المفيدة (أر) اسم مذكر، تستخدم بمعناها في العربية وأيضا بعمنى الشعر والمثل والتصنيف والاعتراض

كلمة (ع) الكلمة والكلْمة: اللفظة الواحدة، والكلام المؤلف المطول (أر) اسم مؤنث ، أذا أطلقت يقصد بها كلمة الشهادة وإذا استخدمت مركبة في مثل كلمهء خير، كلمهء شكر فيقصد بها الكلام والقول والحرف.

لطائف (ع) جمع لطيفة وهي مؤنث اللطيف واللطيفة من الكلام: الرقيقة، وجارية لطيفة الخضر : ضامرة البطن (أر) اسم مذكر، الكلمة في العربية مؤنث وفي الأردية مذكر وهي جمع لطيفة في الأردية أيضا وتعني فكاهة ونكتة.

لفّاظ (ع) صيغة مبالغة من لفظ بالكلام يلفظ لفظا: نطق به (أر) صفة، الشخص الذي يحب كثرة الكلام والمبالغة فيه

لغت (ع) اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم تجمع على لغات، (أر) المعجم والقاموس وتستخدم قليلا ونادرا بمعناها في العربية.

متعلم (ع) تعلم العلم" أتقنه وعرفه (أر) صفة بمعمنى الطالب في المدرسة

مجال (ع) المجال موضع الجولان، يقال لم يبق له مجال في هذا الأمر (أر) اسم، الكلمة في العربية مذكر وفي الأردية مؤنث، وتعني القدرة والقوة والجرأة

مقدمة (ع) قدم الشيئ إلى غيره: قربه منه والمقدمة من كل شيئ: أوله ومنه يقال مقدمة الكتاب ومقدمة الكلام (أر) اسم، الكلمة في العربية مؤنث وفي الأردية مذكر وتعني قضية في المحكمة وتجمع على مقدمات.

مكتب (ع) موضع الكتابة والمكان يعد لمزاولة عمل معين كمكتب المحامي

والمهندس ونحوها. (أر) اسم مذكر، مدرسة، تجمع على مكاتب، الكتّاب الكتاتيب

محكمة (ع) المحكمة: هيئة تتولى الفصل في القضاء (أر) اسم، الكلمة في العربية مؤنث وفي الأردية مذكر، يندر استخدامها في المعنى العربي ويكثر استخدامها بمعنى القسم والشعبة والهيئة.

مرحوم (ع) المرحوم: الذي وقعت عليه الرحمة (أر) صفة ، الراحل والمتوفي ولا تستخدم بمعناها في العربية إلا نادرا وقليلا وتونث على مرحومه بمعنى المتوفيه.

مضمون (ع) المضمون: المحتوى، ومنه مضمون الكتاب ، ما في طيه ومضمون الكلام فحواه وما يفهم منه (ج) مضامين

ملازم (ع) لازمه ملازمة ولزاما: داوم عليه (أر) اسم مذكر، مؤظف ، خادم، عامل إداري، وتجمع على ملازمين

وظفية (ع) ما يقدر من عمل او طعام أو رزق وغير ذلك في زمين معين ، المنصب (ار) منحة دراسية ، معاش التقاعد راتب، أدعية تقرأ كل يوم بعد الصلوات

هذه ا لأمثلة غيض من فيض فهناك كلمات أخرى كثيرة وقع فيها التغيير في دلالتها ومعناها لو ذكرتها هنا لطال المقام وقد أفردت بتلك المفردات بحثا مستقلا ولكن يلاحظ مع كل هذه التغييرات في المعاني بأن هناك علاقة شديدة بين المعنى العربي الأصلي والمعنى الأردي الجديد كما هو في كلمة "رحلت" و"كلام" و"ملازم" و "عورت"وغيرها من الكلمات فإن المعنى الأردي المتغير لكلمة "رحلت" هو وفاة الرجل، والعلاقة بين المعنيين هي أن الرجل المتوفي ينتقل من عالم إلى أخر وهكذا في كلمة "كليات" وهي ديوان لشاعر لأن الشاعر يجمع فيها كل ما يقول من أبياته وقصائده وغير ذلك وكذلك نستطيع أن نقول في كلمة "كلام" فإنها تعني قصيدة الشاعر وشعره وهو كلامه المختص والمخترع منه وكذلك كلمة "ملازم" أي الخادم فإن الخادم أوالمؤظف يلازم مديره أو سيده دائما حتى أطلق عليه "ملازم" وغير ذلك من العلاقات لاتي تربط بين الكلمتين والمعنيين ارتباطا وثيقا. وكذلك "عورت" أي امرأة فإن جسد

المرأة كلها عورة وستر ولذلك سميت المرأة بالأردية بمعنى "عورت"

رابعا: تراكيب عربية تسخدم في الأردية:

كما استعارت اللغة الأردية من العربية مفردات وكلمات كثيرة استعارت كذلك تراكيب عربية كثيرة واستخدمتها بكل روعة وجمال، يقول الأستاذ محمد حسين آزاد في كتابه آب حيات "لما رأى كتابنا أن أهل الفارسية استخدموا تراكيب عربية برهافة حسهم وقدراتهم اللغوية أضافوا هذا الملح والطعم في لغة بلادهم العزيزة وجعلوها لذيذة" (آب حياة ص ٤٤)

فمن لديه إلمام بالأردية أو يجيدها ويتذوق أدبها نثرا وشعرا يدرك جيدا أن اللغة الأردية استخدمت كثيرا من التراكيب العربية وبعد دراسة هذه التراكيب اتضح لي ما يأتي:

- دخلت التراكيب الدينية في الأردية واستخدمت دون تغيير في معناها
- جميع أو معظم التراكيب العربية يقصد بها أولا معناها العربي ومن ثم يأتي المعنى الأردي وأنا أذكر التركيب الأردي وأقول تستخدم في نفس معناها بالعربية ومن ثم أذكر المعنى الأردية إن وجد
- هناك تراكيب كثيرة تستخدم تركيبا إضافيا دون إضافة أل في المضاف إليه مثلا أصحاب كهف (أهل الكهف) وهناك تراكيب إضافية استخدمت دون حذف أل من المضاف إليه مثلا أم الأرض، وهناك تراكيب استخدمت تركيب الصفة والموصوف ولكن يلاحظ عليها عدم موافقة الصفة للموصوف والعكس كذلك مثلا باقيات الصالحات وهذا كثير
- يلاحظ أن جميع الأسماء العربية تستخدم بكثرة في الأردية في نفس المعنى بالعربية
- لقد تجنبت من ذكر المصطلحات اللغوية والنحوية والصرفية التي تستخدم في الأردية

أما التراكيب العربية التي تستخدم في الأردية فبعض منها كالآتي:

ابن السبيل، أبو البشر، أبو القاسم، أحد الطرفين، احكم الحاكمين، أرحم الراحمين، استغفر الله، اسماء الرجال، أطال الله عمره، إله العالمين، ام القرى، أم الكتاب، باقيات الصالحات، أمر بالمعروف، أهل كتاب، مرحبا.

خامسا: كلمات عربية تستخدم مع أل في الأردية:

توجد بعض الكلمات في اللغة الأردية من أصول عربية وتستخدم بزيادة "ال" دون تغيير في البنية، مع ملاحظ تغيير معناها حينا وعدم تغييره في الحين الآخر وبعض منها كالآتي:

الجوع، الحاج، الحاصل، الحفيظ والأمان، العبد، العطش، الغرض، الفراق، القصة، الوداع، المختصر المدد.

سادسا: كلمات عربية تستخدم مقترنة بحرف الجر ب في الأردية:

هناك كلمات في اللغة الأردية من أصول عربية تستخدم بزيادة حرف الجر "ب" مع ملاحظ التغيير في الدلالة حينا وعدم تغييرها في الحين الآخر، كما يلاحظ إسكان الحرف الأخير في جميع الكلمات ، وهذه الكلمات كثيرة وبعض منها كالآتي:

بالآخر، بالاتفاق، بالاجماع، بالتفصيل، بالجملة، بالخصوص، بالعكس، بالكناية، بالواسطة، بحمده، بفضله

خامسا: أمثال عربية تسخدم في الأردية:

هناك بعض الأمثال العربية تستخدم في اللغة الأردية في نفس معناها في اللغة العربية وهي كما يأتي:

الأنتظار أشد من الموت، الأقارب كالعقارب، خذ ما صفا ودع ما كدر، خير الأمور أوسطها، كل جديد لذيذ، كل شيئ يرجع إلى أصله، كل طويل أحمق، المعنى في بطن الشاعر، المكتوب نصف الملاقات.

هذا التأثير في اللغة الأردية كما يدل على أنها أخدت مفردات كثيرة من العربية يدل أيضا على فضل اللغة العربية عليها من حيث تأثيرها فيها وكذلك يدل دلالة واضحة على أن اللغة الأردية من اللغات الحية من حيث الأخذ والعطاء ولا تزال تتسع

رقعتها وعدد المتحدثين بها حتى إنها أصبحت لغة الثقافة والدين في كثير من البلدان فإن كثيرا من الكتب الإسلامية والثقافة الإسلامية في الهند وباكستان وغيرها من البلاد في هذه اللغة يعني أنها معينة للتعرف على الإسلام والثقافة الإسلامية لمن لا يعرف العربية في هذه البلاد.

***

تأثير اللغة العربية وثقافتها في أهل مليبار

عبد الناصر سي . أتش.
أستاذ مساعد، كلية حكومية بكاسركوت،
وباحث، قسم العربية بجامعة كاليكوت

خطة

يعد كلٌّ من اللغة والثقافة من الأمور المهمّة التي تأخذ حيّزاً كبيراً من تفكير المتخصّصين، حتى عند عامة الناس، رغم أنهما يعتبران من الأمور التي تؤثّر بشكل مباشر في تفكير الإنسان، وهويته، وشخصيّته التي ستبقى ملازمةً له طيلة حياته.

وتعد اللغة وسيلة التعبير الأولى التي يعبّر بها الإنسان عمّا يشعر في ضميره من أفكار وأحاسيس، فإنّ اللغة هي الناطق الرسمي باسم الثقافة، وفي عبارة أخرى، يمكن للإنسان أن يشرح للآخرين وجوه التميّز الثقافيّ لدى أمّته، وشعبه، ويتعرّف أيضاً على الثقافات الأخرى الموجودة في هذا العالم. فإنّ ثقافة قوم من الأقوام تسهم في تطور لغته وتقدمها وإثرائها، من خلال إدخال العديد من المفردات الجديدة إليها، فاللغة على الدوام تقتبس مفرداتها من ثقافة الأقوام الأصليّة التي تتكلم بها. ومن بين اللغات اللغة العربية الثرية بالألفاظ والكلمات.

وأثرت العربية في أهل مليبار بشكل عام بعلاقتها بهم طوال قرون من ناحية ثقافية ودينية ولغوية. وأخذ منها أهل مليبار من العادات والتقاليد العربية في حياتهم اليومية من حيث الدين والأطعمة والأشربة والأعياد والزواج وغيرها، وامتزجت اللغة العربية بأهل مليبار حتى تولدت لغة جديدة باسم عربي مليالم، وكذا الألعاب مثل: الدف والشطرنج والنرد وغيرها. وهذه الرسالة تنير إليها خاصة وما أثرت اللغة العربية في لغتهم عامة.

تأثير اللغة العربية وثقافتها في أهل مليبار

اللغة موهبة جلية من مواهب الله جل وعلى ليخرج الناس من ظلمات الصمت إلى نور النطق والتلفظ. فاللغة العربية من أمهات اللغات في العالم حيث اكتسبت

مكانة تحسد عليها من النواحي المختلفة الإبداعية والخيالية والشمولية وغيرها.

ومليبار منطقة تقع في جنوب الهند بين غاتس الغربية وسواحل البحر العربي. ودخلت اللغة العربية إلى مليبار وانتشرت بين أهاليها من ناحيتين: أولها – الناحية التجارية، وثانيها – الناحية الاجتماعية أو الدينية."وأما الأولى فقد بدأت منذ آلاف السنوات قبل الميلاد لأن العلاقة العربية بمليبار تعود إلى ألفي سنة قبل الميلاد على أرجح الأقوال". ويمكن القول بدون أدنى شك، أن المعاملات التجارية بين الطرفين اللذين يتملك كل واحد منهما لغة مستقلة تختلف من الأخرى اختلافا كاملا، تحتاج إلى جسر لغوي يتأثر ويؤثر الواحد منهما بالآخر وبالعكس وغيرها.

فأما الناحية الثانية تبدأ بظهور الإسلام فيجزيرة العرب إلاّ أن أشعة نور الإسلام كانت ضئيلة حينذاك في هذه المنطقة الهندية وهذا ما يذكره د / عبدالمنعم النمر قائلا: "فحملوا معهم دينهم الجديد إلى البلاد التي يتعاملون معها، وكان من الطبيعي أن يتحدثهؤلاء في حماس وإيمان عن دينهم الجديد، وعن الرسول الذي ظهر في بلادهم، يدعو الناس إلى التوحيد والأخاءوالمساواة والمعاملة الحسنة بين الناس جميعا، وكانت الهند تئن حينئذ من التفرقة ونظام الطبقات القاسي الذيتقوم عليه ديانته، ولذا وجد الإسلام في الهند أرضا خصبة سهلة، وأصبح في كل ميناء أو مدينة اتصلبها المسلمون جماعة اعتنقوا الإسلام، وأقاموا المساجد، وباشروا شعائرهم فيحرية تامة لما كان للمسلمين والعرب"[١].

ثم نمت العلاقات التجارية إلى العلاقات الاجتماعية بينالعرب وأهل الهند ويؤيد ذلك ما ذكره د/ سيد رضوان علي الندوي قائلا: "إن سواحل الهند الغربية والموانئ الواقعة عليها كانت معروفة لدى الجزيرة العربية منذ أقدم العصور بسببالصلات التجارية بين موانئ هذه السواحل وبين السواحل العربية في الخليج وسواحل اليمن

[١] - تاريخ الإسلام في الهند د/ عبد المنعم النمر صـ ٦٠

وذلك قبل أن يربالعالم نور الإسلام كما أن هذا من المعروف أن عددا كبيرا من العرب والإيرانيين قد استقروا من القرن السابعالميلادي في موانئ الساحل الغربي للهند وتزوجوا بنساء محليات وإن في مالابار (كيرالا حاليا) التي عرفتبتشجيعها للتجار كانت مثل هذه المستوطنات كبيرة ومهمة[١].

ويتضح من هذا أن الغة العربية بين أهالي مليبار لها أصول عريقة منذ قديم الزمان حيث يرجع تاريخها إلى عهد سليمان عليه السلام حيث يقول محي الدين الآلوائي: "تحدثنا التوراة أن سليمان عليه السلام كان يتاجر مع سواحل الهندية الغربية، وكانت سفنه التجارية تصل عبر البحر الأحمر إلى موانئها لتحمل منها السلع التي كانت تشتهر بها الهند من الذهب والفضة وخشب الصندل والأحجار الكريمة والعاج والطاؤوس والقرود وغيرها"[٢]. فنالت اللغة العربية وثقافتها رواجا حسنا بين أهالي مليبار دينيا واجتماعيا وثقافيا.

وبهذا الاحتكاك والامتزاج بين العرب وأهالي مليبار تسربت اللغة العربية وثقافتها إلى أهالي مليبار، حيث يبدو تأثيرهما في معظم جوانب حياتهم الاجتماعية والثقافية، وبعبارة أخرى قد ظهر التأثير جليا واضحا في لغتهم وفنونهم وملابسهم وأطعمتهم وأعيادهم وعاداتهم وتقاليدهم.

الفنون الشعبية بين أهالي كيرالا

تطورت الفنون الشعبية بالاحتكاك بين التراثين العريقتين العربية والمليبارية أخذا وعطاء، ولعل ذلك باعتناق الهندوسين الدين الإسلامي الحنيف، فنمت حضارة جديدة كما تطورت أنواع الفنون والآداب العربية عند أهالي مليبار. ومن بين هذه الفنون التي لها تأثير ظاهر للغة العربية وثقافتها، لغة "عربي مليالم" و"مابلابات"

---

[١] - د/ سيد رضوان علي الندوي، اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون منشوراتجامعة كراتشي باكستان الطبعة الأولى ١٩٩٥م صـ ٢٧-٢٨.

[٢] - محي الدين الآلوائي، الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية، دار القلم، دمشق.

(أغنية مابلا –Mappilapattu) و"دف موت" (DufMuttu).

لغة "عربي مليالم"

هي لغة يستخدها أهال مليبار في مجال الدين وحياتهم الاجتماعية. وفي أول الأمر كتبت الصحف "ومالا بات" (Malappattu)ثم ألفت الكتب الدينية للمدارس حتى ظهر ت المطابع التى تطبع لغة عربي مليالم، فأول مطبعة أسست في كيرالا في خط عربي مليالم هي في تلشيري (Tellicheri)عام ١٨٢٠م. بأيدي تيكوكال محمد. وكان أول كتاب مطبوع في خط عربي مليالم "الطب النبوي" الذي قام بترجمته محمد بن عبد القادر مصليار بكاليكوت وطبع في ممباي عام ١٨٤٠م. المطابع المشهور في مليبار مطبعة ترورنغادي، ومطبعة سي أتش محمد كويا وأبناءه، ومطبعة آمنة.

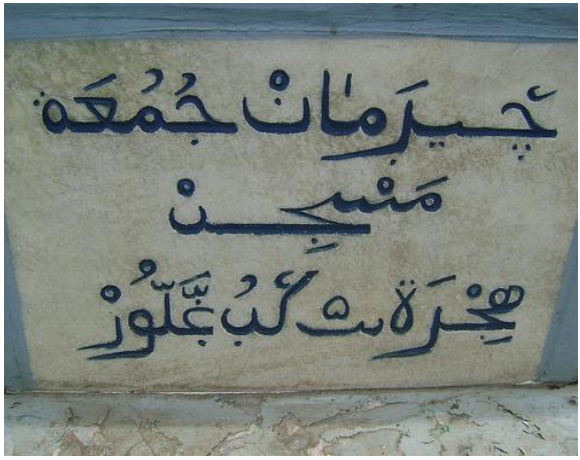

يقال "إن السبب التي أدت إلى تكوين خط جديد على هذا النمط "أن هناك ثمانية وعشرون حرفا في اللغة العربية، ولكن ليس لمعظم الحروف العربية مخارج متساوية في لغة مليالم، مثل الغين والضاد والذال وما إليها، وعلى الرغم من هذا ليس

هناك حروف تتمثل ثلاثة وخمسين حرفا في لغة مليالم، ووصلوا إلى حل وذلك خط عربي مليالم"[1].

دف موت (DufMuttu)

ومن تراث مليبار الشعبية ضرب الدفوف، يتناقلها أهل مليبار جيلا بعد جيل، وإنه نوع من الفنون الذي يرونه من الأحداث الاجتماعية عند المهرجانات والأعياد وحين الزواج، والفنانون يقرعون على أداة إقاعية مستديرة قليلة العمق تسمى الداف، ويغني قائد الفرقة بدوره الريادي ويتحرك الجميع على إيقاع واحد في آن واحد. وفي معظم الأحيان تكون الأغنية ذات صلة دينية، ويعرض عند استقبال الضيوف تحية لهم أيضا.

"وهذا الفن ورثها أهالي مليبار من العرب، كما تشير إليها الوثائق التاريخية، إن

[1]- http://twocircles.net/2010jan12/mappila_culture

أهل المدينة وأولادها استقبلوا النبي صلى الله عليه وسلم حينما هاجر إليهم بضرب الدفوف وينشدودن أنشودة طلع البدر علينا....."[١].

ويؤكد الأحاديث النبوية الشريفة أن ضرب الدفوف كانت في عهده صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الأحاديث:

عن عائشة رضي الله عنها في النكاح: "فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف؟" (رواه الطبراني في الأوسط). وفي حديث الربيع بنت معوذ رضي الله عنها: "فجعلت جويريات يضربن بالدف" (رواه البخاري). وفي حديث أنس رضي الله عنه: "فإذا هو بجوار يضربن بدفهن" (رواه ابن ماجه) . وفي حديث عائشة رضي الله عنها في العيد "وعندها جاريتان تضربان بدفين" (رواه أحمد والنسائي)

أغنية مابلا (MapilaPattu)

ومابلا باتو أكثر تأثيرا بين الناس من الفنون الشعبية، لأنها تتغلغل في الوجدان وتنبه الشعور بسهولة. وتطور هذا الفن بديمومة الاحتكاك الثقافي والأدبي بين اللغتين العربية والمليبارية، وتغلب عليه في كثير من الأحيان السمات العربية والميزات الإسلامية. ويستعمل في الأغنية الألفاظ من اللغات المختلفة من

[١]- http://www.nidaulhind.com/2017/04/blog-post_92.html#.W2FD7

الفارسية، والأردية، والتاملية، وملياللمية، وعربية، وغيرها، ومواضيعها تكون ذات صلة بالدين والحب والمدح والهجاء والبطولة.

وأغاني مابلا لها باع طويل يرجع تاريخها إلى القرن السابع عشر، وأول عمل أدبي من هذا الفن الشكل الغنائي الفلوكلوري هو "محي الدين مالا" (مناقب الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني في أسلوب غنائي رشيق التي ألفها القاضي محمد الكاليكوتي عام ١٦٠٧م. ثم تبعها "مالا باتو" (Mala Paattu)مناقب الشخصيات الإسلامية الذين تمتعوا بمكانة مرموقة روحية عالية في تاريخ التصف الإسلامي مثل الشيخ الرفاعي، النفيسة المصرية، السيد مولى الدويلة، والشيخ جستي الأجميري وغيرهم.

ومن أبرز شخصيات في هذا المجال هو موين كوتي وايديار من كندوتي قريب من ملابرم، أغانيه المعروفة بـ"بد باتو" (Padappattu)التي كان موضوعها قصة البدر وأحد وغيرها من الغزوات كما كان موضوعها قصة حب بدر المنير وحسن الجمال.

حينما يعبر قصة بدر وغيرها من القصة لا يخلو منها مخها ولكنه ينسج التاريخ كما هو باستعمال الكلمات الجزلة من اللغات المختلفة.

الأطعمة والملابس

دخلت إلى أهل مليبار كثير من أنواع الأطعمة في مائدتهم، مثل: الكبسة، ومندي، والخس وغيرها، كما تعوّد أهل مليبار على الملابس العربية مثل القميص، وقندورة، ومندو وغيرها، ومن الملحوظ أن أهالي مليبار اتخذوا فيها أسلوب اليمنيين، لأن معظم الأسر التى استوطنت في مليبار كان من اليمن مثل الأسرة المخدومية، والبافقية، والعيدروسية وغيرها.

تأثير اللغة العربية في لغة مليبار

وقد أثرت اللغة العربية لغة مليبار في أوجه ثلاثة.أولاً: انتشرت اللغة العربية في مليبار انتشاراً واسعاً بحيث تبحر فيها عدد غير قليل من المليباريين وحرروا فيها مقالات ونظموا فيها أشعاراً، بل ووضعوا فيها كُتباً في مختلف فنون العلم والمعرفة ومن أبرزهم الشيخ زين الدين المخدوم والشيخ قاضي محمد الكاليكوتي، وأبو ليلى محمد ميران وغيرهم. ثانياً: ظهور لغة جديدة تكتب بحروف عربية وتنطق باللغة المليبارية، وقد سبق ذكره. ثالثاً: دخول كلمات عربية عديدة في مفردات اللغة المليبارية مثل الشاي، والرد، والبدل، والصابون، وقوم، وحمق، وحمار، قلب، وعطر، وجواب، وغيرها كثير.

ومن الجدير بالذكر تأثير اللغة العربية في الزواج والعادات والتقاليد. وأهالي مليبار مازالوا ولا يزالون يقومون حفلة زواجهم بصيغ عربية حتى الخطبة عند النكاح.

خلاصة القول أن للغة العربية وثقافتها تأثير بالغ بين أهالي مليبار. دخلت العربية إلى مليبار من ناحيتين ناحية تجارية وناحية دينية أو اجتماعية. وأثرت في حياتهم الدينية الاجتماعية وأدت إلى توليد فنون جديدة مثل خط "عربي مليالم" و"أغنية مابلا باتو" وغيرهما.

وأما من ناحية اللغة يستعمل أهالي كيرالا كثيرا من الألفاظ العربية بصورتها الأصلية في حياتهم العادية وليست منحصرة بين مسلمي مليبار ولكنها ظاهرة اجتماعية عامة.

المصادر والمراجع

١. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة-تحفة النظار في غرائب الأمصار في عجائب الأمصار، دار التراث، بيروت،١٩٦٨م.

٢. د/ويران محي الدين، الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره، عربنت، كاليكوت، ٢٠٠٣ م.

٣. أبو الحسن علي الندوي، المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكنو،١٩٨٦ م.

٤. محي الدين الآلوائي، الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهنيدة، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦م.

5. E.K Ahmed Kutty Arabic in South India، ، Dept. of Arabic، University of Calicut، January، 2003.

أثر اللغة العربية في لغات لكشادويب

أفضل. يو. أس
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية
مركز جامعة كاليكوت، كادمات، لكشادويب

إن اللغة العربية لها أثر كبير في اللغات العالمية المختلفة مثل اللغة الانجليزية والفارسية والهندية والمليبارية إلخ. وإن هذا التأثير بسبب انتشار الإسلام إلى أنحاء العالم. وهذا الذي نحن نرى في لغات لكشادويب أيضا. لأن الإسلام قد وصل إلى هذه الجزائر في نصف القرن الأول للهجرة بعد وصول السيد عبيد الله إلى جزائر لكشادويب. ولذلك كل رجل وامرأة في هذه الجزائر هم مسلمون.

الأديان في لكشادويب

قد أتت إلى جزائر لكشادويب أديان شتى منها "البوذية" و"الهندوكية". وقد اكتشفت آثار الأصنام البوذية من جزيرة آندروت خلال حفر الأتلال فيها. وهذه الأصنام محفوظة في متحف جزيرة آكاتي حتى يستفيد منها المؤرخون والباحثون عن أديان لكشادويب. ولكن بمر الزمان غلب الإسلام على كل هذه الأديان. وكان هناك طبقات بين الناس مثل "نايار" و"نامبوتيري".

ثم انقسم الناس إلى ثلاث فرق مهمة حسب اختلاف أشغالهم وهي كويا ومالي ومالاشيري. وكويا هم الأغنياء ولهم السفن والقوارب ومالي هم يسوقون تلك السفن ومالاشيري يشدون أحبالها.

انتشار الإسلام

وسكان لكشادويب كلهم اعتنقوا الإسلام بسبب جهد بالغ من قبل الدعاة المسلمين في سبيل الله. ويقال أن أول داع إلى الإسلام في لكشادويب هو السيد عبيد الله في سنة ٤١ هـ. وهو أولا أتى إلى جزيرة أميني ثم إلى آندروت فأسلمت امرأة من أميني اسمها "فيزيا" وهي أول مسلمة في تاريخ لكشادويب. ثم اتخذت اسما جديدا "حميدة

بي" فتزوجها السيد عبيد الله وبنى أول مسجد في جزيرة آندروت وقبرهما في داخل ذلك المسجد.

أثر اللغة العربية

وبانتشار الإسلام إلى لكشادويب بنوا المساجد لقيام الصلاة ودرسوا فيها القرآن والأحاديث النبوية مع شروحهما في اللغة العربية. وبعد أزمنة بنوا المدارس الدينية لتدريس القرآن والسنة والأخلاق والتاريخ إلخ. فصاروا نبغاء في اللغة العربية وصارت لغتهم مختلطة بها. ولغتهم المعروفة بـ" الجزري" مزيجة باللغات الميالمية والعربية والتملية والكندية إلخ. ولكن لغة جزيرة مينيكوي "المحل" تختلف من لغة "الجزري". وجزيرة مينيكوي كانت من جزائر ماليدويب ثم أضيفت إلى لكشادويب. ولذلك مينيكوييون يتكلمون بلغة ماليدويبيين. وفيها أيضا أثر اللغة العربية. لأن العرب كانوا يأتون إلى كيرالا للتجارة ويشترون الفلفل والقرنفل ثم يعودون إلى أوطانهم. وفي هذه الرحلات كانوا يزورون جزائر لكشادويب. هكذا تطورت العلاقة بين العرب وجزائر لكشادويب.

وكان لكشادويبيون ينشدون القصائد العربية التي تعرف بـ"المولد" في يوم ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عيدين عيد الأضحى وعيد الفطر بإرادة التنسك والتقرب من الله تعالى. هذه العادات أيضا سببت لأثر اللغة العربية في جزائر لكشادويب. وجزيرة مينيكوي كان اسمها الأول "مّلِكُ" وهي مأخوذة من الكلمة العربية "المَلِك". وهناك كلمات عربية تستخدم في هاتين اللغتين منها لباس وهواء وموج إلخ.

لغة جزري

لغة "جزري" اسمها مأخوذة من الكلمة العربية "الجزيرة". وهي مختلطة باللغات التملية والميالمية والهندية والكندية والانجليزية والعربية. وبعض العلماء اللغويين يقولون أن أصلها هي "الميالمية" ومنهم الدكتور "ملا كويا" من جزيرة كادمات. ويقول أن العلاقة التجارية والثقافية بين كيرلا ولكشاديب كانت قوية منذ قرون. فصار سكان لكشاديب يتكلمون باللغة المالايالمية القديمة ويستعملونها في هذا العصر أيضا.

ولذلك نحن نرى بعض الألفاظ الميالمية القديمة تستعمل في لغة لكشادويب.

ولكن بعد ما ألف "محمد كويا بوكوتي" كتابه المشهور "جزري: معجم لغة لكشادويب" اشتهرت هذه اللغة بالجزري وليس لها خط خاص. وهي مختلطة باللغات العدة كما قلنا من قبل منها اللغة العربية. لأن العرب كانوا يأتون إلى كيرلا للتجارة ويزورون جزائر لكشاديب ودولة سيلان.

جزر لكشادويب

لكشادويب هي ٣٦ جزيرة منتشرة في البحر العربي غرب ولاية كيرالا واحدى عشرة منها جزر يعيش فيها الناس و الجزر الباقية لايعيش فيها أحد بل مملوئة بأشجار النارجيل. ولكن جزيرة مينيكوي تقع في المحيط الهندي. وأكبر هذه الجزائر مساحة هي "آندروت" وأصغرها "بيترا". وأكبرها بكثافة سكانية هي أميني وأصغرها بكثافة سكانية هي كادامات. ولكن كاواراتي أكبر جزيرة بعدد السكان بين جزائر لكشاديب. وعدد السكان في لكشادويب أكثر من ٦٤٠٠٠، وهذه الجزائر كانت تعرف من قبل بـ "لاكديوس: جزر مينيكو وأميندیوي" ثم تحولت إلى إسم جديد لكشادويب سنة ١٩٧٣م.

الألفاظ العربية المستخدمة في لغة"الجزري"

العربية	الجزري	الانجليزية		العربية	الجزري	الانجليزية
عادة	Aadath	Habit		**عجب**	Ajab	Wonder
حق	Haqq	True		**عطر**	Athar	Perfume
علامة	Alamath	Sign		**عذاب**	Adhab	Difficulty
مسكين	Miskeen	Miserable		**أفضل**	Afdhal	Suitable
خلق	Khalq	Creation		**عنبر**	Anbar	Anbar
غضب	Gadhab	Anger		**حرف**	Aruf	Letter

Ego	Alaniyath	علانية		Human being	Insan	إنسان
Sweet	Aluva	حلوة		Ability	Qudhrath	قدرة
Sugar	Chakkara	سكر		Calamity	Museebath	مصيبة
Genitals	Avurath	عورة		Difficulty	Mashqath	مشقة
Evening	Asar	عصر		Shyness	Haya/Ayb	حياء
Original	Assal	أصل		Death	Halak	هلاك
Sense	Ahal	عقل		Instruments	Alath	آلات
Health	Afiyath	عافية		Miser	Bakheel	بخيل
10th Muharam	Asharappathu	محرم العاشر		Air	Hava	هواء
Peacemaking	Sulh	صلح		Wave	Moja	موج
Tall man	Ifreeth	عفريت		Morning	Sobahi	صبح
Syntax	Ihrab	إعراب		Sea	Bahar	بحر
Satisfaction	Ikhthiyar	اختيار		Soap	Saboon	صابون
Uncovered	Uriyane	عريان		Doubt	Shakk	شك
Orphan	Etheem	يتيم		Duck	Bath	بطة
Outer	Dhahir	ظاهر		Tea	Shaya	شاي
Time	Okhthu	وقت		Good manners	Adab	أدب
Power	Okkalath	وكالة		Neediness	Hajath	حاجة

Advice	Osyath	وصية		Fastness	Ajalath	عجلة
Minister	Ozeer	وزير		Flood	Thoofan	طوفان
Life	Amshath	عيش		Fortune	Naseeb	نصيب
Coffee	Kawa	قهوة		Design	Nahsh	نقش
Bigness	kibr	كبر		Difference	Farahu	فرق
Story	Kissa	قصة		Teasing	Makkar	مكار
Finished	Halas	خلاص		Cover	Makkana	مكنة
Throat	halkh	حلق		Lifeway	Mashath	معيشة
Kettle	Javana	جونة		Mukri	Mukri	مقرء
Origin	Dhath	ذات		Advocate	Mukhthiyar	مختار
Dirty	Najjees	نجس		Benefit	Mamfath	منفعة
Difficulty	Shidhath	شدة		Tongue	Lisan	لسان
Patience	Saboor	صبر		Epidemic disease	Waba	وباء
Secret	Sirr	سر		To collect	Wasool	وصول
Asceticism	Zuhthulaikkal	زهد		Beauty	Zeenath	زينة
Pen	Halam	قلم		Writing	Hath	خط
Energy	Himmath	همة		Judgment	Hala	قضاء
Denotation	Sharath	إشارة		Dress	Libas	لباس
Donkey	Himar	حمار		Neck	Unuk	عنق

لغة المحل

كانت جزيرة مينيكوي جزء من جزائر ماليديب ولكنها أضيفت إلى الهند قبل قرنين. وكان اسمها الأول جزيرة "مَلِكُ" ثم تحول إلى مينيكوي.

وسكان مينيكوي وماليدويب يتكلمون باللغة "الدويهي". وهي تكتب من اليمين إلى الشمال كاللغات العربية والأردية والفارزية إلخ. وفي أيام حكم البريطانية في الهند زار أحد من موظفيهم جزيرة مينيكوي وسألهم عن لغتهم فقال رجل منهم: "إن لغتنا هي لغة محل دويب نفسها". وإنه أراد بهذا القول أن لغتهم لغة ماليدويب نفسها. وبعد ذلك اشتهرت هذه اللغة بال"محل". ولغة المحل لها ٢٤ حرفا وخطها معروف ب"تانا".

الألفاظ العربية المستخدمة في لغة "المحل"

العربية	المحل	الانجليزية		العربية	المحل	الانجليزية
لباس	Libas	Dress		وقت	Vakuy	Time
فائدة	Fedha	Benefit		ذكر	Zikru	Memory
فراغ	Faragu	Difference		سؤال	Suval	Question
قلم	Kalangu	Pen		جواب	Javabu	Answer
مؤذن	Mudhin	Mu'azin		عجب	Ajabu	Wonderful
معلومات	Mouloomath	Information		خلاف	Kilafu	Against
بدل	Badhalu	Instead of		حاضر	Haviru	Present
فكر	Fikuru	Thought		حساب	Hisabu	Count
عادة	Aadhay	Habit		عمر	Umuru	Age
حال	Halu	Condition		رحمة	Rahumu	Kindness
نفس	Nafusu	Soul		جو	Javvu	Atmosphere
شك	Sakku	Doubt		موت	Mowth	Death
منظر	Manzaru	Scene		ميت	Mayyith	Dead Body

World	Dhuniy	دنيا		Uncovered	Oriyan	عريان
king	Maliku	ملك		Return	Oudhay	عودة
Ground	Medhanu	ميدان		Nation	Vasan	وطن
Important	Muhimmu	مهم		Service	Kidhumay	خدمة
Peace	Salamay	سلامة		Captain	Kappithang	قبطان
Astonish	Harang	حيران		Respect	Izay	عزة

المصادر والمراجع

1. Learn Mahal Through Malayalam- F.G. Mohammed.
2. Jazari: Lakshadweep Language Dictionary- Pookutty Muhammed Koya.
3. Lakshadweep: History and Administration, A Detailed Study- Kasmikoya Kanjaranallala.
4. Article titled "Socio Economic and Cultural issues in Lakshadweep" by Afsal. U.S, page no:121, Book titled "Socio Economic and Cultural issues of Lakshadweep". ISBN:978-93-5291-590-3
5. Bulil: Annual college magazine, Page no:53, Calicut University Centre, Kadmat, Lakshadweep.

الأدب العربي والنقد الهندي

د. عبد المجيد عي
الأستاذ المساعد في كيرالا

حمدا لمن قال: الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ، فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ، وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ[1].وصلاة وسلاما على أفصح العرب، وعلى آله وأصحابه أجمعين؛ وبعد: فمحور هذه المقالة ثلاث نقاط:

الأولى: إن للهند تراثا قديما في النقد، نقله العرب في عصرهم الذهبي.

الثانية: للهنود إضافات قيّمة إلى علم البلاغة، وهو أساس النقد الأدبي.

الثالثة: لعب الهنود دورا بارزا في محافظة الأدب والنقد الموروث.

حقا، إنّ الهند عُرفت منذ القدم بالحكمة والتأمّل والاهتمام الكبير بالأفِكَار العالية، فتدلّ الحقائق التاريخية على وجود كتابات نقدية في الهند مع أشعار الفيداس الدينية، وذلك خلال الفترة الممتدة من القرن الخامسَ عشرَ إلى القرن الخامسِ قبل الميلاد، وتطوّرت النظرية النقدية الهندية واضحةً في القرن الرابع قبل الميلاد، وهو الفترة التي تعود إليها كتابات اليونانيين، كأفلاطون وأرسطو. بل إن الهنود في تلك الفترة ذهبوا إلى أبعد من اليونانيين، حيث اعتبروا الشاعر مؤسسا للقيم الاجتماعية والأخلاقية، واعتبروا المسرح مصدرًا للتطهير العاطفي، يتضح ذلك في "علم المسرح" (ناتياساسترا) لبهرتا مُني، في القرن الثاني الميلادي. وفي القرن الثامن بدا تيار شكلي وتيار معنوي تحت مسمى "راسادهافاني" اختصر ما قبله، وأسس لما بعده في النقد الهندي. يتميز الإبداع الهندي بالالتزام، وبالاعتراض الاجتماعي، وأحياناً بالخيار بين هذا أو ذلك، وغالباً ما يكون تعبيراً عن موقفٍ متمرّد. خلاصة القول: في

[1] - الزمر-الآية: ١٨

اللغة السنسكريتية، كنوزٌ مُذهِلةٌ للأدب الكلاسيكي الهندي ونقده.

وفي القرن السادس عشر تعرضت الهند للتأثير الإسلامي القادم من بلاد فارس، فدخلت فيها أشكال شعرية فارسية، وانتهى المسرح الهندي القديم. ثم ما لبث التأثير الإسلامي أن تراجع تحت ضغط المؤثرات النقدية الغربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، فاشتعلت معارك القديم والجديد والصنعة والطبع، فسعى بعض النقاد الهنود المحدثين إلى تبني مفاهيم نقدية غربية بأسرها، وأكد آخرون على أهمية العودة إلى الموروث الهندي القديم، كما فعل الناقد ناراسيمهاياه في تأسيسه لمدرسة 'دفانيالوكا' في جامعة ميسور بجنوب الهند.

وبعد هذه الجولة السريعة حول التراث الأدبي والنقدي الهندي، نناقش عما أخذ العرب من الهند في النقد، ودوره في تطور النقد العربي.

أكيدا، في عصر التدوين، حينما نقل العرب إلى لغتهم كلَّ ما وجدوه في العالم، أخذوا من الهنود أُسسَ النقد، بل آثروا النقد الهندي على النقد اليوناني والصيني، الدليل على ذلك، ما نقرأ في الجزء الأوّل في كتاب " البيان والتبيين " لأمير البيان العربي الجاحظ، فيذكر صحيفةً هنديةً في البلاغة. ويقول: وإنما الأمم المذكورون من جميع الناس أربع: العربُ وفارس والهند والرّوم؛ والباقون همجٌ وأشباه الهمج[1].

يقول: خبّرني أبو الزبير كاتبُ محمد بن حسّان، وحدّثني محمد ابن أبان – ولا أدري كاتب من كان – قالا:

قيل للفارسيّ: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل.

وقيل لليونانيّ: ما البلاغة؟. قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام.

وقيل للروميّ: ما البلاغة؟ . قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة.

وقيل للهنديّ: ما البلاغة؟ . قال: وضوح الدلالة، وانتهاز الفرصة،

[1]. البيان والتبيين، الجاحظ، ج١، ص ١٣٧.

وحسن الإشارة.

وقال بعض أهل الهند: جماعُ البلاغة البصرُ بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة[1].

ويروي الجاحظ في شأن البيان والبلاغة عن رجل هندي الأصل، هو إبراهيم بن السنديّ، كقوله مثلاً: وأخبرني إبراهيم بن السنديّ، فالحقيقة كان إبراهيم بن السنديّ هذا واحداً ممّن ساعد الجاحظ لبناء تفكيره البلاغي مستوحياً وجهات نظر الهنود وتعليقاتهم في مجال النظر العقليّ في البلاغة.

ويقول الجاحظ: إنّ بعض ما نُقل عن أهل الهند في شأن البلاغة والبيان واللَّسَن يشير إلى خبرة عميقة وتشقيق واسع ومعالجة ناضجة لصفاتِ المتكلّم البليغ أو صانع البيان الذي يُنتظر منه أن يُبلغ كُنه مراده إلى مخاطَبه محْدِثاً في نفسه أبلغ الأثر.[2]

ومما لا يماري فيه اثنان أنه كان تدوين البلاغة نقطةَ تحوّل في تطور النقد الأدبي، ولعبت دورا هاما في تطور أصول النقد أكثر من غيرها من العلوم العربية، كقواعد اللغة نحوا وصرفا، وعلم العروض، والمنطق، والفلسفة.

الأنواع البديعية الهندية:

فقد أتى وبذل السيّد غلام علي آزاد البلغرامي، الألمعيّ المشبع بالثقافة الهندية والفارسية، جهوداً كبيرة في نقل المحسنات الكلامية الهندية إلى العربية، الدليل على ذلك، الجزء البلاغيّ لـ'سبحة المرجان في آثار هندوستان' ويريد المؤلف بـ 'آثار هندوستان' مآثر الهنود في العلم والأدب.

يقول السيّد غلام علي آزاد البلغرامي: " وأرجو من العرب العرباء أن يستحسنوا مخترعات الأهاند، كما استحسنوا الأسياف الهندية بين الفرانـد[3] "

---

٣. البيان والتبيين، ج١، ص ٨٨.

٤ البيان والتبيين، ج١، ص ٩٢.٩٣.

٥ سبحة المرجان، ج٢، ص ٣٨.

ويقول: " واستخرجتُ الأمثلة من الآيات العظيمة والأحاديث الكريمة ودواوين الشعراء ومجاميع الأدباء، وأضفتُ إليها ما سمح به الخاطر الفاتر وترشّح به السّحابُ القاطر[٦]"فخير مثال للمحسّنات التي نقلت عن الهندية إلى العربية:

النوع البديعي المسمّى التنزيه:

هذا النوع استخرجه بعض الأهاند في مقابلة التشبيه، وهو أن يبرئ المتكلم شيئاً عن أن يماثله شيء آخر؛ كقوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[٧] ﴾

وقوله تعالى:﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ[٨] ﴾

أو قول حسّان في مدح النبيّ صلَّى الله عليه وسلّم:

وأحسنُ منك لم تر قطّ عيني وأحسنُ منك لم تلدِ النساءُ

فإنّ صنيع المؤلّف في تطبيق البلاغة الهندية على الأمثلة العربية، يضع أبصار الدّارسين العرب على كثير من آيات الحسن في الكلام العربيّ مما لم يفطن إليه الدارسون العرب، أو فطنوا إلى أجزاء منه ولم يفردوه بعنوان خاصّ.

التفضيل على التفضيل:

هو أن يفضَّل المتكلّم شيئاً على شيءٍ، ثم يفضَّل على المفضَّل شيئاً آخر وهلمّ جرّا، كقول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في سعد بن عبادة: إنّ سعداً لغيورٌ وأنا أغيرُ من سعدٍ والله أغيرُ مني.

وقلتُ (السيّد غلام علي آزاد البلغرامي):

البدرُ أسنى من كواكب في الدجى وذُكاءُ أشرف منه في الإشراق

وسعادُ أزيدُ من ذكاءَ إضاءةً أحسِنْ بقدرة حضرةِ الخلاق[٩]

---

٦. نفسه، ص ٤٠.

٧ الشورى/١١.

٨ الفجر/٧، ٨.

٩. سبحة المرجان، ج٢، ص ٦٧ – ٦٨.

وكثيراً ما تأتي قيمة ما يأتي به المؤلّف في شأن المحسنات البلاغية من جمعه بين الأمثلة العربية والأمثلة الهندية للنوع البديعيّ الهندي الذي نقله. ومن ذلك مثلا ما يبدو في حديثه عن نوع يسمّيه:

تشبيه التمني:

هو أن يتمنّى المشبّه به أن يحصل له كمالُ المشبه،

كقول القاضي عبد المقتدر الدهلويّ:

له جمالٌ إذا ما الشمسُ قد نظرت إليه قالت: ألا يا ليتَ ذلك لي

والتسوية:

هو أن يحسب المتكلّم المتضادين في مرتبة واحدة لا يرجّح أحدهما على الآخر،

كقوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾.

وقول النبي صلّى الله عليه وسلّم: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قال الرجل: كيف أنصره ظالماً؟. قال صلّى الله عليه وسلّم: «تمنعه عن الظلم).

أخي القارئ، تفيدنا المصادر الموثوق بها أن عددا من العباقرة الهنود ساهموا في إثراء البلاغة والنقد الأدبي، ومنهم أيضا الإمام عبد الحميد الفراهي، هو من أهالي ' فريها'، إحدى قرى مدينة أعظم كره. من آثاره القيمة "جمهرة البلاغة " ذكر فيه أصول البلاغة ومستواها في ضوء القرآن والسنّة وكلام العرب. وانتقد فيه أرسطو ونظريته في المحاكاة، وحدّد كثيراً من خاصيات القوّة في اللغة العربية. ومنهم إبراهيم عبد الحسين العريض الذي ولد عام ١٩٠٨ في مدينة مومبي الهندية، من أبوين عربيين. وهو صاحب أول عمل عربي متميز لرباعيات الشاعر الفارسي.

ومن دراساته النقدية:

١.الأساليب الشعرية (١٩٥٠)،

٢. شعراء معاصرون، وهي دراسة تضم حوالي عشرين دراسة حول عشرين

شاعرا(١٩٥٠)،

٣. الشعر والفنون الجميلة (١٩٥٢)،

٤.الشعر وقضيته في الأدب العربي الحديث (١٩٥٥)،

٥. جولة في الشعر العربي المعاصر (١٩٦٢)،

٦. فن المتنبي بعد ألف عام (١٩٦٣)،

٧. الدراسات الفنية عند مترجمي الخيام (١٩٩٨)،

٨. دراسات في الأدب والنقد.

واختتاما لهذه الورقة نكرّر: وحينما أصيب الأدبي العربي بمحنة الصناعة والتكلف، ومحنة التقليد في الأدب والنقد، حيث صارا جامدين لا قوة فيهما ولا روح، ولا جدة فيهما ولا طرافة، ولا متعة فيهما ولا لذة، قبض الهنود يد الأدب والنقد وانقطعوا للأدب والإنشاء، الدليل على ذلك ما نقرأ في مقدمة " مختارات من أدب العرب " لأبي الحسن علي الحسني الندوي؛ يقول:

" أصبحت كتب التاريخ والأدب نسخة واحدة، وأصبحت الكتابة صورة واحدة من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر، لا يستثنى منها إلا عبقريان اثنان، أوّلهما ابن خلدون، وثانيهما **الإمام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي**[١] ". ثمّ بيّن الندوي ماذا خسر الأدب العربي ونقده بتقليد الغرب، ودعا إلى الاعتماد على كتب التاريخ والأدب القديم، والرجوع إلى أمهات الكتب التي تمثّل لنا العربية في جمالها الأول، ونقائها الأصيل، وسعتها النادرة، والاعتصام بأسلوبها الموروث، يقول:

> " إنّ هذا الأدب الطبيعي الجميل القوي كثير وقديم في المكتبة العربية، بل هو أكبر سنا وأسبق زمنا من الأدب الصناعي، فقد دون هذا الأدب في كتب الحديث والسيرة قبل أن يدوّن الأدب الصناعي في كتب الرسائل والمقامات، ولكنه لم يحظ من دراسة الأدباء والباحثين وعنايتهم ما

[١] مقدمة " مختارات من أدب العرب لأبي الحسن علي الحسني الندوي ص، ٨

حظي به الأدب الصناعي، مع أنه هو الأدب الذي تجلت فيه عبقرية اللغة العربية وأسرارها وبراعة أهل اللغة ولباقتهم، وهو المدرسة الأدب الأصلية الأولى [1]".

وعلى هذا الأساس، ألّف محمد الرابع الحسني الندوي مع تقديم أبي الحسن علي الحسني الندوي كتابه " **الأدب العربي بين عرض ونقد** ". وهناك مقالات ومؤلفات عديدة قيّمة تعالج النقد، وقد نالت هذه المقالات والكتب إعجاب رجال التعليم، وأصحاب الذوق، ووقع من الأدباء والمعلمين موقع الاستحسان والقبول، كما استعانت كثيرا في تربية الذوق الأدبي، ومعرفة الفضل لأصحابه.

المصادر والمراجع:

(١) أبو الحسن علي الندوي، مختارات من أدب العرب، مكتبة وحيدية، دهلي.

(٢) أستاذ أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب. دارالقلم، بيروت، لبنان.

(٣) صالح آدم بيلو: من قضايا الأدب الإسلامي، دارالمنار للنشر، السعودية، جده.

(٤) عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد: د/ دار الأدب الإسلامي قبرص.

(٥) غلام علي آزاد البلغرامي، سبحة المرجان في آثار هندستان، مكتبة وحيدية، دهلي.

(٦) محمد الرابع الحسني الندوي، الأدب العربي بين عرض ونقد

(٧) محمد الرابع الحسني الندوي: الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، دار الصحوة، القاهرة.

(٨) مجلة ثقافة الهند، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، المجلد ٥٧، العدد٢،٢٠٠٦م، ص١ .٥٩.

[1] . نفس المراجع، ص ٩

التعبير القرآني في شعر إقبال الفارسي

د. عبد المجيد أندرابي
الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، اونتي بورة

يعتبر شاعر الشرق اقبال من أعلام الشعر الإسلامي في العصر الحديث. وقد تعدد في أبعاره الشعرية، ولد في مدينة "سيالكوت" الواقعة في ولاية بنجاب سنة ١٨٧٧م وهو سليل بيت معروف من أوسط بيوتات البراهمة في كشمير، أسلم جدّه الأعلى قبل مئتي سنة، وعرف ذلك البيت منذ ذلك بالصلاح ونشأ إقبال في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وكانت الهند إذنذاك مستعمرة من مستعمرات الإمبراطورية البريطانية التي لم تكن تغرب عليها الشمس (١) إقبال ليس شاعرا عظيما فقط بل هو مفكرا وفيلسوفا عظيما. هو صاحب مدرسة شعرية فلسفية مرشدة تعتقد بأنّ الشعر وارث البنوة، وأنه ليس من زمرة الشعراء الذين ينتجون كا كلأ، ويهيمون في كل واد، ويغنون على غضن، وينظمون في كل موضوع، سواء أوافق ذلك عقيدتهم أم لا، ويمدحون كل شخص، ويظلون إلى آخر حياتهم لا يعوفون أنفسهم ولا يعلمون ورسالتهم(٢) بل هو من أولئك النخبة النادرة من الشعراء الملهمين العظام من أمثال مجد الدين السنائي، وجلال الدين الرومي الذين اتخذوا الشعر وسيلة للتعبير عن معان يطرقها أصحاب المعرفة من الحكماء والفلاسفة وكرس إقبال نفسه لشرح التعاليم القرآنية والمبادئ الإسلامية وايقاظ المسلمين من سباتهم العميق.

صلة إقبال بالقرآن الكريم: فالقرآن هو الكتاب الذي أكثر إقبال قراءته في حياته، وتلاه أكثر بكثير من الكتب الأخرى، وكل عمل يكرره الإنسان يترسخ في ذهنه، ويسيطر على فكره كل وقت، ويؤثر في عقليته، ولذلك عندما بدأ إقبال نظم الشعر والتعبير عن أفكاره صار يتخذ من قصص القرآن ومعانيه مدادا، ويكثر من الإشارة إلى القرآن، ويزين أبياته ما شاء الله له أن يزين بآيات القرآن، وكان يعتز باقتباسه منه وأخذه عنه، واستغنائه بنظم ما تضمنه من معان عن نظم شعر يتقلب في القالب

المعهود من فنون الشعر، ولا نراه مبالغا حين يدعي أنه لا يعرب في شعره عن شيئ سوى القرآن، إنه يقول:

كرد دلم آئينه بي جوهر است ور بحر فم غير قرآن مضمر است

روز محشر خوار ورسوا كن مرا بي نصيب از بوسة باكن مرا(٣) يعني إن كان قلبي مرآة غير مصقولة وإن كان مقالي يتضمن غير القرآن فلك أن تؤاخذني-سيدي يا رسول الله يوم القيامة واحرمني من سعادة تقبيل قدميك المباركتين.

وكيف كان إقبال مرتبطا بالقرآن يتجلى لنا من هذه العبارة "وذات يوم سأل عنه أحد " يا إقبال! قد طالعت كتبا مختلفة تتناول الدين والاقتصاد والسياسة والتاريخ والفلسفة وغيرها من العلوم، فإي كتاب وجدته أرفعها وأسماها مكانة" وكان إقبال آنذاك جالسا على الكرسي فقام من مكانه وذهب إلى داخل الحجرة، وخرج حاملا في يديه كتابا، فوضع ذلك الكتاب في يد السائل وقال له "ذلك الكتاب هو القرآن الكريم"(٤)

وكان شاعر الشرق إقبال رحمه الله يقرأ القرآن بصوت مرتفع منذ صغره، وكان أثره باديا على وجهه، وفي شيخوخته حزن جدا على ضعف صوته، لأنه عاق دون تلاوة القرآن الكريم بصوت عال، وفي آخر حياته كانت الكأس قد طفحت وفاضت، فكلما قرأ أحد القرآن أمامه بصوت جميل رق قلبه وفاضت عينه واهتزت مشاعره، وانهمرت الدموع على خديه رقة وتأثراً(غلام مصطفى خان، إقبال اور قرآن، شيخ غلام علي ايند سنز، لاهور ١٩٩٠م ص ١٦٧) وكان شديد الاعتداد بكلام الله تعالى والاهتمام به، ويلقي ضوءا على ذلك ما رواه هو نفسه قائلا: "مرة دعاني الدكتور لوكس- عميد كلية ايف سي بلاهور(آنذاك) إلى حفلة كليته السنوية، التي تبعتها حفلة شاي، وعندما جلسنا لتناول الشاي أتاني الدكتور لوكس وقال لي: أريد أن أتحدث إليك عن أمر مهم، فلا تغادرنا بعد تناول الشاي مباشرة. وعندما انتهينا من الشاي أتاني الدكتور لوكس، وذهب بي إلى ركن الغرفة وسألني أخبرني يا أيها الدكتور: هل المفاهيم القرآنية نزلت على رسولك محمد صلى الله عليه وسلم فقط، وبناء على أنه لم يكن يعرف من اللغات

سوى اللغة العربية كسا تلك المفاهيم ثياب اللغة العربية، أم نزل القرآن عليه في حروفه وكلماته كما هي؟ فقلت له: لا بل نزل القرآن عليه مع كلماته. فقال الدكتور لوكس متحيرا: يا إقبال من الغريب أن رجلا مثقفا مثلك يعتقد ويتيقن أن القرآن أنزل على الرسول مع كلماته!

فقلت له " نعم أتيقن ذلك أيها الدكتور! قد استنتجت من الاستلهام الشعري أنه لا يأتيني إلا بأكمله، مفاهيم وكلمات معاً، فلماذا لا ينزل القرآن مع كلماته على النبي عليه الصلاة والسلام"(٥) هذا النموزج يدل على اعتناء اقبال بالقرآن وايمانه به، واعتباره فصل الخطاب الذي يجب العودة إليه في كل أمر من أمور الدنيا أو الدين، وفي رأيه لا يستطيع أحد أن يكون مسلما بدون استمساكه بعروة القرآن الوثقى التي لا انفصام لها. وفي كلماته:

كر تو مي خواهي مسلمان زيستن نيست ممكن جز به قرآن زيستن(٦) يعي "إذا أرادت أن تعيش عيش مسلم فلا يمكنك ذلك إلا باعتصامك بحبل القرآن

نلاحظ في شعر اقبال من تأثيرات القرآن الكريم الحديث الشريف ومن تأثيرات اللغة العربية وآدابها الإسلامية تأثيرا واسعا عميقا يظهر في أخذه من مئات الآيات والأحاديث والكلمات والمصطلحات والمقتبسات والمفاهيم العربية المنظومة في دواوينه الشعرية، ثم لا يخفى على أحد أن اللغتين الأردية والفارسية اللتين نظم إقبال بهما تكتبان بالحروف العربية وهما مليئتان بالكلمات والمفردات والمصطلحات القرآنية. ولا يستطيع أحد أن يتقنهما بدون معرفة اللغة العربية والإتقان فيها. فكل ما قدم إقبال من دواوين شعره بالأردية والفارسية يرجع أساساً إلى إتقانه اللغة العربية وآدابها بعد معرفته بالقرآن والحديث. وهكذا كان عند إقبال اعتزاز شديد في الشعر العربي يقول أبوالحسن الندوي " كان اقبال معجباً أشد الإعجاب بالشعر العربي القديم فقد أعجبه صدق الشعر العربي وواقعيته وما يشتمل عليه من معاني البطولة والفروسية. وكان يحفظ الكثير من أبيات ديوان الحماسة وغيرها. وكان يري أن العقل العربي كان أقوى على فهم الإسلام فهما صحيحا وأجدر بحمل أمانته"

التعبير القرآني في أشعار إقبال:

استخدم شاعر الشرق إقبال في العديد من الأبيات أية قرانية وبهذا الصدد نقوم بذكر بعض النماذج من أبياته على سبيل المثال هو يقول:

توهم ازبار فرائض سر متاب برخوري از "عنده حسن المآب"
در اطاعت كوش اى غفلت شعار مى شود از جبر، پيدا اختيار (٧)

واستعمل إقبال في هذه الأبيات جزء من سورة آل عمران "زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين ...والله عنده حسن المآب "" في ذكر أن الطاعة هي الخطوة الأولى من مراحل تربية الذات. لذا يجب على الإنسان أن لا يستنكف من أداء الواجبات كي ينال حسن المآب.

وهكذا استخرج الشاعر في هاتين بيتين جزء من سورة المائدة "لا تخف إن الله معنا" ٦٩ رقم الآية

قوّت إيمان حيات افزايدت درد "لا تخف عليهم" بايدت
چون كليمى سوى فرعونى رود قلب او از "لا تخف" محكم شود(٨)

وأيضا يفسر سورة الإخلاص ويرشد الناس إلى التوحيد في هذا البيت التالي

گر نسب را جزو ملت كرده اى رخنه در كار اخوّت كرده اى
هر كه پا در بند اقليم وجدّ است بى خبر از "لم يلد ولم يولد" است(٩)

يقول إقبال إن أداء الزكاة يفنى حب المال في نفس الإنسان ويُعرّفه على المساواة، ولا يمكن ذلك إلا إذا قوى القلب بمضمون الأية الرقم ٩٢ من سورة آل عمران ""لن تنالو البر حتى تنفقوا مما تحبون"(١٠) فإذا حصل ذلك يزداد المال ويزكو وتقل ألفة الإنسان بالمال والذهب وتذهب عنه الحرص والطمع، واخرج إقبال قطعة هذه من القرآن الكريم واستخدمها في بيته مثل:

حب دولت را فنا سازد زكات هم مساوات آشنا سازد زكات

دل ز "حتى تنفقوا" محكم كند زر فزايد، الفت زركم كند(١١)

وهكذا في قصيدة آخرى هو يقول:

هيچ خير از مردكِ زركش مجو لن تنالوا البر حتى تنفقوا

وفي القصيدة "خفتكان خاك " (سؤال للنائمين في التراب)

ديد سي تسكين پاتا هي دل مهجور بهي "لن تراني" كه رهي هين يا وهان كي ذور بهي؟(١٢) نظم أيضاً في اللغة الفارسية "درين وادى زمانى جاوداني زخاكش بى صور رويد معانب

حكيمان با كليمان بر دوش كه اين جاكس نكويد "لن تراني"

وقد نظم الشاعر هذا البيت وفي ذهنه هذه الآية المباركة "ولمّا جآء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا. فلما أفاق قال سبحنك تبت إليك وأنا أول المؤمنين"(١٣)

الشاعر والفيلسوف إقبال كان حريصا دائما إلى الوحدة والتماسك وعدم الإختلاف بين الأمة ونجد عند أبياته هذه الفكرة واضحة على سبيل مثال

"ما زنعمت هاى او اخوان شديم يك زبان ويك دل ويك جان شديم"(١٤)

ويقتبس الشاعر مفهوم هذا الشعر من الآية "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آيته لعلك تهتدون (آل عمران ١٠٣) ومن الآية "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون(١٥)

وهكذا قال الشاعر الذين اشتشهدوا ضد الأستعمار لا تحزنوا لما أصابكم وأنتم الغالبون والعاقبة لكم إن كنتم مصدقين بالله ورسوله متبعين شرعه وفي الحقيقة قام بتفسير وترجمة الآية القرآنية هذه "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين" هو يقول:

خرقه ى "لا تحزنوا" اندر برش "أنتم الأعلون" تاجي برسرش(١٦)

وهناك الآلاف من الأبيات الشعرية التي استخرت فيها الكلمات من القرآن الكريم. ومن سورة الحاقة أخذ هذه الكلمة في هذا البيت

"صرصر ئ ده با هوائ باديه "انهم اعجاز نخل خاوية"

ومن سورة الروم "هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها" استخرج "نفس واحدة" في هذا البيت " آب ونان ماست از يك مائدة دودئ آدم "كنفس واحدة" (كليات٦٦٩)

واقتبس بعض الألفاظ من هذه الأية القرآنية "الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار. جهنم يصلونها فبئس القرار " إقبال يقول:

جنتى جستند در بئس القرار تا أحلوا قومهم دار البوار"(كليات١١٥)

وكذلك في الأبيات التالية مليئة بالألفاظ القرآنية

قطع كردى امر خود را در زُبر جاده پيمائ الى شئ نُكر(كليات١٢٣)

مى ندانى آيه أم الكتاب امت عادل ترا آمد خطاب(كليات١٣٩)

ديدم جو جنك پردهء ناموس او دريد دز "يسفك الدماء" خصم المبين نبود(كليات٣١٠)

مجو مطلق درين دير مكافات كه مطلق نيست جز نور السموات (كليات ٥٤٦)

مه وسالت نمى ارزد بيك جو بحرف "كم لبثتم" غوطه زن شو (كليات٥٤٧)

بعل ومردوخ ويعوق ونسر وفسر رم خن ولات ومنات وعسر وغسر(كليات٦٧٦)

از شريعت "أحسن التقويم" شو وارث ايمان ابراهيم شو (كليات٨٢٧)

حق أن ده ك "مسكين وأسير" است فقير وغيرت او دير مير است(كليات٩١٦)

قلب مومن را كتابش قوت است حكمتش "حبل الوريد " ملت است (كليات١٠١)

ويتجلى لنا مما سبقت إن إقبال استخدم في دواوينه آية قرانية فلا نقلب صفحة أو صفحتين إلا ونراه في بيت من أبياته يرشدنا إلى مدلول قرآني أو جزء من آية قرآنية مستشهدا بما فيها ودافعا للشبهات بالنيات. كان لسانا لدين الله في دنيا العجم، يفسر القرآن بالحكمة، ويصور الإيمان بالشعر. وجعل إقبال شعره وعاء لمفاهيم قرآنية

كثيرة، ولا نجد شاعرا إسلاميا آخر يباريه في هذا عبر القرون الماضية وخير دليل على ذلك ما قاله د. حسين مجيب الصري عن تعلق إقبال بكتاب الله الخالد:

"ولا نعرف ولا نكاد، من الشعراء العربية والفارسية والتركية من جعل كتاب الله في شعره مثل تلك المنزلة التي جعلها إقبال له، أو على التجديد، لم ينط أحد به تفكيره وتعبيره في ثبات ودوام، ولا قصر عليه اهتمامه على أنه النبع الأوحد الذي يستقي منه شعره، والنبراس الذي لا يحمل سواه لهداية من ضلوا السبيل في الداجي، بعد انقطاعهم عن ركب الهدى وهم ينقلون خطاهم وراء خير من هدى"(١٧)

المصادر المراجع:

١. في رحاب الأدب واللغة لدكتور عبد الماجد القاضي ص ١٤٢
٢. روائع اقبال لأبي الحسن علي الندوي، ص ٤٧
٣. إقبال، كليات إقبال الفارسية، ص ١٦٨
٤. روائع إقبال لأبي الحسن الندوي ص ٤٤
٥. فقير سيد وحيد الدين، روزكار فقير، ص ٣٩
٦. كليات إقبال الفارسية، ص ١٢٣
٧. نفس المصدر ص/٢٩
٨. نفس المصدر ٦٥
٩. نفس المصدر ١١٠
١٠. سورة آل عمران رقم الآية ٢٩
١١. كليات إقبال الفارسية، ص ٣١
١٢. مطالعة تلميحات واشارات اقبال لدكتور أكبر حسين قريشي ص ٤٩
١٣. سورة الأعراف، الآية ١٤٣
١٤. كليات إقبال الفارسية، ص ٦٤
١٥. سورة الحجرات آية ١٠
١٦. كليات إقبال الفارسية ص ١١١
١٧. إقبال والقرآن لحسين مجيب مصري، ص ١٥٨

دراسة في تأثير اللغة العربية في كتابات مولانا أبي الكلام آزاد الأردوية

د. محمد قطب الدين
أستاذ مشارك، مركز الدراسات العربية والإفريقية
جامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي

يخبرنا التاريخ بأن القوافل التجارية من العرب كانت تختلف إلى المناطق الساحلية للهند والسند عن الطريق البري والبحري قبل قرون عديدة من مجيء الإسلام إلا أن سفنهم كانت تلعب دوراً رياديا في نقل السلع التجارية بين الهند والدول العربية وتعرّف العرب على المدن الرئيسية الكائنة على الساحل الطويل لبحر العرب، وكانت أسفارهم التجارية ممتدة إلى خليج البنغال وبلاد الملايو وجزر إندونيسيا حتى أنشأوا لأنفسهم مستعمرات عربية على المناطق الساحلية[١].

وبفضل هذا الاحتكاك التجاري تأثرت الحياة الهندية حضارة وثقافة ولغة، حتى وصلت اللغة العربية إلى شبه القارة الهندية قبل مجيء الإسلام بقرون كما جاء ذكره في الملحمة الهندية "المهابهارتا" بأنها كانت لغة التخاطب السري أثناء حرب كورو وباندو، "إن سوامي ديا نندجي، مؤلف كتاب (سينهارتھ بركاش)، كتب في الباب ١٤٧، من الجزء الأول: "في عصر المهابهارات، وعندما أرادت أسرة الكورو أن تبني مكاناً لكي تحرق فيه أسرة الباندو حتى لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك، كلّم ودرجي يدهشتر باللغة العربية، فأجابه أيضاً باللغة العربية". فلو صح هذا القول، لتبيّن لنا مدى قدم العلاقات العربية الهندية"[٢].

ولما دخل محمد بن قاسم الهند فاتحاً في القرن الثامن الميلادي عن طريق السند، جاء العرب إلى الهند بالدين الإسلامي، وبما أن رسالة الإسلام والتعاليم الإسلامية

---

١. مجلة ثقافة الهند، نيو دلهي، مارس ١٩٥٠م: ص ٢٢. ICCR"الثقافة الهندية ووصول المسلمين إلى الهند" للدكتور تاراشند.

٢. العلاقة العربية الهندية: تأليف العلامة سيد سليمان الندوي، ترجمة وتقديم أحمد محمد عبد الرحمن، ص ٣٤، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى،

مصدرها القرآن الكريم والأحاديث النبوية باللغة العربية فقط آنذاك، توجه المسلمون الهنود إلى اللغة العربية وأعتنوا بها قراءة وكتابة لكي يتعلموا الدين. فتدخلت الكلمات العربية ومصطلحاتها في كتابات العلماء وخطاباتهم عمداً أو غير عمدٍ.

ومع مرور الزمن، أثرت اللغة العربية على اللغة الأردية إلى حدّ نجد مئات من الكلمات العربية خلال قراءة الكتب والجرائد والصحف الأردية التي أصبحت جزءً لا يتجزى من اللغة الأردية. فاللغة العربية أثرت على اللغة الأردية لفظاً ومعنىً، وهذا يدل على حيوية اللغة الأردية بقبولها اللغات الأجنبية وتبنّيها.

أما مولانا أبو الكلام آزاد فقد أشرب بلبان الحب للغة العربية وآدابها حيث ولد في مكة المكرّمة عام ١٨٨٨م لأم عربية وأب هندي[١]. تعلّم اللغة العربية كلغته الأم وتثقّف بالثقافة العربية الإسلامية. فحفظ القرآن الكريم في الحرم المكي[٢]. وأثرت البيئة المكية عليه تأثيرا كبيرا حيث كان بيته قريبا من الحرم المكي[٣]. وبعد مغادرته من مكة المكرمة إلى مدينة كلكتا (كولكاتا حاليا) في صغر سنّه، تعلم مزيدا من اللغة العربية والثقافة الإسلامية والعلوم الأخرى على منهاج الدرس النظامي. وبهذا الصدد يشير مولانا آزاد بنفسه قائلا:

> "كان والدي من المؤمنين بالتقاليد القديمة، ولم يقل قط بالتعليم الغربي فلم يخطر بباله أن يدربني تدريبا حديثا أو يعلّمني على نمط جديد، فقد كان يعتقد أن التعليم الجديد سيقضي على العقيدة الدينية، ومن أجل ذلك اهتم بتعليمي وفق الطرق التقليدية المعهودة.

---

[١] مقالة "مولانا أبو الكلام آزاد في ضوء ما كتبه العلماء المصريون"، مجلة ثقافة الهند، العدد الخاص عن مولانا أبو الكلام آزاد، ٢٠١١، ص ٨١

[٢]. غبار الخاطر، ترجمة وتقديم: جلال السعيد الحفناوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، المركز القومي للترجمة، القاهرة، صـ ٢١

[٣]نفس المصدر، صـ١٩.

وكان منهاج التعليم القديم السائد بين مسلمي الهند أن يتعلّم الأطفال أولاً اللغتين العربية والفارسية، وعقب حصولهم على إلمام ما بهاتين اللغتين يتعلّمون الفلسفة والحساب والفلك والجبر، وكل هذه العلوم باللغة العربية"[١].

فكتاباته الأردية متأثرة باللغة العربية ونجد فيها استخدام الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار والحكم والأمثال العربية، وهذا ما نلمس من خلال افتتاحيته للصحف الأردية مثل "الهلال" و"البلاغ" و"الندوة" كما نجد في كتبه مثل "تذكرة" و"غبار خاطر"، التي أتحدث في ضوءها الآن.

فالكتاب "غبار خاطر" مجموعة لرسائله القيمة التي كتبها باللغة الأردية عندما كان يقضي حياة السجن والاعتقال عام ١٩٤٥ الميلادي في قلعة أحمد نغر[٢]. تتجلى فيه اللغة العربية في شكل الأشعار والأمثال والحكم والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال كبار رجال العلم والأدب في حين وآخر، ونجد فيه أبيات فحول الشعراء من أمثال بشار بن برد[٣] وأبي نواس[٤] والمتنبي[٥] وأبي العلاء المعري[٦] وأبي الفراس الحمداني[٧].

كما تناول موضوعا مهما جدا بالمناقشة وهو الموسيقى في الثقافة العربية والمقارنة بينها وبين الموسيقى الهندية، وبهذه المناسبة يتحدث عن تاريخها وأوضاعها

---

[١] أبو الكلام آزاد: مذكرات آزاد، مجلة ثقافة الهند، عدد سبتمبر، ١٩٥٨، صـ ٢٤ – ٢٥.

[٢] مقدمة الكتاب "غبار خاطر، صـ ٨ ، ط.١٩٦٧

[٣] المتوفى سنة ١٦٧ من الهجرة

[٤] المتوفى سنة ١٩٨ من الهجرة

[٥] المتوفى سنة ٣٥٤ من الهجرة

[٦] المتوفى سنة ٤٤٩ من الهجرة

[٧] المتوفى سنة ٣٥٧ من الهجرة

الراهنة مستعينا بأمهات الكتب ومصادرعريقة، من أمثال "نقد الشعر" لابن قدامة[١] ودور الدكتور طه حسين[٢] والدكتور منصور فهمي باشا[٣] في تصحيحه وترتيبه[٤] و"كتاب الهند" لأبي ريحان البيروني[٥] والعقد الفريد لابن عبد ربه[٦] وإسحاق الموصلي[٧] والمغنية الشهيرة المصرية أم كلثوم[٨].

ونال هذا الأسلوب المزيج بالعربية والفارسية في اللغة الأردية قبولاوتداولا بين الناس، واحتذاه كثير من الذين جاءوا بعده، واستخدم مولانا أبوالكلام آزاد الكلمات العربية وأسلوبها وأشعارها والآيات القرآنية بكثرة إلى حد يشتبه على القارئ أمر اللغة في هذا الكتاب، أي كتبت الأردية في صورة العربية أم العربية كتبت في شكل الأردية.

ولنقرأ الآن أولا الأبيات العربية التي أتى بها آزاد: فهو يجيب على رسالة صديق وما فيها من الأشعار فيقول: "آپ نے اپنے تین شعروں کا پیام دلنواز نہیں بھیجا ہے، لطف وعنایت کا پورا دفتر کھول دیا ہے:

قليل منكِ يكفيني ولكن - قليلكِ لا يقال له قليل"[٩]

وفي رسالة أخرى يصف الشاي فيستخدم كثيرا من الألفاظ العربية، وينشد بيتا: چائے بہت لطیف ہے، چین کی بہترین قسموں میں سے ہے، رنگ اس قدر ہلکا کہ واہمہ

---

[١] المتوفى سنة ٣٣٧ من الهجرة
[٢] المتوفى عام ١٩٧٣ الميلادي
[٣] المتوفى سنة ١٩٥٩ الميلادي
[٤] "غبار خاطر" صـ٢٦٧
[٥] المتوفى عام ١٠٣٩ الميلادي
[٦] المتوفى عام ١٩٠٥ الميلادي
[٧] المتوفى سنة ٢٣٥ من الهجرة
[٨] المتوفاة عام ١٩٧٥ الميلادي
[٩] آزاد، مولانا، أبوالكلام، غبار خاطر، ساهتيه أكادمي، دلهي الجديدة،٢٠١٣ الميلادي، رقم الصفحة: ٥

پر اس کی ہستی مشتبہ ہو جائے، گویا ابو نواس والی بات ہوئی:

رق الزجاج ورقت الخمرُ - فتشابها، فتشاكل الأمرُ[1]

وقد اعتقلته الحكومة الإنجليزية مع أصدقاء في قلعة أحمد نغر، فيصور أوضاعه فيها: اب اس دنیا میں جو قلعه سے باہر تھی اور اس دنیا میں جو قلعه کے اندر تھی برسوں کی مسافت حائل ہو گئی:

كيف الوصول إلى سعادَ ودونها _ قُللُ الجبال وبينهن حُتوفُ[2]

مرة كان يقوم مولانا آزاد بمحاسبة أيامه وحياته فلا يعده إلا ما عده أبوالعلاء المعري: عرب کے فلسفی ابوالعلاء نے زمانے کا پورا پھیلاؤ تین دنوں کے اندر سمیٹ دیا تھا: کل جو گذر چکا،آج جو گذررہا ہے،کل جو آنے والا ہے:

ثلثة أيام هي الدهر كله - وما هن غير الأمس واليوم والغد

وما البدر إلا واحد غير أنه - يغيب ويأتي بالضياء المجدِدِ[3]

وفي مكان غمره الحزن والألم فأنشد أربعة أبيات مرثية متواصلة: میرا وہی حال ہوا جو عربی کے ایک شاعر کا ہوا تھا:

ومما شجاني أنني كنتُ نائما - أعلل من برد بطيب التنسم

إلى أن بكت ورقاء من غصن أيكة - تردد مبكاها بحسن الترنم[4]

وفي موضع يذكر أحوال العصافير والعلاقة التي تطورت بينه وبينها من الابتعاد إلى الاقتراب فيقول: دیکھیے بعد وقرب کے معامله نے علیه بنت المهدی کا مطلع یاد دلا دیا:

تحبب فإن الحب داعية الحب - وكم من بعيد الدار مستوجبَ القربِ[5]

---

[1] نفس المصدر، رقم الصفحة :١٤

[2] نفس المصدر، رقم الصفحة :٧

[3] نفس المصدر ، رقم الصفحة : ٢٤٨

[4] نفس المصدر، رقم الصفحة : ٢٠٨

[5] رقم الصفحة : ٢١٩

ونفس القصة هو يصف عصفورا جريئا وشُجاعا فيقول: وہ دانوں پر چونچ مارتا، پھر سر اٹھاکے اور سینہ تان کے زبان حال سے مترنم ہوتا:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي - إذا قلت شعرا،أصبح الدهر منشدا[1]

هو يتحدث عن الأنانية والغرور فيجيئ بالأبيات العديدة لمختلف الشعراء هو يقول: ابوالعلاءنے جب اپنا مشہور لامیہ کہا تھا:

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل - عَفاف وإقدام وحزم ونائل[2]

یا جب ابوفراس حمدانی نے اپنا لا فانی رائیہ کہا:

أراك عصيَ الدمع شِيمتُك الصبرُ - أما للهوى نهي عليك ولا أمر[3]

یا جب ابن سناءالملک نے اپنے زمانے کو مخاطب کیا تھا:

وإنك عبدي يازمان وإنني - على الرغم مني أن أرى لك سيدا

ولِمَ أنا راض إنني واطئ الثرى _ ولي همة لا ترضى الأفقَ مقعدا[4]

تو یہ محض شاعرانہ تعلیاں نہ تھیں،یہ ان کی پر جوش انفرادیت تھی[5]

وبعد نموذج من الأشعار العربية، نحن نتوجه إلى الآيات القرآنية التي جاءت في كتابته عفوا بلا تكلف. ففي مكان هو يتحدث عن حياة الإنسان ومدتها، فلم تكن هي إلا صبحا أومساء واحدا هو يقول: واقعہ یہ ہے کہ انسانی زندگی کی پوری مدت ایک صبح شام سے زیادہ نہیں، صبح آنکھیں کھلیں، دوپہر امید وبیم میں گذری، رات آئی تو پھر آنکھیں بند تھیں،"لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها"[6]. ويتحدث عن الموسيقى وما فيها من آراء متشددة للفقهاء فيقول:" ہر چیز جو سوء استعمال سے کسی مَفسدہ کا

---

[1] نفس المصدر ، رقم الصفحة : ٢١٩

[2] نفس المصدر ، رقم الصفحة ١٨٠

[3] نفس المصدر ، نفس الصفحة

[4] نفس المصدر ، نفس الصفحة

[5] رقم الصفحة : ١٨١

[6] رقم الصفحة : ٢٤٩

وسیلہ بن جائے، قضاء رد کی جاسکتی ہے، لیکن اس سے تشریع کا حکم اصلی اپنی جگہ سے نہیں ہل سکتا"،" قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق؟[1]" وفي رسالة يتناول موضوع الإله وما فيه من أحكام إسلامية فيقول: "اسلام نے اپنے عقیدہ کی بنیاد سر تا سر تنزیہ پر رکھی ہے "ليس كمثله شيئ"میں تشبیہ کی ایسی عام اور قطعی نفی کر دی کہ ہمارے تصوری تشخص کے لئے کچھ بھی نہیں رہا:"لا تضربوا لله الأمثال"،نے تمثیلوں کے سارے دروازے بند کردیے:" لا تدركُه الأبصار"اور "لن تراني ولكن أُنظر إلى الجبل"نے ادراک حقیقت کی کوئی امید باقی نہ چھوڑی"[2]، ویُضیف قائلاعن نفس الموضوع :"تاہم انسان کے نظارہ تصور کے لئے اسے بھی صفات کی ایک صورت آرائی کر نی ہی پڑی اور تنزیہ مطلق نے صفاتی تشخص کا جامہ پہن لیا: "ولله الأسماءُ الحسنى فادعوه بها" اور پھر صرف اتنے ہی پر معاملہ نہیں رکا،جا بجا مجازات کے جھروکے بھی کھولنے پڑے:"بل يداه مبسوطتان" اور" يدالله فوق أيديهم" اور "وما رميتَ إذ رميتَ ولكن الله رمى" اور "الرحمن على العرش استوى" اور "إن ربك لبالمرصاد" اور "كلَّ يوم هو في شأن" "[3] اورطلب اسے ایسے مطلوب کی ہو ئی جس کے ساتھ رازونیاز محبت کی راتیں بسر کرسکے،جو اگرچہ زیادہ سے زیادہ بلندی پر ہو،لیکن پھر بھی اسے ہر دم جھانک لگائے تاک رہا ہوکہ:"إن ربك لبالمرصاد اور وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني"[4] کیونکہ اس کی غیرت گوارہ نہیں کرتی کہ اس کی محبت کے ساتھ کسی دوسرے کی محبت بھی شریک ہو:"إن الله لا يغفر أن يُشرَكَ به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"[5] لیکن محرومی ساری یہ ہوئی

---

[1] رقم الصفحة : ٢٨٣

[2] رقم الصفحة :١٢٢

[3] رقم الصفحة :١٢٢

[4] رقم الصفحة : ١٢٣

[5] رقم الصفحة : ١٢١

کہ ہمیں چاروں طرف کی خبر ہے مگر خود اپنی خبر نہیں: "وفي أنفسكم أفلا تبصرون"[١]، وفي مكان هو يتحدث عن حياة الفرد وحرص الناس عليها إذا كانت تفيد الآخرين وإهمالهم إذا لا تجديهم نفعا: "انسانی زندگی کا بھی بعینہ یہی حال ہوا،سعی وعمل کا جو درخت پھل پھول لاتا ہے ،اس کی رکھوالی کی جاتی ہے ،جو بیکار ہو جاتاہے،اسے چھانٹ دیا جاتا ہے": "فأما الزبَدُ فيذهب جُفاء وأما ما ينفع الناس فيمكُثُ في الأرض"[٢] وجماعة العصافير نزلت على الأرض فبدأت تغسل نفسها في الماء ولكن زوج منها لم تنل الماء فأخذا يتلطخان في التراب، هو يقول: "ایک دوسرے جوڑے کو آس پاس پانی نہں ملا تو:"فتيمموا صعيدا طيبا" پڑھتا ہوا مٹی میں نہانا شروع کر دیا"[٣]. اصحاب کہف کی نسبت کہا گیا ہے:"فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا" تو ایسی ہی ضرب علی الاذان کی حالت ہم پر بھی طاری ہوگئی[٤]. ويتحدث عن أمير أورنغ زيب وحبه مع فتاة وأنه كيف كان على وشك شرب الخمر: "ناچار شہزادہ نے ارادہ کیا کہ پیالہ منھ سے لگالے ،گویا "ولقد همت به وهم بها "کی روداد پیش آگئی"[٥].

و أما الحكم والأمثال فهي تتواجد بكثرة في الكتاب "غبار خاطر":اگر ہماری راحتیں ہم سے چھین لی گئی ہیں،تو فلسفہ ہمیں کلیلہ ودمنہ کی دانش آموز چڑیا کي طرح نصیحت کرےگا:"لا تأس على ما فات"[٦]،علمی اصطلاح میں اس صورت حال کو:"على سبيل التوالي والتعاقب"[٧] کہیےنغمہ بھی ایک شعر ہے،لیکن اسے حرف ولفظ

---

[١] رقم الصفحة : ٦٨

[٢] رقم الصفحة : ٢٤٧

[٣] رقم الصفحة : ٢٢٨

[٤] رقم الصفحة : ٧٩

[٥] رقم الصفحة : ٢٧٧

[٦] رقم الصفحة : ٣٦

[٧] رقم الصفحة : ١٤

کا بھیس نہیں ملا،اس نے اپنی روح معنی کے لئے نواؤں کا بھیس تیار کرلیا:"والأذن تعشق قبل العين أحيانا"[1] میں صباحت کا نہیں،ملاحت کا قتیل ہوں:"وللناس في ما يعشقون مذاهب" گویا کہ سکتا ہوں کہ "أخي يوسف أصبح وأنا أملح منه "کے مقام کا لذت شناس ہوں[2] ٹھیک اس کے برعکس ایک دوسرا چڑا ہے: "تعرف الأشياء بأضدادها" اسے جب دیکھیے اپنی حالت میں گم اور خاموش ہے[3] میں نے جی میں کہا ،ان بےخبروں کو کیا معلوم کہ ہم زندانیوں اور خراباتیوں کی دعائیں کیا اثر رکھتی ہیں:"رب أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره"[4] یہاں کے لوگ تو سردی کی سختیوں کی شکایت کررہے ہیں،اور میرے دل آرزومند سے اب بھی صدائے :"هل من مزيد" اٹھ رہی ہے[5] وہ ایک ایسی آگ ہے،جو دیکھی نہیں جاسکتی البتہ اس کی گرمی سے ہاتھ تاپ لیے جا سکتے ہیں: "ولم يذق لم يدر"[6]، "كنتُ كنزا مخفيا فأحببت أن أُعرِفَ فخلقتُ الخلقَ "[7] حدیث قدسی نہیں ہے مگر جس کسی کا بھی قول ہے،اس میں شک ہیں کہ ایک بڑے ہی گہرے تفکر کی خبر دیتاہے[8]، اب اگرچہ اس کی تائید میں کوئی خارجی شہادت موجود نہ ہو،لیکن ہمیں پورا یقین ہو جائیگا کہ یہی ٹکٹا یہاں سے پھڑا گیاتھا اور اس درجہ کا یقین ہو جائےگا کہ:"لو كُشف الغطاء ماازددتُ يقينا[9]"

---

[1] رقم الصفحة :٢٦٤

[2] رقم الصفحة : ١٥٦

[3] رقم الصفحة :٢٢٧

[4] رقم الصفحة :١٧٦

[5] رقم الصفحة : ١٧٧

[6] رقم الصفحة : ١٢٨

[7] نفس المصدر ، رقم الصفحة ١٢٤

[8] رقم الصفحة : ١٢٤

[9] رقم الصفحة : ١٠٨

نسل، خاندان، صحبت، تعلیم وتربیت، اس مؤثرات کے عنصری سر چشمے ہیں:عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه[1]، چائے دانی کیتلی کے پہلو میں جگہ پاتی ہے کہ "بحكم وضع الشيئ في محله" یہی اس کا محل صحیح ہوناچاہیے، مگر فنجان اور شکردانی کے لیے اس کا قرب ضروری نہ ہوا کہ"وضع الشيئ في غير محله" میں داخل ہو جاتا[2]"، تنہائی خواہ کسی حالت میں آئے اور کسی شکل میں، میرے دل کا دروازہ ہمیشہ کھلا پائیگی۔ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَلِهِ العذابُ"[3]، عربی میں کہتے ہیں "حمضوا مجالسكم" یعنی اپنی مجلسوں کا ذائقہ بدلتے رہو[4]، موج جب تک مضطرب ہے، زندہ ہے آسودہ ہوئی اور معدوم ہوئی، فارسی کے ایک شاعر نے دو مصرعوں کے اندر سارا فلسفہ حیات ختم کردیا ہے[5]، ويقول أيضا: "دیکھیے یہاں "پہلا سابقہ" لکھتے ہوئے میں نے عربی کی ترکیب "كان أول عهدي بها" کا بلا قصد ترجمہ کردیا کہ دماغ میں بسی ہو ئی تھی"[6].

ومن الجمل الحسنة التي نجد فيها الكلمات العربية فهي كالآتي:

"لیکن فرض کرو ،ایک آدمی بغیر کسی تیاری اور وضعی انداز کے آلہ انعکاس کے سامنے آگیا اور اسی عالم میں اس کی تصویر اتر آئی تو ایسی تصویر کس نگاہ سے دیکھی جائیگی[7] مگر اس کا مقبرہ قلعہ سے باہر ایک پہاڑی پر واقع ہے، بہر حال کوئی

---

[1] رقم الصفحة : ٩٤

[2] رقم الصفحة :١٣

[3] رقم الصفحة : ٨٠

[4] رقم الصفحة : ٤٤

[5] رقم الصفحة : ٤٥

[6] رقم الصفحة : ٥٠

[7] رقم الصفحة : ١٨٣

بھی ہو مگر کوئی مجہول الحال شخصیت نہ ہوگی[1] مگر غور کیجیے کتنی مطابق حال واقع ہوئی ہے،صرف ایک شام اور صبح کے اندر صورت حال کیسی منقلب ہوگئی[2] مقدار کے حسن تناسب کا انضباط ملاحظہ ہو کہ ادھر فنجان آخری جرعہ سے خالی ہوا،ادھر تمباکوے آتش زدہ نے سگریٹ کے آخری خط کشید تک پہنچ کر دم لیا[3] اکثر حالتوں کی قید اس لیے لگانی پڑی کہ تمام کلیوں کی طرح یہ کلیہ بھی مستثنیات سے خالی نہیں ہے،معلوم ہوتا ہے کہ ایک ہی عمل دو مختلف طبیعتوں کے لیے دو متضاد نتیجوں کا باعث ہو جاتا ہے[4] مگر اب سلسلہ کتابت کی وہ تیز رفتای مفقود ہو چکی تھی،جس نے اوائل حال میں طبیعت کا ساتھ دیا تھا اپریل میں جب احمد نگر سے بانکوڑا میں قید تبدیل کر دی گئی تو طبیعت کی آمادگیوں نے آخری جواب دے دیا،صرف بعض مصنفات کی تکمیل کا کام جاری رکھا جا سکا،اور کسی تحریر وتسوید کے لیے طبیعت مستعد نہ ہوئی۔[5] اور مستقبل پردہ غیب میں مستور تھا کچھ معلوم نہ تھا کہ یہ مکتوب کبھی مکتوب الیہم تک پہنچ بھی سکیں گے یا نہیں[6] کیونکہ طبیعت کا توازن اور فکر کی لطافت بغیر موسیقی کی ممارست کے حاصل نہیں ہو سکتی۔جب ایک خاص حد تک یہ مقصد حل ہو گیا تھا تو پھر مزید اشتغال نہ صرف غیر ضروری تھا بلکہ موانع کار کے حکم میں داخل ہو گیا تھا[7] دراصل اشیاء ومعانی کے تمام مرکب مزاجوں کی طرح موسیقی کا مزاج بھی ترکیبی واقع ہوا ہے اور

---

[1] رقم الصفحة : ٣٠

[2] رقم الصفحة : ٢٤

[3] رقم الصفحة : ١٤

[4] رقم الصفحة : ١٣

[5] رقم الصفحة : ٨

[6] رقم الصفحة : ٧

[7] رقم الصفحة : ٢٥٧

سارا معاملہ مفرد اصواتو الحان کی تالیف سے وجود پذیر ہوتاہے۔ان مفرد اجزاءکی ترکیب کا تسویہ اور تناسب جس قدر دقیق اور نازک ہوتا جائےگا،موسیقی کی گہرائیاں اتنی ہی بڑھتی جائینگی[1]اور چہرے پر تفحص اور استفہام کا کچھ ایسا انداز چھا جائیگا،جیسے ایک آدمی ہر طرف متعجبانہ نگاہ ڈال ڈال کر اپنے آپ سے کہ رہا ہو کہ آخر یہ معاملہ ہے کیا؟[2]لیکن تھوڑی ہی دیرکے بعد معلوم ہو گیا کہ اس کوتاہ دستیکے ساتھ ان حریفان سقف ومحراب کا مقابلہ ممکن نہیں[3]اس کے تذکرہنے یران قصصو مواعظ کی وہ خانہ ساز روایت یاد دلائی کہ :"الإیمان حلو والمومن یحب الحلوی"لیکن اگر مدارج ایمانیکے حصول اور مراتب ایقانی کی تکمیل کا یہی معیار ٹھرا،تو نہیں معلوم،ان تہی دستان نقد حلاوت کا کیا حشر ہونے والاہے۔۔۔ بچوں کا مٹھاس کا شوق ضرب المثل ہے مگر آپ کو سن کر تعجب ہو گا کہ میں بچپنے میں بھی مٹھاس کا شائق نہ تھا[4]ایک ایسا نظام تعلیم جسے فن تعلیمکے جس زاویہ نگاہ سے بھی دیکھا جائے،سرتاسر عقیم ہو چکاہے۔۔۔علوم دینیہ کی تعلیم جن کتابوںکے درس میں منحصر رہ گئی ہے،اس سے ان کتابوںکے مطالب وعبارت کا علم حاصل ہوجاتاہے،لیکن خود ان میں کوئی مجتہدانہ بصیرت خاص نہیں ہوسکتی۔[5]اور ایک ہی جست میں حضیض خاک سے اڑکر رفعت افلاک تک پہنچ جاتا ہے[6] جیلرنے خیال کیا کہ حقیقت حال کچھ بھی ہو،مگر بین الجبروالاختیار کا

---

[1]رقم الصفحة : ٢٦٤

[2]رقم الصفحة : ٢١٦

[3]رقم الصفحة : ٢١١

[4]رقم الصفحة : ١٥٦ ١٥٧

[5]رقم الصفحة :٩٧

[6]رقم الصفحة : ٢٣٣

مذہب اختیارکیے بغیر چارہ نہیں ہے اس کی نظر اشاعرہ کے "کسب" پر پڑی۔[1] ہماری انفرادی زندگی کی نوعیت کا اثر صرف ہم ہی تک محدود نہیں رہتا،وہ دوسروں تک بھی متعدی ہو تا ہے[2] جب پہلا فنجان ختم ہو جائے گا،تو کچھ دیر کے لیے رک جاؤنگا،اور اس درمیانی وقفہ کو امتداد کیف کے لیے جتنا طول دے سکتا ہوں،طول دونگا۔[3]

وبجانب هذه النماذج المنبثة في الكتاب، هناك إعادة وتكرار لكثير من الألفاظ العربية التي نجدها في كل مكان وفي كل رسالة، فمثلا هو يبدأها فيقول: صديق مكرم، مكتوب، على الصباح"، عندما يريد أن يكتب الشعر يقول: غالب کا شعر استعارة ليتا ہوں یا مستعار ليتاہوں، وأحيانا عندما يقدم الشعر فارسيا كان أو أرديا فيقول: "لله در من قال، وأحسن من قال".

والرسالة النهاية له تتحدث عن الموسيقى العربية والهندية والإنجليزية وتاريخها وما جاء فيها من الازدهار والانحدار في مختلف القرون وأحوالها في العصر الحديث بينها اعتمادا على كتاب الأغاني والعقد الفريد، وأن العرب في الحقيقة لم يكن لهم حظ من الموسيقى لا قليلا ولا كثيرا، إنما هم نالوها من الإيران والحكومة الساسانية بعد أن سقطت على أيديهم، ثم اغترفوا من الثقافة الإغريقية، وكان لإسحاق الموصلي وإبراهيم بن مهدي دور في الضرب على العود وزمر المزمار في بلاط هارون الرشيد المتوفى سنة ١٩٣ من الهجرة، ثم التفت إلى العصر الحديث فتناول ماهر الموسيقى الكبير في مصر الشيخ أحمد سلامة الحجازي المتوفى عام ١٩١٧ الميلادي وجوقه والمغنية الشهيرة أم كلثوم بالكلام عنه، كما هو أخذ الدكتور طه حسين والدكتور منصور ودورهما في ترتيب وتشريح نقد الشعر لابن قدامة ثم هو قابل وقارن بين

---

[1] رقم الصفحة : ٦٣

[2] رقم الصفحة : ٧٤

[3] رقم الصفحة : ٧٢

الموسيقى الهندية والعربية، وبيّن الأسباب وراء عدم رغبة العرب في الموسيقى الهندية على الرغم من أنهم أقبلوا على جميع العلوم الهندية واستفادوا منها حتى لم يذكرها المورخ الشهير أبوريحان البيروني، كذلك نجد المقارنة بين الموسيقى الإغريقية والعربية، واستفادة العرب منها وإفادتهم.

ومن نافلة القول إن الكلمات المذكورة أعلاها هي أحسن النماذج التي وجدتها في كتابه، كما تدل جميع المظاهر العربية على أنه كان مطّلعا على الأدبين الحديث والقديم كليهما، ولم يكن غافلا عما حدث فيهما من التغيير والتبديل وفي فن الموسيقى خاصة على مرور الزمن، كما تمتع بجمال وسحر الألفاظ العربية وأسلوبها، وذكرها في حين وآخر، وإنني على يقين بعد قراءة هذا الكتاب، أن جميع كتبه الأردية أيضا تترسم عليها آثار اللغة العربية.

إن دل هذا على شيئ فإنه يدل على أن مولانا أبوالكلام آزاد كان ذي ثقافات مختلفة وكان له باع طويل في اللغة العربية والفارسية والأردية. وإنه قام بإثراء اللغة الأردية باستخدام الكلمات العربية في أسلوب أصبحت العربية جزء لا يتجزأ من الأردية. ويحلو لي أن أنشد:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

المصادر والمراجع:

١. *الصحافة العربية في الهند: نشأتها وتطورها*، تأليف: د. أيوب تاج الدين الندوي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، دار الهجرة، ٤٤، راجندر بازار، جامو، جامو وكشمير.

٢. *العلاقة العربية - الهندية*: تأليف العلامة سيد سليمان الندوي، ترجمة وتقديم أحمد محمد عبد الرحمن، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى،

٣. *المجلس الهندي للعلاقات الثقافية*: خيوط اللغة العربية في النسيج الهندي، تأليف: محمد شميم النظامي، عرشية ببليكيشن، دلهي، لم يُذكر عام الطباعة.
٤. *تذكره*: أبوالكلام آزاد، المرتّب: مالك رام، ساهتيه أكادمي، نيودلهي، ٢٠١٥م
٥. *حديث عرب وعجم*: د. شمس كمال انجم، ايجوكيشنل ببليشنغ هاؤس، دلهي. ٢٠١٣م.
٦. *خطبات آزاد*: أبوالكلام آزاد، المرتّب، مالك رام، ساهتيه أكادمي، دلهي، ٢٠١٥.
٧. *غبار خاطر*: ترجمة وتقديم: جلال السعيد الحفناوي، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر.
٨. *غبار خاطر* : تأليف: مولانا أبوالكلام آزاد، ساهتيه أكادمي،نيودلهي ،٢٠٠١٣م،
٩. مجلة *"ثقافة الهند"*، العدد الخاص عن مولانا أبو الكلام آزاد، ٢٠١١، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، الحكومة الهندية، نيو دلهي.
١٠. مجلة *"ثقافة الهند"*، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، الحكومة الهندية، نيو دلهي، مارس ١٩٥٠م.
١١. مجلة*"ثقافة الهند"*، عدد، سبتمبر، ١٩٥٨.

اهتمام الهنود بلغة القرآن: مناهج وأساليب

د. عرفاني رحيم

الأستاذة المساعدة، قسم اللغة العربية وآدابها،

الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، أونتي بورة، كشمير

إن مقالتي هذه تدور حول المحورين. المحور الأول هو يسلط الضوء المؤجز على اللغة العربية في الهند والمحور الثاني يضع أمامكم صورة لطرق تدريس هذه اللغة في الهند كلغة الهدف أو اللغة الأجنبية كما يوضح أمامكم كيفية المنهج وطرق التدريس لكونهما ركنا أساسيا في عملية التعليم. وهذا من أبرز العناصر التي مازالت ولا تزال تكون موضوع البحث والمناقشة لدى العلماء والتربويين. لا يفوتني في هذا المقام كذلك ذكر مؤجز للتحديات التي نواجها أثناء تعليم اللغة العربية في الهند.

ففي بدء بادئ الأمر نشكر على توفيق الله تعالى لنا أن جعلنا من متعلّمي هذه اللغة ومعلّميها التي كانت قبل الإسلام على قدر كبير من الرقي والكمال في الفصاحة والبلاغة والبيان غير أنها بلغت ذروة الكمال الفني بعد أن نزل بها القرآن الكريم على أفصح العرب سيدنا محمد فتحولت بفضلها إلى لغة عالمية وأصبحت لغة أقوام في شتى بقاع الأرض كما أصبحت لغة الدعوة.فلم تخدم مدنية خاصة بأمة وإنما خدمت المدنية الإنسانية العامة.مدنية الخير العام والنفع العام. ولو لم تكن هذه اللغة لغة مدنية وعمران ولو لم تكن هذه اللغة متسعة الآفاق غنية بالمفردات لما استطاع العرب أن ينقلوا إليها علم اليونان وآداب فارس والهند. فهذا فضل اللغة العربية على العالم الإنسانية وفضلها على الأمم غير العربية. أما فضلها على الأمم العربية فإنه يزيد قدرا وقيمة على فضلها على الأمم الأخرى لأنهم أجادوا اللسان العربي وعرفوا اللغة نطقا وتحدثا. يقول مصطفى صادق الرافعي:

> "إن هذه اللغة بنيت على أصل سحري يجعل شبابها خالدا، فلا تهرم ولا تموت، لأنها أعدت من الأزل فلكا دائرا للنيرين الأرضيين العظميمين: كتاب الله وسنة رسول الله ..." ومن ثم كان فيها قوة عجيبة من

الاستهواء، لا يملك معها البليغ أن يأخذ أو يدع، وأنا أتحدى كل أصحابنا أن يأتوني بكاتب واحد تنقل في منازل البلاغة وأطلق أساليب الكتابة العالية ثم نزل عنها إلى الركاكة". ([1])

وتمكنت العربية بفضل ذلك أن تسير جنبا إلى جنب مع انتشار الدعوة إلى الله وأن تصاحب الفتوحات الإسلامية التي شرقت في الأرض وغربت حتى بلغت الصين شرقا والمحيط الأطلسي غربا والبحر الأسود وجبال القوقاز وأرمينية وجبال إلبرت شمالا والمحيط الهندي وأواسط أفريقيا جنوبا. واستطاعت بفضل الإسلام

أن تبلغ هذه الأقطار التي شهدت أراضيها في حقب متفاوتة أعظم الحضارات الإنسانية. ولكن الحقيقة التي تجب الإشارة إليها هي الحركة الواسعة والإقبال منقطع النظير لتعلم اللغة العربية في سائر الأقطار الإسلامية.

كما أصبحت جزءا من حقيقة الإسلام، يحرص المسلم على تعلمها كما يحرص على تعلم تعاليم الإسلام وأحكامه. ومع مرور الزمن أصبحت لغة الحضارة ولغة العلم ولغة الثقافة بمعناها الواسع واستطاعت بما تتميز به من مرونة وقابلية للتطور أن تستوعب ثقافات الأمم التي ترجمت إليها.فهي لغة دين سماوي ولغة حضارة وعلم وتراث وثقافة تربعت على عرش اللغات البشرية حقبة طويلة من الزمن.

استمرتعليم اللغة العربية في أنحاء العالم الإسلامي والعربي عبر القرون وكان له النصيب الأوفر في برامج التعليم والخطط الدراسية. وفي العصر الحديث انتشرت المدارس والمعاهد ومراكز التعليم التي تعني بتعليم اللغة العربية في الشرق والغرب، انطلاقا من أهميتها وازدياد الحاجة إلى تعلمها.

اللغة العربية في الهند:

تعتز الهند حقا بتراثها الثقافي الإسلامي والأدبي قد ترك فيها العلماء الهنود آثارا

---

[1] أنور الجندي ,اللغة العربية بين حماتها وخصومها,مطبعة الرسالة, شارع حمود.المقاول-عابدين ص ٢٢

لا يستهان بها في مجالات الأدبية والعلوم الإسلامية. فنهض من أرض الهند على مر العصور مفسرون ومحدثون وفقهاء وأدباء وشعراء عرفوا بفصاحة اللسان العربي المبين، ولهم أدوار رائعة في مجالاتهم المتخصصة. فإن انتشار اللغة العربية في الهند ارتبط ارتباطا وثيقا بانتشار الإسلام فيها وهذا يعد سندامهما لهذه اللغة، وإن الوسائل التي مارست دورا فعالا في انتشار اللغة العربية في الهند وتمكينها من هذه البقعة النائية عن البلاد العربية كثيرة. غير أن انتشار اللغة العربية في الهند على نطاق ملموس حصل في القرن الرابع الهجري عندما وصل إلى عرش الأقاليم الهندية أسر عديدة من المماليك والخلجيين والتغلقين والسادات واللودهيين والمغولين.

كما يرجع تاريخ إسهامات الهنود في آداب اللغة العربية إلى عهد الفتوح الإسلامية العربية الذي شهد ورود العرب إلى هذه البلاد والذين اتخذوا منها وطنا لهم وفي مقدمتهم أبو حفص المحدث المصري وهو من أتباع التابعين.و يعتبر ننكا ودهن حسب تعبير إبن النديم العالمين من الهند الذين ساعدا في ترجمة بعض الكتب السنسكريتية إلى اللغة العربية.وفي العصر العباسي حينما اختلطت الثقافات الأجنبية اليونانية والفارسية بالثقافات العربية عن طريق الترجمة فصارت عجائب الهند موضوعات مهمة في الأدب العربي ولاسيما في كتب الجاحظ.و إن لغة هذه شأنها لابد أن تترك آثارا خالدا،وأن تنتج نتاجا غزيرا موفورا, وأن تؤثر في البيئة, ونفوس أهلها حسب تعبير عبد العزيز الميمني .[1]

لا نبالغ حينما نقول بإن تاريخ اللغة العربية وآدابها في الهند لا يزال يحتاج إلى دراسة جادة. يقول الدكتور محمود محمد عبد الله من جمهورية مصر العربية في مقال له: إن الثقافةالإسلامية أسهمت بنصيب وافر في ثقافات رجال الهند وفتحت أبواب المعرفة فاشتد إقبالهم على العلوم الدينية والأدبية والثقافية، بل ولغة

[1]. د.صهيب عالم , تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند, المملكة العربية السعودسة , الرياض ط ٢ ٢٠١٦ م.

التخاطب في بعض المناطق فضلاًعن كونها لغة الكتابة والإدارة الحكومية."و يضيف قائلا إن المنطقة الهندية الباكستانية قد أنجبت لفيفاً من العلماء والأدباء والشعراء المتضلعين في اللغة العربية الحائزين على نصيب وافر في كل درب من دروبها وفي كل فن من فنونها".[١]

يرجع تاريخ إنشاء المدارس بالهند على الطريقة المعروفة الآن إلى بداية القرن السادس من الهجرة عند ما قامت الحكومة الإسلامية المستقلة في عهد الملك قطب الدين أيبك.وعند ما نرى كتب التاريخ نجد مئات من المدارس التي أسست في ربوع الهند في السنوات التابعة فقد جاء ذكر عدة مدارس معروفة في أرض كشمير ومدارس ببلاد بنجاب و٢٣ في دلهي و٩ في آجرة ونواحيها مثل المدارس في مالده وكجرات وأوده وروهيل كهند وبلاد دكن.وعلى رأس كلها دار العلوم بأرض ديوبند التي قام بتأسيسها محمد قاسم الناناتوي نتيجة الهزيمة ضد الاستعمار البريطاني سنة ١٨٥٧ م. شعر بعدها المسلمون إلى تأسيس المدارس التي تتضمن على هويتهم الدينية.أعطت هذه المدرسة خدمات جليلة في ميادين شتى من تزويد الطلاب بالمعلومات الدقيقة الدينية والإسلامية والثقافة العربية . وعلى غرار هذه المدرسة أنشئت مدارس عربية في أرجاء البلاد شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، ومن أشهرتلك المدارس مدرسة مظاهر العلوم بسهارنفور ودار العلوم ندوة العلماء بمدينة لكناؤ ومدرسة شاهي بمرادآباد ومدرسة دار العلوم بمئونات بنجن ومدرسة مفتاح العلوم بنفس المدينة ومدرسة الإصلاح بأعظم غره والجامعة السلفية ببنارس وما إلى ذلك من عشرات الآلاف من المدارس الصغيرة والكبيرة. وهي تمثّل صروحاً ثقافية إسلامية للمسلمين الهنود الذين يتجاوز عددهم مائتين وخمسين مليون نسمة.وتخرج في هذه المدارس مئات ومئات من المفسرين والمحدثين والقائمين بأعمال الدعوة والتبليغ والفقهاء الأجلاء والأدباء في العربية والشعراء واللغويين والصحفيين والسياسيين وغير ذلك.

---

[١]. د. عبد العزيز إبراهيم العصيلي ,أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ,

فيبدو من هذه كلها بأن دروس اللغة العربية أصبحت تحظى بإقبال كبير من جانب مواطني الهند، الذين يحرصون على تعلمها لأسباب مهنية ودينية كما يتم تدريس اللغة العربية وآدابها في العشرات من الجامعات الحديثة ومئات الكليات الحكومية والخاصة في جميع أنحاء الهند التي تقدم في الوقت الراهن درجات مختلفة في اللغة العربية، كدرجات الليسانس والماجستير، ومحاضرات مسائية لبعض الوقت، وتحديدا شهادات ودبلومات ودبلومات متقدمة في اللغة العربية والترجمة. تدرس هذه اللغة في الكليات الحكومية والجامعات لأسباب متعددة منها دينية وثقافية واجتماعية واقتصادية.فنرى أن تدرسيها يجري على الطريقتين.

الأولى: هي طريقة المدارس والمعاهد الدينية التي تهدف إلى تثقيف الجيل الناشئ بالثقافة الإسلامية الصحيحة وتسير الدراسة في هذه المدارس الدينية عامة وفق النظام القديم. والهدف وراء تدريسها هو فهم الدين الصحيح والعلوم الإسلامية. إن المدارس الدينية لا تولى الأدب واللغة عنايتها البالغة، إلا قلة قليلة منها، ويعني ذلك أنه لا يدرس فيها الأدب نابضًا بالحياة والحركة، ولذلك فإن طالباً دينياً يستطيع أن يدرس الشعر الجاهلي، ونثر العصر العباسي، أو الشعراء الكلاسيكيين، مثل المتنبي وأبي نواس، وأن ينقل ذلك إلى لغته، ولكن هذه المطالعةلا تخلق فيه ملكة النقد في أغلب الأحوال.

والثانية: هي في الجامعات والكليات الهندية التي تتولى معظمها تدريس اللغة العربية من مرحلة البكالوريوس إلى مرحلة الدكتورا بصورة عامة. ومن المعلوم أن الطلاب الذين يختارون اللغة العربية كمادة لهم على مستوى البكالوريوس من المبتدئين لا علم لهم بهذه اللغة مطلقا والهدف من تعليم اللغة العربية في هذه المرحلة. فينبغي للطلبة أن يكونوا قادرين على قرأة وفهم النصوص العربية السهلة ويرجى منهم التمكن من التعبير عما في نفوسهم باللغة العربية السهلة بدون صعوبة. ولكن مع الأسف كثيرا ما يخيب ظننا ونضل أمانينيا إذا رأينا أكثرهم لا يستطعيون على التكلم باللغة العربية ولا الكتابة بها.ولا شك فيه أن بعض الجامعات العصرية تدرس هذه

اللغة حسب مقتضيات العصر الحديث فنرى أناسا من متخرجي الجامعة لهم قدرة على اللغة العربية خطابة وكتابة ولكن عدد مثل هولاء المتعلمين باللغة العربية والمتخصصين فيها قليل جدا. [1]

الواقع أن تعلم لغة أجنبية ليس بالأمر السهل ولكنه مع البحث والدراسة يمكن الوصول إلى عدة طرق لتعلم اللغة في وقت قصير وبجهد معقول. فقد علت أصوات التربويين والعلماء مطالبة بعمليات شاملة من الإطلاع والتطوير للبحث عن أيسر الطرق والمناهج ليصبح أبناؤها قادرين على التفاعل مع الأسس الجديدة في هذا القرن التي تشتمل على مهارات الاتصال اللغوي. ولقد وضعت الطرق موضع التجربة وكانت النتائج في بعض الأحيان مرضية لغاية.

كما نعرف جميعا بأن منظومة التدريس تتضمن عدداً من العناصر، منها: المعلم والمتعلم والمحتوى والأنشطة التعليمية وطرائق التدريس والتقويم ويؤثر كل عنصر من عناصر هذه المنظومة في بقية العناصر الأخرى ويتأثر بها.حينما نطالع التاريخ فنجد أن بعض الجامعات الهندية تدرس هذه اللغة على منهج دراسي قديم الذي لم يشهد أي تغيير وتعديل منذ زمن. ويقصر هدفها على التدريس من أجل التدريس فقط. ولكن لا ننكرالحقيقة بأننا نجد حفنة من الجامعات التي تهتم بتدريس اللغة العربية لغة حية، وتنتهج منهجاً ملائماً إلى حد ما مع أنها أيضاً تحتاج إلى أن تراجع وتعيد النظر في منهجها الدراسي من حين لآخر. فأساليب وطرائق التدريس قد نالت عناية كبيرة من الباحثين والتربويين من جهة تحليلها وتقويمها وإبراز جوانب القوة والضعف فيها.وهناك كثير من المواقف التي يثيرها الباحثون في هذا المجال فمنها افتقار الكتب للغة العربية إلى عنصر التشويق لعدم ارتباطها بواقع الطالب وحياته العلمية وحاجاته ومتطلباته وظروف عصره وافتقارها كذلك إلى الترابط بحيث يسير تدريس

[1] . اللغة العربية في الهند , مركز عبدالله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية , , الرياض, دار وجوه للنشر والتوزيع

كل مادة أحيانا بشكل مستقل عن المواد الأخرى.و هذا ما يبدد جهد الطالب ويفقده الإحساس بترابط جوانب اللغة وحيوية موضوعاتها.و كذلك إن بعض النصوص المختارة في المقررات لا تتلاءم مع المستوى العقلي واللغوي لطلاب. هذا اتصاف إلى كثير من مقررات النحو والصرف من الجفاف والتعقيد وعدم التزكيز على الوظيفة الأساسية لعلمي النحو والصرف.

ومهما تكن من المحاولات والنداءات في تطوير مناهج اللغة فلن يكتب لها النجاح دون أن يكون لمعلم اللغة العربية دور فاعل في هذا التطور. ولعل أكبر الأهداف المبتغاة من وراء برنامج اللغة العربية هو اكتساب المزيد من المهارات في فنون التواصل البشري والنجاح في تحقيق ذلك.

إذا قمنها بمقارنة بين طرق ومناهج تدريس اللغة العربية في الهند مع تلك السائدة في البلدان المتقدمة. نجد تفاوتا كبيرا. وهذا الفرق يتمثل في الأدوات والأساليب ومحتوى المواد الدراسية والتي حتماً تفضي إلى نتيجة أفضل في نهاية المطاف، أذكر على سبيل المثال لا الحصر أن البلدان المتقدمة لا تدرس فيها اللغة الأجنبية بدون المختبرات اللغوية القائمة على الأجهزة السمعية والبصرية وأشرطة التسجيل وأقراص الكمبيوتر، وغيرهامن الأشياء التي لا تجعل عملية التعلم سهلة فحسب بل ممتعة للغاية أيضاً.

و لكن نواجه كثيرا من الصعوبات والعوائق في النهد كمتعلمي ومعلمي اللغة العربية مثل صعوبة التعلم لها من قبل الهنود لكثرة قواعدها وفنونها مختلفة ,قلة المناهج والدراسات المنهجية لإنتاج منهج سهل لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وعدم وضوح الأهداف في أذهان الطلاب والمعلمين ,ضغف خلفية الطلاب بالعربية،الأستغناء عن اللغة العربية في الكليات والجامعات ,استخدام الطرق التقليدية في تقديم المواد التعليمية وتنظيمها التي يعرف بقواعد النحو والترجمة وهي من أقدم الطرق التي استخدمت في تدريس اللغة العربية منذ أقدم العصور, كذلك قلة المراكز المتخصصة لتعليم اللغة العربية وفنونها مقارنة بعدد المسلمين في الهند.و

وأرى من أهم الأسباب كلها قلة البيئة لمصاحبة لتعليم اللغة العربية واستضافة أهل اللغة العربية من العرب لمساعدة الدارسين والباحثين في مجال اللغة العربية.فالاحتكاك بأصحاب اللغة العربية الأصلاء يساعد على سرعة التفاهم والنطق.و السبب الرئيسي هي عدم توفير الزيارات المتبادلة بين العرب والهند. وكذلك البعثات الطلابية وتأهيل المدرسين في البلاد العربية على طرق التدريس والوسائل الحديثة والاحتكاك المباشربأصحاب اللغة وغيرها من الصعوبات كقلة الكتب والمراجع والكتب المتخصصة في مختلف فنون اللغة العربية وكذلك المجلات والدوريات الناطقة بالعربية.فهي تساعد على الفهم ونشر الثقافة العربية والإسلامية.

تأكدت البحوث والمناقشات بأن طرائق التدريس تؤثر في الهيكل التعليمي عامة وتعليم اللغة الأجنبية خاصة. وقدأشارت إليه **Larsen Freeman** قائلة: "***learning cannot be left to chance*** كما تؤكد على فهم أدوات وأساليب التعليم التي تؤدي دورا بارزا في عملية التعلم والتعليم حينما تقول :

> "*Understanding of factors that influence learning process and principles that underline its theory will effectively help teachers to promote their students learning and facilitate their success.*" [1]

فإن التفكير في مناهج وأساليب التدريس هو أمر هام لمعلمي اللغة لكونه أساسا في عملية التعليم. فباعتبار مناهج وطرق التدريس هي من أبرز عناصراللغة العربية التي نالت عناية كثيرة من الباحثين والدارسين من جهة تعليمها وتحليلها وتقويمها وإبراز جوانب القوة والضعف فيها. وهنا كثير من الملحوظات التي أشار إليها ومن أهمها هي افتقار الكتب اللغة العربية إلى عنصر التشويق لعدم إرتباطها بواقع الطالب وحياته العلمية وحاجاته ومتطلباته وظروف عصره وافتقارها كذالك إلى الترابط بحيث يسير تدريس كل مادة أحيانا بشكل مستقل عن المواد الأخرى. وهذا ما يبدد

1. Diane Larsen-Freeman, techniques and principles in language teaching, , oxford University Press,3rd edition,2013

جهد الطالب ويفقده إحساس بترابط جوانب اللغة وحيوية موضوعاتها.

لقد حان الوقت لكي نسلم بأن التدريس الناجح للغة يجب أن يبنى على نظريات مكتملة شاملة وليس نظريات جزئية. فالمهارات اللغوية في المدخل الاتصالي يكمل بعضها بعضا. فأكبر إشكال نراه بين المناهج أنها تقدم اللغة أجزاء غير مترابطة إما على أساس فروع وإما على أساس مهارات منفصلة غير مترابطة.

ولذلك يقرر صاحب النظرية التكاملية هذه النظرة بقوله: "إن التدريس الناجح للغة ليس تدريبا عقليا لفهم القواعد وحفظها عن ظهر قلب، وليس بالإكثار من الترجمة، ولا هو قراءة الأدب، وليس اضطرار الدارسين لاكتساب اللغة بصورة طبيعية كما يجري في الحضانة والشارع ولا حفظا للجمل ولا هو بالأمر الآلي، كما أنه ليس عبارة عن تحويل للجمل إلى قواعد مجردة، وليس انهماكا في إبداع لغوي غير هادف أو غير موجه، وليس الأمر فيه متروكا للدارسين يقررون ما يريدون تعلمه متى شاؤوا وكيف أرادوا، وهو كذلك ليس مجرد تحقيق لمبدأ الاتصال، إن تدريس وتعلم اللغة الثانية ليس واحدا مما ذكر، ولكنه مزيج متكامل من ذلك كله إلى جانب أمور أخرى كثيرة[١]."

يجب التركيز على تقوية المهارات اللغوية للطالب أولاً، ثم تدريسه الأدب والفنون الأخرى، وإذا كانت معرفته باللغة ضعيفة لا يمكنه تذوق الفنون الأدبية. فإذا أردنا أن يبقى منهجناو طرائق تدريسنا صالحاً ويلبي حاجات الطلبة الدارسين ويفتح أمامهم آفاقاً جديدة من العلم والعمل فلا بد لنا أن نراجعه من حين لآخر في ضوء المتطلبات العصرية. ولا شك في أن مراعاة هذه كلها بالإضافة إلى تدريب المعلمين الفعال لا يحسن طرائق تدريس اللغة فحسب، سوف يرفع مستوى اللغة العربية في المراحل الدراسية في الهند.

---

[١] . أ.د. أحمد على كنعان, اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها ,.بيروت ٢٠١٢.

المناقشة:

نعترف أن المنهج الذي وضع أسلافنا لا يزال صالحا يستجيب لمتطلبات العصر في ضوء المهام والوظائف ولكن أرى كمدرسة هذه اللغة أن المنهج مهما كان مستواه أحسن، يحتاج إلى التحسين ويتسع دائما لإجراء التحسينات فيه حسب متطلبات العصر. لأن المنهج ليس شيْا جامدا وثابتا. إنه شئ مرن جدا يتغير بتغير الزمان والحاجات والمتطلبات.

فيمثل المعلم أحد العناصرالبشرية المهمة التي تؤدي وظيفة لا يستهان بها في المنظومة التعليمية.فالمعلم الذي يدرس تلك المادة هو بنفسه يقترح إجراء التحسينات في مادته في ضوء التطورات الحاصلة في ذلك المجال. لذا فإن الاهتمام بتنميته وتطوير مهاراته يعد أمراً ضرورياً، لضمان جودة بقية عناصر المنظومة التعليمية.

كما يسهم بتوجيهه وإرشاده وخبرته في تحقيق هدف العملية التعليمية، وهو تنمية المتعلم تنمية متكاملة متوازنة شاملة. وهذا يؤكد أن كلا من المعلم والمتعلم طرفان مهمان، والاهتمام بأحدهما دون الآخر هو نقصٌ في العملية التعليمية. لذلك يقول فرتويل " إنه إذا أعطى للمسؤوليين تطوير التعليم اليوم مجالا واحدا فقط كي يولونه جل اهتمامهم فإنهم سيختارون تطوير القدرات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس." ولذلك شاع القول بأن عنصر المنهج المسمى بالتدريس هو ذاته المعلم ".[١]

فالمتأمل لواقع تدريس اللغة العربية في الهند يلمس أن ما يتعلمه التلاميذ عن مهارات لغوية لم يكتسب بصورة صحيحة وإن نسبة كبيرة منهم تكتسب قدرا ضئيلا من المهارات التي كان من المتوقع أن يتفوقوا فيها.رأى كثير من الخبراء السبب وراء ذلك إهمال الجانب الوظيفي في استخدام اللغة وعدم تنمية مهارتها. ومهما من يكن من السبب فإن قصور مناهج اللغة العربية يعد من أهم الأساليب في ضغف مستوى

[١] . د. على عبد المحسن الحديبي، دليل معلم العربية للناطقين بغيرها, ط .١ ٢٠٠٥

الطلاب. فينبغي لنا أن نضع في اعتبارنا العمل على اكساب التلاميذ اللغة العربية على انها مهارات متكاملة وتعليمها لهم بهدف استخدامها في مواقف الحياة اليومية هي الاتجاه المهاري والتكاملي والوظيفي.

المراجع والمصادر:

- أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، شارع حمود.المقاول-عابدين ص٢٢
- د. عبد العزيز إبراهيم العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.معهد تعليم اللغة العربية، الرياض.١٤٣٢هـ
- اللغة العربية في الهند، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض
- أ.د. أحمد على كنعان.اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها، بيروت ٢٠١٢
- د.صهيب عالم، تاريخ اللغة العربية وواقعها في الهند، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، الرياض ط ٢ ٢٠١٦م
- أبو الحسن على الحسني الندوي، الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ.
- عبد الحي الحسني، الثقافة الإسلامية في الهند، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. ٢٠١٢م
- د. محمود الناقة ود. أحمد شلبي، تطوير المناهج الدراسية بين الأصالة والمعاصر، ج٢، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.
- د. على عبد المحسن الحديبي، دليل معلم العربية للناطقين بغيرها، ط ١.
- *Diane Larsen-Freeman,Techniques and principles in language teaching, oxford University Press,3rd edition,2013.*

هيمنة اللغة العربية في نثر أبي الكلام آزاد

د. عبد الوحيد شيخ
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها،
الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، أونتي بورة، كشمير

التمهيد:

فإن اللغة العربية من أقدم لغات العالم وهي التي سمّاها المحقّقون من الأدباء والباحثين بلغة الأم وذلك لقدمها وأصالتها ولقدرتها على مقاومة التحديات التي تواجهها على مرّ العصور. وقد انتشرت انتشاراً باهراً في أقطار العالم بسبب الفتوحات الإسلامية أولاً وعن طريق التجار العرب أثناء رحلاتهم في أنحاء العالم ثانياً. وقد لقيت هذه اللغة احتراماً وقبولاً لدى المسلمين في كل بقعة من أطراف العالم لكونها لغة الدين إذ بها نزل القرآن وبها خاطب النبي -صلى الله عليه وسلّم-أمته في الأحاديث المباركة، ونظراً لهذه الأهمية فقد اهتمّ المسلمون بتعلّم اللغة العربية منذ دخولهم في الإسلام حتى إنهم فضّلوها على لغاتهم فظهر تأثيرها في ألسنتهم وأقلامهم ونجد آثارها في أكبر اللغات العالمية مثل الإنجليزية والأردية والفارسية والتركية والفرنسية وغيرها. لعلّ اللغة الأردية قد أخذت أكبر حظّ من هذا التأثير من بين سائر لغات العالم بدءاً من حروف الهجاء حيث جمعت في أحشائها جميع حروف الهجاء العربية وزادت عليها بعض الأحرف من السنسكرتية والفارسية.

وقد بدأ تأثير العربية في لغات الهند من طريقتين: الأولى عند ما غزا المسلمون العرب السند وفتحوها والثانية عن طريق الملوك والسلاطين الذين حكموا الهند وكانت لغتهم الفارسية فدخل كثير من الكلمات العربية في لغات الهند من اللغة الفارسية.

هذا وقد وجدت علاقات ثنائية وثيقة بين الهند والعرب منذ عهد قديم يرجع تأريخها إلى ما قبل الإسلام وذلك عن طريق التجارة بين الطرفين ثم قويت هذه الصلات بقدوم الإسلام إلى الهند، فلمّا اعتنق أهل الهند الإسلام صرفوا عنايتهم إلى فهم الدين الإسلامي وتعلّم اللغة العربية وتبحّروا فيها لفهم القرآن والسنة، وكانوا يدرّسون

العربية بواسطة الترجمة إلى لغاتهم وأبقوا بعض الكلمات والتراكيب على حالها بالعربية وتأثّروا بأسلوب القرآن والحديث فدخل كثير من الألفاظ والتراكيب العربية في اللغة الأردية وصارت الآن جزءاً منها، يزداد بها الكلام فصاحةً وبلاغةً وروعةً وجمالاً. ومن المعروف أن اللغة العربية هي لغة الدين والثقافة والفلسفة والتأريخ والعلم والأدب واستطاعت أن تغلب كل لغات البلاد المفتوحة. وقيّض الله لهذه اللغة رجالاً لتعلّمها وتعليمها وخدمتها من العرب والعجم.

ولا يخلو كاتب مسلم في الهند إلا وهو متأثر باللغة العربية وبأسلوبها، ذلك لأن الدين يؤثر في الأدب ولغة الدين عند المسلمين هي العربية فإن تأثيرها كبير في أدبهم وأكثر أدباء الأردية هم العلماء الكبار الذين تعلموا العربية وآدابها ومن الطبيعي أن يكون أثر العربية جليّاً في أسلوبهم ومؤلفاتهم وبالأخص الكتب الدينية من الفقه والسيرة والعقيدة والتفسير فإنها مليئة بالكلمات العربية وتراكيبها ومصطلحاتها لأنهم تعلموا هذه العلوم بالعربية ثم ترجموها إلى لغاتهم وتركوا بعض الكلمات والتراكيب والمصطلحات بالعربية فلم يترجموها وصارت الآن جزءاً من الأردية وهي غير مكتملة بدونها. ، هكذا نشأت الأردية وتطورت على أيدي العلماء الكبار الذين تضلعوا بالعلوم العربية وآدابها.

تعريف موجز عن أبو الكلام آزاد (١٨٨٨-١٩٥٨م)

فلو أننا اطّلعنا على مؤلفات الكتاب الكبار في الهند لاستخرجنا منها بكمية كبيرة من الألفاظ والتراكيب العربية، فهذا الكاتب العبقري إمام الهند أبو الكلام محي الدين أحمد آزاد، المولود بمكة المكرمة في الحادي عشر من شهر نوفمبر ١٨٨٨م. وهو عالم كبير وخطيب مصقع ومفكر إسلامي وزعيم سياسي وأديب بارز ومفسر بارع ومترجم محنك وصحفي عبقريّ، شارك في حركة الاستقلال الهندية بحماس وكان أول وزير المعارف في الهند بعد استقلالها واستمر على هذا المنصب الرفيع عشر سنوات إلى وفاته سنة ١٩٥٨م الثاني والعشرين من شهر فبراير. ويحتفل بيوم ولادته كاليوم التعليمي في عموم الهند.

كان إمام الهند متنوع الثقافات من العربية والفارسية والأردية والإنجليزية. فقد تعلم على والده العربية والفارسية ثم سافر إلى بعض البلدان الإسلامية مثل الشام والعراق وتركيا ومصر والتقى بجال الأزهر مثل محمد عبده ورشيد رضا وتأثر **بمجلة المنار** لرشيد رضا **وبمجلة العروة الوثقى** لجمال الدين الأفغاني فأصدر **مجلة الهلال** بعد العودة إلى الهند في ١٢ يونيو ١٩١٢م لدعوة المسلمين إلى التحرر العقلي والسياسي، وقد حققت المجلة قبولاً وانتشاراً باهراً حتى أصبحت نقطة تحول في تأريخ الصحافة في الهند كان ينشر فيها الموضوعات الدينية والسياسية والاقتصادية والتاريخية والأدبية وهو أول جريدة أردية نشرت فيها الأخبار مزينة بالصور واحتلت المركز الأول من الناحية السياسية واستمالت إليها عدداً هائلاً من القراء واستطاع آزاد من مجلته هذه أن يوقظ المسلمين في مجال السياسة والدين، وخاف الإنجليز من تأثيرها فأغلقوها في يونيو ١٩١٥م. ثم أصدر أبو الكلام **مجلة البلاغ** في ١٢ نوفمبر ١٩١٥م ولكنها أغلقت بعد بضعة أشهر فعكف الإمام على ترجمة معاني القرآن الكريم حتى وصل إلى سورة المؤمنون. وقد بلغت شهرته الآفاق في صغر سنه وكان الناس ينتظرون بفارغ الصبر لمقالاته الجديدة المثيرة نار الثورة في مسلمي الهند. وقرأ الدواوين العربية والفارسية وهو طفل صغير وقد تأثر باللغة العربية وبالشعر العربي وبأسلوب القرآن الكريم لذلك فإنه يكثر من الاقتباسات من القرآن والحديث والشعر العربي في كلامه لتوضيح مراده وتعضيد حججه، وهذا الصنيع منه يزيد كلامه روعةً وجمالاً. وكان يستعمل الأشعار العربية والفارسية في كلامه وكتاباته كأنها أنشدت لهذا الغرض فقط ولم يكن هناك شعر هام بالعربية أو الفارسية إلا وهو يحفظه، كما أنه لم تكن هناك نسخة مطبوعة أو مخطوطة بالعربية أو الفارسية أو الإنجليزية أو الأردية في العلوم الدينية وغيرها إلا وقد قرأها، وكانت طبيعته تناسب جميع العلوم من الدين والتاريخ والسير والفلسفة والحكمة والشعر والأدب وعلم الألسن وغيرها.(١) فقد كان عالماً متضلعاً بالعلوم العربية والهندية والفارسية والإنجليزية فهو عبارة عن موسوعة ضخمة من الثقافات المتنوعة فكان يلقّب بإمام الهند وكنيته

"أبو الكلام" لقدرته على تنوع أساليب الكلام والبيان، وهو معدود من كبار الكتاب في اللغة الأردية بل هو من أفصحهم في النثر الأردي على الإطلاق.

مؤلفاته:

وله مؤلفات كثيرة منها: "غبار خاطر" جمع فيه رسائله التي كتبها إلى صديقه حبيب الرحمن خان الشيرواني في السجن من العام ١٩٤٢م-١٩٤٦م ويبلغ عددها ٢٤ رسالة، وهو نثر مسجع في أسلوب رصين ويعدّ تحفة أدبية قيمة في النثر الأردي، وهذا الكتاب يتحدث عن الفكر الديني والاجتماعي عند آزاد ويشتمل الكتاب على كثير من الآيات والأحاديث والأشعار والأمثال والمصطلحات العربية.

ومن المؤلفات الشهيرة لأبي الكلام آزاد "تذكره" "ترجمان القرآن" "خطبات آزاد" "آزادئ هند" وغيرها. يجد فيها القارئ تأثير اللغة العربية جليّاً على المؤلّف. وكتابه الأخير يلقي الضوء على حياته السياسية بالتفصيل. وقد وهب الله له عقلاً ذكيّاً وأسلوباً قويّاً في اللغة الأردية فاستعمل كل الأساليب المتاحة له من الخطابة والكتابة والتأليف لإيقاظ المسلمين ولفت أنظارهم إلى حقائق دينهم فكان باعثاً لحركة الإصلاح الديني عند المسلمين كما كان من أبرز قواد حركة التحرير الوطني مدفوعاً بروحه الدينية وأبلى في كلتا الحركتين بلاءً حسناً. (٢)

ومن مؤلفاته أيضاً: "ارکام اسلام" و"اسلام میں آزادی کا تصور" و"انسانیت موت کے دروازے پر" و"آزادئ هند" و"رسول رحمت" وغيرها كثير.

توفي أبو الكلام آزاد –رحمه الله- في ٢٢ فبراير ١٩٥٨م عن عمر يناهز ٦٩ عاماً حافلاً بالكفاح والجهاد تاركاً وراءه ثروة ضخمة قيمة من الكتب المفيدة. ورثاه الشاعر آغا شورش كاشميري برثاء شهير جاء فيه:

کئی دماغوں کا ایک انسان میں سوچتا ہوں کہاں گیا ہے
قلم کی عظمت اجڑ گئی ہے زباں کا زور بیاں گیا ہے
تری لحد پہ خدا کی رحمت تری لحد کو سلام پہنچے
مگر تری مرگ ناگہاں کا مجھے ابھی تک یقیں نہیں ہے

أمثلة لتأثير العربية في كلامه:

وفي كلامه كثير من الكلمات والأمثال العربية، ويلاحظ القارئ أن المؤلف يذكر آية أوحديثاً أو شعراً أو حكمة أو مثلا عربيّا فإنه لا يترجمه بل يبقيه على أصله كأنه من الأردية نفسها وهذا الاستعمال منه يجعلها واضحة بينة لا تحتاج إلى ترجمة لأن القارئ يفهمها من سياق الكلام من غير حاجة إلى بيان.

يعترف أبو الكلام آزاد بأنه مولع بالعبارات العربية وأنها تظهر على لسانه وتسيل من قلمه طواعية من غير اختيار منه ولا إرادة، فقال:

١. "آنے والی زندگی میں جو معاملات پیش آنے والے تھے یه ان سے میرا پہلا سابقه تھا"

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

دیکھئے یہاں "پہلا سابقه" لکھتے ہوئے میں نے عربی کی ترکیب "كان أول عهدي به" کا بلا قصد ترجمه کر دیا که دماغ میں بسی ہوئی تھی۔"(٣)

والآن أذكر بعض الاقتباسات من كتبه التي أورد فيها النصوص العربية من القرآن والحديث والشعر ونحوها. وبالنظر إلى مؤلفاته يتبين لنا أنه متأثر بأسلوب القرآن في عرض الموضوع وإيراد الحجج والبراهين ومناقشة الآراء ونقد الخصوم واستفاد من بلاغة القرآن وكان يكثر من استعمال الآيات القرآنية، فقال رحمه الله وهو يخاطب الشباب من وطنه ويحثهم على الثبات أمام التحديات:

٢- "عزیزو میرے پاس تمہارے لئے کوئی نیا نسخه نہیں ہے وہی پرانا نسخه ہے جو برسوں پہلے کا ہے وہ نسخه جس کو کائنات انسانی کا سب سے بڑا محسن لایا تھا وہ نسخه ہے قرآن کا یه اعلان که(**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**)" سورة آل عمران: ١٣٩ (٤)

٣- "انسانی زندگی کی پوری مدت ایک صبح شام سے زیاده نہیں صبح آنکھ کھلی دوپھر امید وبیم میں گزری رات آئی تو پھر آنکھیں بند تھیں (**لم يلبثوا إلا عشيّة أو ضحاها**)" سورة النازعات:٤٦ (٥)

وفي معرض ذكره عما يفيد الإنسان وما لا يفيده في حياته يقول آزاد:

٤- "سعي وعمل کا جو درخت پھل پھول دیتا ہے اسی کی رکھوالی کی جاتی ہے۔

جو بیکار ہو جاتا ہے اسے چھانٹ دیا جاتا ہے۔ (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)" سورة رعد:١٧ (٦)

يقول إمام الهند عندما ذكر أصحاب الكهف:

٥- "أصحاب کہف کی بستی کی طرح صرف ایک ہی قلعہ ارضی نہیں بلکہ تمام کرہ ارضی کی خشکی وتری حق وعدالت سےمحروم ہو گئی ہے اور خدا کی زمیں پر اس کے مظلوم ودرماندہ بندوں کے لئے کوئی گوشہ امن وعافیت باقی نہیں رہا (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس)" سورة الروم:٤١ (٧)

ويذكر آزاد أيام اعتقاله في أحمد نجر وتقلب الجو من الحر إلى الاعتدال على خلاف المعتاد وأن الناس قد تحرّروا من هذا التغير المفاجئ فقال:

٦- "یہاں سب حیران ہیں کہ اس سال کون سی بات ہو گئی ہے کہ اچانک پنجاب کی سردی احمد نگر پہنچ گئی۔ میں نے جی میں کہا ۔ ان بے خبروں کو کیا معلوم کہ ہم زندانیوں اور خرابانیوں کی دعائیں کیا اثر رکھتی ہیں۔ "رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبرّه." (٨)

والآن نقف على بعض التلميحات في مؤلفاته:

نجد أن المؤلف يشير أثناء كلامه إلى حدث تأريخي أو قصة مشهورة ويكتفي بالإشارة إليه دون الخوض في تفاصيله، فمن ذلك ما أشار إلى قصة يوسف لما طلب ملك مصر تأويلاً لرؤيته من وزرائه فوصفوا رؤيته بأضغاث أحلام لأنهم لم يعلموا يأويلها، قال أبو الكلام:

٧- "جب سےاسلام دنیا میں موجود ہے یہ اخوت ووحدت بھی موجودہے۔مگر یورپ کا جدید دسیسہ شیطانی اس کو کسی مجہول الحال اور حديث العهد اسلامي اتحاد سیاسی سے تعبیر کرتا ہے اور اس اضغاث احلام کی تعبیر اس کو ایک خونفشاں ہلال کی صورت میں نظر آتی ہے۔"(٩)

يسترسل أبو الكلام عن ذوقه وطبيعته قائلاً:

٨- "دنیا کے لئے جو چیز مٹھاس ہوئی وہی میرے لئے بد مزگی ہوگئی۔ کھاتا ہوں

تو منه کا مزہ بگڑ جاتا ہے لوگوں کو جو لذت مٹھاس میں ملتی ہے مجھے نمک میں ملتی ہے ۔ کھانے میں نمک پڑا ہو مگر میں اوپر سےاور چھڑک دوں گا۔میں صباحت کا نہیں ملاحت کا قتیل ہوں۔ (وللناس فيما يعشقون مذاهب) گویا کہہ سکتا ہوں کہ: (أخي يوسف أصبح وأنا أملح منه)کے مقام کا لذت شناس ہوں۔" (١٠)

يشرح معنى الفساد في ترجمان القرآن بالعربية مع أنه يشرح معاني القرآن بالأردية، اعتقاداً منه بأن الشرح بالعربية أقرب إلى الفهم وأوضح لبيان المراد، فيقول:

٩- "فسادکے معنی ہی "خروج الشيئ عن الاعتدال"کے ہیں۔(١١)

أبو الكلام آزاد يحث المسلمين على اختيار ما يحسن بهم وترك ما يشين بهم من الأمور فيقول:

١٠- "ہم مسلمان جن کو (خذ ما صفا ودع ما كدر) پر عمل کرکے فائدہ اور حکمت کی بات جہاں سے بھی مل سکےلے لینا چاہئے" (١٢)

وقد استغل الإنجليز فرصة الاستعمار في الهند فنهبوا ثروتها ونقلوها إلى بريطانيا من غير خوف ولا حساب، يقول أبو الكلام عن هذا الصدد:

١١- "ملك كه ايک زرعی ملک تھا۔ اس کے کاشتکار تباہ وبرباد ہو رہے تھے۔ ملک کی دولت انگلستان کے معدے میں بھری جا رہی تھی اور اس طرح ہضم ہو رہی تھی کہ چند لمحوں کے بعد پھر (هل من مزيد) کا نعرہ سنائی دیتا تھا۔" (١٣)

يشير أبو الكلام إلى ما أصاب الأمة من طغيان وظلم من قبل الأعداء بقوله:

١٢- "آج سے ١٣٣ برس پہلے کا واقعہ ہےکہ دنیا استبداد واستعبادکے عذاب میں مبتلا تھی۔ غلامی کی زنجیروں نے اس کا بند بند جکڑ رکھا تھا۔ فرماں روایان ملک، امراء شہر، رؤساء قبائل اپنے اپنے حلقہ فرماروائی میں (أرباباً من دون الله) تھے۔"(١٤)

يحرض الأمة على التحلي بالعز والكرامة والبعد عن الذل والمسكنة ويستدل على ذلك بقصة يوسف عليه السلام، فيقول:

١٣- "عزت نفس اور استقامت حق کا کس قدر بلند مقام ہے اور اخلاق سیرت

کی کیسی عجیب مضبوطی ہے جس میں کہیں سے بھی کوئی لچک پڑتی دکھائی نہیں دیتی، جس رخ سے دیکھو اور جہاں کہیں دیکھو اس کی بے داغ خصومتیں یکساں طور پر نمایاں ہیں اور اس سورج کی روشنی کبھی مدھم نہیں پڑ سکی۔ (كأنه علم في رأسه نار) (١٥)

ويستدل إمام الهند بالقاعدة الشرعية وهي أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر فقال لما وقع اختلاف بين المسلمين والهنادك عندما قام أحدهم خطيبا في فناء المسجد:

١٤- "پھر اگر اس چبوترے پر ایک غیر مسلم نے مسلمانوں کی اجازت سے کھڑے ہو کر تقریر کی تو اس میں شرعاً کیا قباحت لازم آئی ؟ ومن ادّعى خلافه فعليه البيان."(١٦)

كان آزاد مدمناً للتدخين، فكان يواصل بين شرب الشاي والتدخين في آن واحد، يقول في هذا الوصف:

١٥- "میں چائی کے پہلے گھونٹ کے ساتھ ہی متصلاً ایک سگریٹ بھی سلگا لیا کرتا ہوں۔ پھر اس ترکیب خاص کا نقش عمل یوں جماتا ہوں کہ تھوڑے تھوڑے وقفے کے بعد چائی کا ایک گھونٹ لوں گا اور متصلاً سگریٹ کا بھی ایک کش لیتا رہوں گا۔ علمی اصطلاح میں اس صورت حال کو " على سبيل التوالي والتعاقب" کہئے۔" (١٧)

شغفه بالشعر العربي:

كان الإمام أبو الكلام آزاد يحفظ الأشعار العربية ويعرف معناها ويجيد الاستشهاد بها في موضعها المناسب حتى إنك لتشعر بجودة الشعر لبراعته في ذكر الشعر في السياق الملائم لمعناه، فمن الأمثلة على ذلك:

١٦- اگر مولانا شوکت علی اس قدر جلدی منہ بسور سکتے ہیں تو ظاہر ہے کہ قوم کو دھاڑیں مار کر رونے میں کیا دیر لگتی ہے۔ لوگ یہ نہیں سوچا کرتے کہ کیوں روئیں؟ وہ کہتے ہیں کہ اگر ایک اچھا خاصہ آدمی رو رہا ہے تو ہم بھی کیوں نہ روئیں؟

إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً فلا تلم الأولاد فيه على الرقص (١٨)

ويشير إلى اختلاف الذوق عند الناس وأنهم لا يتفقون فيه فقال:

١٧- "سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب" (١٩)

ويقول في موضع آخر في نفس المعنى:

١٨- "اور جو چيز ايک شخص کی نظروں میں سفيد ہوتی ہے وہ دوسروں کو سياہ نظر آنے لگتی ہے کہ انسان عقل ودماغ سر تا سر جذبات کی مخلوق ہے۔

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا (٢٠)

وبوصفه قائداً يحثّ الشعب الهندي على تحرير البلاد من الاستعمار الإنجليزي فإنه يذكّره بتاريخ بني إسرائيل مع موسى عليه السلام تفاؤلاً منه أنهم سينتصرون على الاستعمار الغاصب كما انتصر موسى على عدوه، يقول آزاد:

١٩- "وہ دنيا جس نے بحر احمر میں فرعون اور اس کے ساتھيوں کو غرق ہوتے ديکھا تھا اور اس طرح کے ان گنت تماشے ہزاروں ديکھ چکی ہے وقت آ گيا ہے کہ ہندوستان کے اندر، بحر حريت وصداقت میں جس کی موجيں نہ صرف نام ہی میں بلکہ حقيقت میں احمر ہوں گی، ان مغرور اور متمرد ليڈروں کے غرق ہونے کا تماشہ ديکھ لے۔

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر (٢١)

لما ذكر أبو الكلام آزاد اضطراب العالم الإسلامي تذكّر رثاء الأندلس الذي كتبه أبو البقاء الرندي ويقول بأن الوقت قد حان أن يقوم شاعر آخر في هذا العصر فيرثي العالم الإسلامي كله، ثم نقل رثاء الأندلس كله. (٢٢)

بعض الناس قد يكون شديد التأثير بلسانه وبقلمه بينما البعض الآخر لا يتمتع بهذه الميزة، إلى هذا المعنى يومئ أبو الكلام بقوله:

٢٠- "اکثروں کی انفراديت بولتی ہے مگر دميمے سروں میں بولتی ہے۔ بعضوں کی انفراديت اتنی پرجوش ہوتی ہے کہ جب کبھی بولے گی سارا گرد وپيش گونج اٹھے گا۔ اسی لئے ايک عربی شاعر کو کہنا پڑا تھا:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشداً (٢٣)

لا بأس أن يختار الناس طرقاً متعددة إذا كان هدفهم واحداً، فلا يضر اختلاف الأساليب والطرق ، يقول أبوالكلام آزاد:

۲۱- "حقیقی علم اور حقیقی مذہب اگر چلتے ہیں الگ الگ راستوں سے مگر بالآخر پہنچ جاتے ہیں ایک ہی منزل پر:

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير (٢٤)

قد يفقد الإنسان أغلى ما يملك في طلب أمر من الأمور ثم يجد ذلك في نفس الطلب إذا استمر فيه، وفي هذا المعنى يقول آزاد:

۲۲- "میں نے جو اعتقاد حقیقت کی جستجو میں کھو دیا تھا وہ اسی جستجو کے ہاتھوں پھر واپس مل گیا، میری بیماری کی جو علت تھی وہی بالآخر داروئے شفا بھی ثابت ہوئی۔

تداويت من ليلى بليلى عن الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر(٢٥)

كان الإمام أبو الكلام آزاد يحمل هموم الأمة المسلمة ويهتم بقضاياها وتألم كثيرا بسقوط الخلافة العثمانية واعتبر سقوط الخلافة في تركيا هدماً للإسلام كله، يقول في هذا الصدد:

۲۳- "اگر کسی اور خطے سے اسلام کی حکومت مٹتی ہے تو ہم سوچتے ہیں کہ ہمارا ایک عضو کٹ گیا، لیکن ترکوں پر جب کوئی آفت لائی جاتی ہے تو تڑپ جاتے ہیں کہ ہمارا دل دو نیم ہو گیا،جب ترکوں کے لئے مضطرب ہوتے ہیں تو ہمارہ اضطراب مسلمانوں کیلئے نہیں ہوتا بلکہ اسلام کے لئے ہوتا ہے۔

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما(٢٦)

يذكر آزاد بعض العلماء الذين وقفوا أعمارهم في سبيل تحرير الوطن منهم العلامة محمود الحسن الذي مكث في السجن أكثر من ثلاث سنين فمات ولكنه حيّ بجهوده التي بذلها للوطن وللشعب فهم يذكرونه دائماً، فقال:

۲٤- "في الحقيقت انہوں نے علماء حق وسلف کی سنت زندہ کر دی اور علماء ہند کے لئے اپنی سنت حسنہ یاد گار چھوڑ گئے، وہ اگرچہ اب ہم میں موجود نہیں ہیں

لیکن ان کی روح موجود ہے اور اس کے لئے جسم کی طرح موت نہیں:

وما دام ذكر العبد بالفضل باقياً فذلك حيّ وهو في التراب هالك(٢٧)

عندما توفيت زوجته وبلغه نعيها قال في البديهة من الأمر: "فإن ما تحذرين قد وقع." وتذكر القصيدة التي قالها متمم بن حويرة في رثاء أخيه مالك. (٢٨)

يفتخر مولانا آزاد بما يلاقيه من المحن والشدائد في مكافحة الاستعمار وهو أعزّ شرف عنده، يقول:

۲۵- "اگر اللہ کی محبوبیت، خدمت خلق کی لا زوال عزت، دعوت وشہادت حق کا شرف بے مثال، صرف ان ہی زنجیروں اور ہتھکڑیوں کے معاوضے میں مل رہا ہے تو اس سے زیادہ ارزاں سودا اور کون ہو سکتا ہے، اور ہزار رشک وحسرت ان خوش نصیبوں پر جو اس دولت بیکراں اور سعادت بے ہمتا سے شاد کام ہوئے:

تمنت سليمى أن نموت بحبها وأهون شيئ عندنا ما تمنت(٢٩)

الخاتمة:

وفي الختام أقول على ضوء ما سبق أن النثر الأردي عند العلامة أبي الكلام آزاد إنما جاء بالأسلوب العربي والتراكيب العربية ومصطلحاتها وأنه يحب الإكثار منها في كتاباته كما أنه لا يتعرض إلى ترجمتها إبقاءً لجمال اللغة وشمولها وعمومها فإنها لو ترجمت إلى الأردية لم تعد تتصف بهذه الصفات فهي تزيد الأردية روعة وجمالا وقوة وتأثيراً. وما ذلك إلا لاعتقاده بأن هذا الصنيع يزيد اللغة الأردية قوةً إلى قوة وعلى هذا يمكن القول بأن الأردية مدينة في تطورها باللغة العربية.

هكذا ترتفع نسبة التراكيب العربية في الأردية مع تطورها ونموها على يد أدباء الأردية في الهند، وهذا يدل على ميلهم إلى الاستفادة من اللغة العربية ومصطلحاتها وتتسع اللغة الأردية وتنمو بهذه الثنائية اللغوية.

الحواشي:

١-أثر اللغة العربية في الأردية ص٤٤٨.

٢-أبو الكلام آزاد، حياته وجهاده الديني والوطني في سبيل تحرير الهند- رسالة دكتوراه- قدمه عبد ابمنعم أحمد النمر بجامعة الأزهر بكلية اللغة العربية/قسم التاريخ، ص٨

٣- غبار خاطر ص٧٨ ، والبيت ينسب إلى قيس المجنون

٤ -خطبات ص٣٢٠

٥- غبار خاطرص ٢٤٧

٦- المصدر السابق ص ٢٤٥

٧-خطبات ص٩٥

٨- غبار خاطر ص١٨٤ والحديث رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ح٢٨٥٤

٩- خطبات آزاد ص١٨

١٠- غبار خاطر ص١٦٧

١١- ترجمان القرآن ج١، ص٦٣

١٢- مسلمان عورت ص١١٦

١٣- تحريک آزادی ص ص١١-١٢

١٤- تحريک آزادی ص ص ١٥١-١٥٢

١٥- تحريک آزادی ص١٤٧

١٦- جامع الشواهد ص٥٥

١٧- غبار خاطر ص٤٧

١٨- تحريک آزادی ص٥١،

١٩- غبار خاطر ص ٢٧٧

٢٠- تحريک آزادی ص ٦٩، والبيت منسوب إلى الإمام الشافعي رحمه الله

٢١- اسلام میں تحریک آزادی کا تصور ص٥١

٢٢- خطبات آزاد ص٩٧

٢٣- غبار خاطر ص ١٩١، والشعر للمتنبي

٢٤- غبار خاطر ص٦٠

٢٥- غبار خاطر ص ٦٨ ، والبيت للشاعر الأموي قيس بن ذريح (مجنون ليلى)

٢٦- خطبات آزاد ص٢٨ ، والبيت للشاعر الجاهلي عبدة بن الطبيب

٢٧- المصدر السابق نفسه ص ٨٦

٢٨- غبار خاطر ص٢٤٠

٢٩- خطبات آزاد ص٨٨

التغيير الدّلالي في الكلمات العربية المُكَشْمرَة

د. محمد إرشاد الحق
الأستاذ المساعد، كلية النساء
الجامعة العنقودية بسرينغر، كشمير

ملخّص

يمثل أهل العلم اللغة البشرية بالكائن الحي تحيا على ألسنة المتكلمين الأحياء، وهي لذلك تتطور وتتغير بمرور الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره وأخذه وتركه. ولا شك أن كل لغات العالم يواجه إما تطورا دلاليا أو اقتراضا لغويا مما يسبب تغيير ظاهرها وباطنها وكلماتها ومعانيها ولا تبقي أية لغة إلا وتمرّ بالتأثر والتأثير من جهات مختلفة. كل لغة يقترض الكلمات والأوزان والحروف والمعاني من غيرها من اللغات وتسمى المقترضات. وقد عرف علماء اللغة القدامى والمعاصرون أن الحاجة أو الاقتضاء أوالاضطرار هي التي تدعو أهل لغة ما إلى اقتراض الكلمات من لغات أخرى للاستعمال والاستخدام، فاللغات تستعير بعضها من بعض، وهذا قانون عام في جميع اللغات، وهو أيضاً سبب من أسباب التطور الدلالي والإقتراض اللغوي. أما الإقتراض اللغوي فله صور وأقسام كثيرة ومنها أن كلمات أيّ لغة عندما تتسرب أو تدخل في لغة أخرى فإنها في بعض الأحيان تفقد معانيها الأصلية أو الجذرية بمرور الأيام حتى أن مدلولها تتغير تماما عن مدلولها الجذري. وكذلك شأن لغتنا الكشميرية فانها اقترضت الكلمات من متعدد لغات جنوب آسيا وآسيا الأوسط والشرق الأوسط منها السنسكريتية والهندية والفارسية والعربية، وهناك نوع من الكلمات الكشميرية غير القليلة المقترضة من العربية التي حينما نقارن دلالاتها ومعانيها بمعاني اللغة العربية الأصيلة نلاحظ أن هناك فروق هائلة بين معانيها مما نستنتج أن هذه الكلمات فقدت معانيها الجذرية أثناء مراحل التسرّب والدّخول في اللغة الكشميرية. ففي هذا المقال المتواضع احاول ان اعالج قضية الاقتراض اللغوي والتغيير الدلالي في الكلمات العربية المُكَشْمرَة

وأسباب هذا التغيير الدلالي ثم حاولت أن اجمع بقدرالمستطاع نماذج من هذه الكلمات والمفردات في الجدول مع ذكر مدلولها في اللغة الكشميرية وفي اللغة العربية، وفي الخاتمة قدّمت بعض الاقتراحات والتوصيات لمعالجة هذه المشكلة.

الإقتراض اللغوي أوالتداخل اللغوي

الاقتراض عند علماء اللغة هو أخذ القرض وهو مسمّى جامع لما تأخذه اللغة من غيرها من كلمات وأوزان وحروف ومعان وغيرها، وتسمى كلها المقترضات. والكلمة الأجنبية أو الكلمة المقترَضة هي الكلمة التي دخلت في اللغة مع أنها لم تتغير وظلت على حالها أو تغير فيها الشيء القليل وبقيت معروفة الأصل وتكون في اللغة من الدخيل. أما التداخل اللغوي فيعرّفه ابن منظور : هو الالتباس والتشابه وهو دخول الأشياء في بعضها البعض.[١] ويعرّفه مجمع اللغة العربية في معجم الوسيط : ادّخل من دخل يعني اجتهد في الدخول، تداخلت الأشياء ... يعني التبست وتشابهت وهكذا كل كلمة أُدخلت في كلام العرب وليس منه.[٢] أمّا في اصطلاح القول فالتداخل اللغوي ظاهرة قديمة عرفها كل اللغات وهو استعمال عناصر أو وحدات او كلمات لغة ما في لغة أخرى أو هو إدخال عناصر لغة ما في لغة أخرى وتكون هذه العناصر دخيلة تمس البنية العليا لتلك اللغة.[٣] ولاشكّ ان اقتراض ظاهرة لغوية طبيعية عرفت بين الشعوب منذ أقدم العصور وهو احدى وسائل مهمة لنمو الثروة اللغوية إذ لا تكاد تخلو أي لغة من ذلك.

ولقد قسّم بعض اللغويين الاقتراض إلى نوعين، الأول الدخيل والثاني المعرّب

الدخيل: هو استعارة اللفظة أو الكلمة مع الاحتفاظ ببنيتها الصوتية وصيغتها في لغتها الأصلية مثلا تكنولوجيا وسينما وراديو وانترنت وغيرها الكلمات الدخيلة في اللغة العربية.

وأماالمعرّب: هو استعارة اللفظة وإخضاءها للأوزان الصرفية العربية ، فتكون أجنبية المادة وعربية القالب، هناك كلمات مثلا تلفزة ، مُمَغْنَطة وفلترة وغيرها فهي الكلمات المعرّبة.

لاقتراض بحسب الداعي نوعان:

اقتراض الحاجة: وهو أن يقترض اللفظ عند تكون الحاجة إليه بينة، بأن لا يتبين له لفظ أثيل ومقابل مناسب. وهو حال كثير من الكلمات العربية المؤلدة.

واقتراض الترف: وهوأن يقترض اللفظ بلا مسوّغ حتى بوجود سبيل آخر للتعبير عن معناه، وهو حال كلمات عربية منها التلفزيون للتلفاز والراديو للمذياع.

الاقتراض له ضروب كثيرة تجدر الإشارة إلى ثلاثة منها:

الأخذ: تؤخذ الكلمات الأجنبية على حالها أجنبية أو متمثلة.

الإبدال الجزئي: أو الترجمة الجزئية ويقصد به إبقاء الجزء من اللفظ المقترض على حاله وإبدال الجزء الآخر بترجمة أو نحوها. وتسمى الكلمة المأخوذة بهذه الصورة مقترضة جزئية.

الإبدال الكلي: ويكون بالتوليد وبالترجمة وما إليهما.

الإقتراض اللغوي والتطور الدلالي في اللغة الكشميرية

كل لغة يواجه بل ربما يكافح تحدّى التأثير والتأثر بعوامل مختلفة فتأخذ اللغة المتأثرة ألفاظا أو تراكيب أو أصواتا من لغة أخرى، وأيُّ لغة ذات عمق تاريخي او ذات ثقافة وأدب وحضارة لا تستطيع أن تستمرّ فترات طويلة من حياتها منكفئة على ثروتها اللفظية الخاصة دون أن يكون لها مدد خارجي من لغات أخرى، بل تحتاج وتضطرّ إلى كلمات أجنبية من حين إلى آخر. وهكذا شأن اللغة الكشميرية، فإنها تأثّرت بالسنسكريتية والفارسية والعربية والهندية وغيرها من اللغات، وما زالت اللغة الكشميرية تقترض من اللغات المختلفة حتى إلي زمننا الحاضر، وهي ليست بدعا بل هناك ألفاظ فينقية دخلت اليونانية وألفاظ هندية دخلت في العربية وألفاظ عربية دخلت في الإنجليزية، وإن اللغات المعاصرة تفعل مثل ذلك إذ تقوم اللغة بوظائف مختلفة يصعب تحديدها، لأن اللغة جزء من السلوك الإنساني. وتستمد اللغة حيويتها من تفاعلها مع المجتمع فتنمو مفرداتها بسبب عوامل التطور المختلفة واللغة

الحية تجدد تراثها اللفظي بعوامل مختلفة منها: تزويدها بألفاظ جديدة، أو بإحياء بعض الألفاظ المهجورة منظّمة أو عن طريق الاشتقاق والنحت، أوعن طريق الاقتراض من لغات أخرى.

كذلك التفكير الإنساني دائماً معرّض للتغير والتحول والحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي بنيت على التفكير الإنساني تتأثر بهذا التغير. وبما أن الألفاظ هي التي تعبّر عن هذا التفكير فلابدّ لها من الخضوع للتطور والتغير، إنّ الألفاظ أشبه شيء بكائن حيّ، تنمو بنموّ الحياة الاجتماعية وتتحرّك بتحرّكها، والمعاني التي هي علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول تنمو .طبعاً .بنموّ الألفاظ وتغيرها. تأسيساً على هذا تحيا ألفاظٌ وتموت أخرى وتتبدل مفاهيم بعض الألفاظ بمفاهيم أخرى؛ لأن الحياة الإنسانية تحتاج في حقبة من الزمن لفظاً مع مدلوله الخاص وتحتاج في حقبة أخرى مدلولاً آخر؛ فلابدّ من تطوّر دلالة الألفاظ لهذه الحاجة الإنسانية وإذالم تتطوّر اللغة فإن عوامل الفناء تتغلّب عليها، وشأن اللغة الكشميرية في ذلك شأن بقية سائر لغات العالم.

دوافع الاقتراض في اللغة الكشميرية

الاقتراض ربما يحدث في اللغة نتيجة اتصال ناطقيها بغيرهم من الأمم والمجتمعات، ولذا أخذت الكشميرية ألفاظا من لغات عديدة وتقف وراء عملية الاقتراض دوافع عديدة ومنها:

الأول، التفاعل الاجتماعي

إن هجرة الشعوب وزيارتهم إلى غير أرضهم تحتكّ لغتها بلغة أهل الأرض الجديدة وبسبب العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية بمرور الزمن يحدث التأثير والتأثر.أما الكشميريون فقد هاجروا وزاروا مناطق عديدة للهند وباكستان والإيران وجزيرة العرب وغيرها من البلاد، وكذلك زار الناس من تلك البلاد إلى كشمير في مختلف فترات الزمن، فبتفاعلهم مع هذه الشعوب والأعراق الأجنبية تأثرت اللغة الكشميرية واقترضت المفردات الكثيرة من لغات أهاليها وأخذت بعضها بصورة

صحيحة وبعضها بصورة خاطئة.

والثاني، التبادل الثقافي

اللغة وعاء الثقافة المشتمل على نتاج مبدعي الأمة وترجمان أفكارها وجحودها المعرفية ولذا كان للعامل الثقافي تأثير كبير على الاقتراض في الكشميرية، فقد انتقل إليها بسببه كثير من مفردات اللغة السنسكريتية والهندية والأردية والفارسية والعربية وغيرها وخاصة المفردات المتعلقة بمظاهر الحياة الحضرية والدينية وما إليها من أمور لم تكن مألوفة في الحياة الكشميرية الأولى. ولا شك أن الثقافات المختلفة قد أثّرت تأثيرا كبيرا في اللغة الكشميرية فهناك غيرقليلة من المفردات الأجنبية التي حصلت مكانة ملحوظة في اللغة الكشميرية وإن لغة فحول شعراء كشمير تشير إلى وجود ألفاظ ومعان وموضوعات دخيلة من لغات مختلفة ومنها العربية.

والثالث، الدافع الديني

تأثرت اللغة الكشميرية باللغة العربية بعدة طرق ومن أهمها وأبرزها الإسلام، لأنه من المعلوم أن اللغة العربية ليست لغة العرب فحسب، إنما هي لغة الإسلام والمسلمين جمعاء، وقد جاءت المصادر الأساسية للإسلام من الكتاب والسّنة في حيز الوجود باللغة العربية، فحيثما دخل الإسلام ردفت ودخلت اللغة العربية معه. ونظرا إلى بعض المصادر المهمة نستنتج أن الإسلام دخل في كشمير في القرن الرابع عشر للميلاد، لكن هناك بعض الادعات أنها دخلت في القرن الأول للهجرة لكن اكتشف قبل سنوات عديدة ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفارسية التي ألفها الشيخ فتح الله الكشميري سنة ٦٣٥ للهجرة (١٢٣٧م) وهذا يدلّ على أن نشاطات الثقافة الإسلامية كانت قد بدءت في القرن التاسع عشر للهجرة.

وكذلك هناك أدلّة وافرة تدلّ على أن الصّوفيين من آسيا الوسطى وبلاد فارس لعبوا دوراً فعّالا فى انتشار الثقافة الإسلامية بالوادي، فوصلت سنة ١٣٨٤م بعثة إسلامية منظمة تحت الرئاسة الزعيم السيد ميرعلي الهمدانى في كشمير ورافقه حوالي سبعة مائة مريدٍ أغلبهم من الصّوفيين والعلماء، فهؤلاء الصوفياء والعلماء نشروا

اللغة العربية والكلمات والمصطلحات العربية الإسلامية من ضمن تعليم القرآن والثقافة الإسلامية. ومن هنا يبدء اللقاء والمقابلة الثقافية بين اللغة العربية واللغة الكشميرية، وبدءت الكلمات العربية تتسرب إلى اللغة الكشميرية بل بدءت اللغة العربية تعتنقها نفسها يوما فيوما، ففي الأيام والعصور التالية انتشرت الثقافة العربية على نطاق واسع حينما أنشأت المدارس والمراكز والمعاهد في شبه القارة وفي كشمير أيضا، فذهب الجيل الجديد إلى كبار الجامعات في الهند وتثقفوا فيها ثم إذا عادوا هؤلاء فقاموا بالنشاطات التدريسية في مختلف مناطق كشمير وأنشأوا المدارس والمعاهد والمراكز الثقافية الإسلامية حيث قاموا بتعليم القرآن وتدريس اللغة العربية، فعلى كل حال دخل الكثير من الكلمات والمصطلحات العربية في اللغة الكشميرية، وقد ألّف البروفيسور عبد الرحمن راتهر وهو من شوبيان كشمير كتابا ضخما رائعا باللغة الأردية حيث جمع الكثير من هذه الكلمات والمصطلاحات العربية الإسلامية في القائمة الكبيرة وسمّاه " كشميري زبان وثقافت پر عربى کے اثرات" (أثر اللغة العربية في اللغة والثقافة الكشميرية). فالفضل الكبير يرجع في هذا التأثير إلى دين الإسلام وانتشاره.

والرابع، وساطة الفارسية

وكما ذكرنا أنه وفد العلماء والصوفيين من آسيا الوسطى إلى كشمير ونشروا الدين الإسلامي وثقافته، لكنهم ما كانوا من عرق عربيّ بل كانوا من بلاد الفارس فكانوا يجيدون اللغة الفارسية أكثر من العربية ولذا قاموا بتربية الناس الإسلامية باللغة الفارسية أكثرمن العربية، لكن رغم ذلك أنهم تركوا بعض النمازج الرائعة من التراث العربي مثل الأوراد الفتحية وغيرها التي يتغنى بها أهالي كشمير إلى يومنا هذا. ومن جهة ثانية كانت اللغة الرسمية في الدولة أثناء حكم المسلمين في الهند هي الفارسية، فما زالت هيمنتها آنذلك على جميع لغات المسلمين. لكن النقطة المهمة هي أن اللغة الفارسية كانت قد تأثرت بالإسلام وثقافته من قبل، فكانت قد اقترضت الكلمات والمصطلحات والتعبيرات الكثيرة من العربية. ثم إذا تأثرت واقترضت اللغة الكشميرية

من الفارسية فكانت معظم الكلمات والتعبيرات والمصطلحات المقترضة والدخيلة أصلا من اللغة العربية، ولم يكن دور الفارسية ووظيفتها في ذلك إلا الوساطة، وكذلك كانت أهمية اللغة الفارسية قصوى في حين من الدهر في كشمير، فكانت كتب النحو والصرف بالفارسية مما يلزم على من يريد تعلم اللغة العربية أن يجيد الفارسية أولا. فكانت هيمنة اللغة الفارسية بثلاث جهات، الأولى أنها كانت لغة الدعاة الأجانب، والثانية أنها كانت اللغة الرسمية في الدولة الهندية أثناء حكم المسلمين، والثالثة أنها كانت اللغة الرسمية في كشمير.

واستنتج من كل ما سبق أن اللغة الفارسية لها أيضا دور كبير في تزويد اللغة الكشميرية بالكلمات والمصطلحات والتعبيرات العربية.

والخامس، وساطة الأردية

مما لا شك فيه أن اللغة الأردية هي اللغة الإسلامية الثانية للمسلمين في شبه القارة الهندية والمفردات العربية الموجودة في هذه اللغة أكثر من أربعين بالمأة، وحين ابتدء التبادل الثقافي والتقابل اللغوي بين أهالي كشميرو بين أهالي شبه القارة الهندية فدخل الكثير من الكلمات والمفردات الأردية في اللغة الكشميرية ومعظمها في الحقيقة عربية الأصل، فهكذا جاءت المفردات العربية البحتة الكثيرة في اللغة الكشميرية عن طريق الأردية، فبذلك لعبت الأردية دورا مهما في نقل المفردات العربية في اللغة الكشميرية.

والسادس، الاتصال المباشر بين الشعبين

والدافع الثالث الذي إلى أثر اللغة العربية في اللغة الكشميرية وإن كان متأخرا هو الإتصال المباشر بين الشعب الكشميري والشعب العربي، وبدء هذا الاتصال بالسببين:

الأول:

الحجّ والسياحة: يعنى عندما انتشر الإسلام في بقعة كشمير بدء المسلمون يهمّون بأداء

الحجّ بما أنه من الفرائض الأساسية في الإسلام، فبدأ الشعب المسلم يسافرون إلى الجزيرة العربية مما أدّى إلى الاتصال المباشر بين الشعبين، فتعرّف الشعب الكشميري على اللغة العربية وكلماتها ومفرداتها ومصطلحاتها مباشرا.

والثاني:

هي البعثات: يعنى سافرت البعثات وطلاب العلم إلى العالم العربي لحصول العلوم الدينية والتحقوا بالجامعات والمدارس الدينية وتثقفوا بالثقافة الإسلامية، وهذه البعثات وطلاب العلم أيضا لعبوا دورا مهما في الاتصال المباشر بين الشعبين مما أدّى إلى نقل الكلمات العربية إلى الكشميرية.

قضية التغيير الدلالي في الكلمات العربية المستعملة في اللغة الكشميرية

والآن نتحول إلى القضية المهمة التي هي الموضوع المركزي لهذه المقالة، وهي التغيير او التغير الدلالي للكلمات العربية التى دخلت في اللغة الكشميرية، ولقد جمعنا الكثير من الكلمات العربية الدخيلة في اللغة الكشميرية التي لا تدل على ما تدل عليه لغة المصدر، فهذه الكلمات عندما نقارنها ونوازنها بالكلمات العربية فنلاحظ فرقا هائلا في طريقة الاستعمال والدلالة والمعنى، وها هو ذا بالتالي قائمة بعض هذا الكلمات ومعانيها المختلفة والمستقلة في هاتين اللغتين:

رقم المسلسل	الكلمة	الدلالة في اللغة العربية	الدلالة في اللغة الكشميرية
١.	الغريب	الأجنبي	الفقير
٢.	شرارت	الشعلة، الذرة المتوهجة المتطائرة من النار	الغضب والسَّخط
٣.	اولاد	الأولاد	الأبناء
٤.	جلوس	القيام والجلوس مصدر من جلس بمعنى قعد	الاحتجاج
٥.	شراب	الشراب أو المشروب	الخمر
٦.	فقير	المحتاج من لا يملك الا اقل من القوت ,Poor	الدرويش
٧.	مسافر	من يرتحل من مكان الى مكان	الشحّاز
٨.	أمير	الحاكم	ثري، غني

٩.	علاقة	الارتباط، والصداقة	منطقة، إقليم
١٠.	كمين	الغموض	عنيف، شديد، متكبر
١١.	ملازم	رتبة عسكرية، رتبة في الجيش	موظَّف
١٢.	غليظ	خلاف الرقيق، أمر غليظ يعنى شديد	قذرٌ، ملوَّث
١٣.	دليل	ما يستدل به، مرشد	الحكاية، القصة، الخبر
١٤.	رفع دفع	ما يرفع وما يدفع	المفاهمة، التفاهم، المصالحة
١٥.	تفاوت	تفاوت الشيئا ن بمعنى اختلفا	التخفيف، تخفيض
١٦.	حركة	الانتقال من مكان إلى آخر، النشاط	الشلل
١٧.	جهل	عكس العلم، الجاهل هوالغبي والأمي	الجدل، مخاصم، خشن
١٨.	البته	قطعا لا رجعة فيه، مثلا لا افعله البتة	إلا أن، غير أن
١٩.	دولة	الحكومة، والاستيلاء	المال والثروة
٢٠.	جرح	الشَقّ في الجسم، Injury	جراءة، جسارة، شجاعة
٢١.	تهذيب	تربية، إصلاح، تنسيق	حسن الأخلاق، حسن السلوك
٢٢.	تجويز	التسويغ والإباحة	الرأى، اقتراح
٢٣.	اعتبار	الفرض والتقدير	اعتماد، استناد، الثقة
٢٤.	أزل	قديم لا أول له	القدر، الحظ، مصير، نصيب
٢٥.	عيش	معناه الحياة	تمتع، تلذّذ
٢٦.	دِيانة	العقيدة، الدين	الأمانة
٢٧.	رقم	علامة العدد	ثمن، سعر، قيمة
٢٨.	عادي	مألوف، طبيعي، عدو	متعود
٢٩.	غبن	ظلم، خدع	أخفى، أسرّ
٣٠.	خراب	دَمارٌ،	سيئٌ، تلفٌ
٣١.	غِلاظة	فظاظة، قسوة	بذاءة وغائط
٣٢.	شركة	مؤسسة تجارية، عقد بين الشخصين لإنجاز عملٍ	مشاركة، إسهام، تعاون

٣٣.	قابل	القادم، متهيّئ	الزكي، المجتهد
٣٤.	كلهم	جميعهم	بصورة شاملة، من الأول للآخر
٣٥.	محكمه	الهيئة القضائية، مجلس القضاة	قسم، شعبة
٣٦.	طراوة	البرودة	راحة، هدوء
٣٧.	لفافة	القِشرة، غطاء، غلاف، Bandage	كيس، مِحفظة
٣٨.	مأيوس	ما يقنط منه، ومفعول من أيس	يائس
٣٩.	خاطرة	القلب، النفس، ما يخطر بالقب	لأجل، من أجل، بسبب
٤٠.	خدشه	الأثرفي الجلد حين يُخدش، Scratch	شك، ظن
٤١.	قنديل	مصباح، نبراس، فانوس	علبة الزجاج التي يعلّق فيها الفانوس
٤٢.	إدرار	إكثار، ادرار الرزق معنى أكثاره	البول
٤٣.	عرس	الزفاف والزواج	الاحتفال السنوي
٤٤.	مقابلة	اللقاء، الملاقاة	المسابقة والمنافسة
٤٥.	زبانية	رجال الشرطة، الشديد، ملائكة الذين يدفعون اهل النار فيها،	الحفظ، والتصميم، الاستذكار
٤٦.	تبراء	ناقة حسنة اللون	شتم ، وسبَّ
٤٧.	انهار	جمع نهر،	آثار، سيماء،
٤٨.	دِقّة	الضبط، والعناية	صعوبة، حاجز، عرقلة
٤٩.	خردل	نبات عشبي، Charlock, Wild Mustard	نوع من السِباب والشتيمة

فاللغة ليست ساكنةً بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدمّها يبدو بطيئاً في بعض الأحيان. فالأصوات والتراكيب وصيغ الكلمات ومعانيها معرّضة كلّها للتغير والتطور، واللغة منتقلة من جيل إلى آخر على فترات تتخللّها تغيرات وانحرافات دائمة. وهذه الحقيقة ذاتها تؤدّي إلى المرونة في الاستعمال اللّغوي وإلى عدم ثبات الظواهر اللغوية أكثر من أيّ عامل آخر.

فإذا نظرنا إلى الكلمات الآنفة الذكر نلاحظ أن اللغة الكشميرية بسبب تركيبتها الخاصة استفادت واقترضت من العربية المصطلحات والألفاظ والمفردات ثم استخدمتها في كثير من المواضع بمعان أخرى، وعند موازنة هذه المفردات المقترضة ومقارنتها الدلالية مع اللغة الكشميرية نرى أنها تختلف تماما عن معانيها في لغة الأم ونلاحظ معانيها الجِذرية أفلت ودلالاتها العربية قد تغيرتْ حتى لا يكاد يبدو أي علاقة أو شبه بين مدلولاتها الكشميرية وبين مدلولاتها العربية.

الأسباب المتوقعة

فبعد القياس الدقيق والتأمل الشامل في هذه القضية وصلنا إلى نتيجة أنه يتوقع الأسباب الآتية وراء هذا الأفول المعنوي والتغيير الدلالي في المفردات والكلمات المقترضة في اللغة الكشميرية

الأول، الأخذ الناقص وسوء الفهم

وهوأن اللغة الكشميرية أخذت واقترضت هذه الكلمات ناقصة دلاليا، فيمكن أنه من أشاع واستعمل هذه المفردات العربية في اللغة الكشميرية في البداية لم يكن يعلم دلالاتها الصحيحة ومعانيها الجِذرية في لغة المصدر، إن الإنسان يقيس ما لم يعرف على ما عرف من قبل ويستنبط على أساس هذا القياس، فيصيب في استنباطه حيناً ويخطأ حيناً آخر، فيستخرج دلالة جديدة قد تصادف الشيوع والذّيوع بين النّاس، فحين تسربت هذه المفردات العربية في اللغة الكشميرية يمكن أن الناس أخطأوا في استعمالها واستخدامها حتى تغيرت دلالاتها الأصلية.

والثاني، تغير اللغة الزمني

اللغة، كما قلنا .ليست ساكنةً بحال من الأحوال، فالأصوات والتراكيب وصيغ الكلمات ومعانيها تتغير وتتطور بمرور الزمن، واللغة تنتقل من جيل إلى آخر على فترات تتخللّها تغيرات وانحرافات دائمة. فهناك العديد من الكلمات العربية التي تغيرت مدلولها عبر العصور، فمثلا نارجيل كانت تسمي في العربية القديمة لجوزة الهند، مأيوس كان يسمي للشخص اليائس والحزين، وجلوس كان يسمى للاجتماع والدولة

كانت تستعمل للمال، فهذه الكلمات والمفردات دخلت في اللغات العالمية الأخرى التي اعتنقتها قبل تغيرها الدلالي عبر الزمن، ثم اذا تغير معانيها ومدلولها الأصلي في لغة الأم عبر الزمن، ظهر التغير والاختلاف بين مدلولها القديم ومدلولها الجديد الذي يتراءي في اللغات التي استدانت هذه الكلمات والمفردات من قبل، فهكذا بقي مدلولها الأصلي مصون ومحروس في اللغات التي اقترضتها واستعارتها.

والثالث، التشابه التلقائي أو الفجائي أو التصادفي

وكذلك من الممكن أن التشابه في هذه الكلمات والمفردات هو تلقائيا أومصادفا، لأن هناك بعض الكلمات المشابهة في اللغة العربية والكشميرية، لكن لاعلاقة لها في المعنى، فمثلا زبانية، أنهار، خردل، تبراء وغيرها تشبه في لغتي العربية والكشميرية، لكن هذا التشابه الصوتي يكاد يظهر تلقائيا ربما لا يصح أن نقول أنها دخيلة ومقترضة في اللغة الكشميرية.

والرابع، مبلغ وضوح الكلمة في الذهن

كلما كان مدلول الكلمة واضحاً في الأذهان قلّ تعرّضه للتغير، وكلّما كان مبهماً غامضاً كثر تقلّبه، فمن الممكن أيضا أن هذا التغير قد وقع بسبب عدم وصول المدلول الصحيح للمفردات الى الذهن حتى تقلبت معانيها الأصلية وشاعت هكذا بين الناس.

والخامس، الأخطاء عن طريق الوسائط

وكذلك من المتوقع أن هذه التغييرات الدلالية في المفردات العربية قد وردت في اللغات الوسيطة من الفارسية والأردية قبل انتقالها إلى اللغة الكشميرية. فالمفردات العربية مثلا تجويز، تهذيب، ملازم وغيرها دخلت في اللغة الكشميرية عن طريق الأردية والفارسية وأن معانيها سواسية، فمن الممكن أن هذا الأفول المعنوي الأصلي والتغير الدلالي قد وقع فيها قبل ان اعتنقتها اللغة الكشميرية.

خاتمة

لا ريب أن للألفاظ دوراً هاماً في الحياة الإنسانية وهي التي تعبّر عن التفكير

الإنساني ولولاها لاختفى التفكير الإنساني وما كان له مجالٌ للظهور والبروز إلى الساحة الإنسانية. أما التغيير أوالتغير الدلالي في بعض الكلمات العربية المستعملة في اللغة الكشميرية فهي قضية مهمة جدير بالاعتناء الكافي فيها. ولقد ذكرنا الأسباب البارزة التي أدّت إلى هذا التغيير الدلالي المُخطَأ ومن أهمها مثلا الأخذ الناقص وسوء الفهم، وتغير اللغة بمرور الزمن، التشابه التلقائي، والأخطاء عن طريق الوسائط. فهذا التغيير الدلالي أنشأ المشاكل لطلاب اللغة العربية في كشمير لأنهم يقعون في الإرتباك والالتباس عند التعامل في مثل هذه المفردات والكلمات. لكن ليس من الصعب إذا أردنا أن نعيد المدلول الصحيح في هذه المفردات في اللغة الكشميرية، وأكبر وسيلة إلى ذلك هوالوعي والانتباه العام عبر وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية وكذلك في المدارس والحفلات والورشات وما إلى ذلك، وكذلك بالاستعمال الوافي المتواصل بمدلوها الصحيح في المجتمع المحيط حتى تتعود ألسنة الناس باستعمال مدلولها العربي الصحيح.

هوامش المراجع والمصادر:

١) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر ١٩٦٨، بيروت

٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٣، القاهرة ١٩٨٥، مطابع آفسيت، شركة الاعلانات الشرقية، ص/ ٢٤٨

٣) Uriel Weinreich, Languages in Contact, Holland, 1967, p 148

٤) إبراهيم السّامرائي، مباحث لغوية: ٩٢، النجف الأشرف، مطبعة الآداب، ١٩٧١م.

٥) عبد الغفار حامد هلال، علم اللّغة بين القديم والحديث، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م.

٦) أحمد مختار عمر، علم الدلالة: ٢٣٥، الطبعة الرابعة، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٣م.

٧) فريد عوض حيدر، علم الدلالة: ٧١، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة

الآداب، ٢٠٠٥م.

٨) محمد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربية: ٢٠٧، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ٢٠٠م.

٩) محمود السّعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢٨٠، بيروت، دار النهضة العربية.

١٠) مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث ودراسات في علم اللّغة: ١٩٤، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

أثر اللغة العربية في اللغات الهندية
(تاريخيا ولغويا)

د. نور افشاں
المحاضرة المتعاقدة جامعة كشمير

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان. كما قال الله تعالى عنه في القرآن الكريم:

[خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ] (١)

وأودعه أعظم آياته من إختلاف الألسنة والألوان كما قال الله تعالى:

[وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ] (٢)

تعتبر اللغة العربية من أبرز اللغات العالمية التي تتميز بالحيوية والإنتاج سواء على مستوى المفردات أو التراكيب وتعتبر من اللغات العالمية المهذبة ومن أقدمها، وهي غنية بالعلوم والفنون، وهي التي تعتبر ثروة ثقافية وحضارية، فلذلك تعد من قائمة اللغات الكلاسيكية. وهي لغة حية تنتج أدبار ثقافة ومفردات جديدة بمناسبة العصور رغم عمرها الطويل وقد رسخت في جزيرة العرب مع ظهور الاسلام. وانطلقت بعد ذلك نحو الشام والعراق ومصر وشمال أفريقيا، إلى أن سيطرت وأشرقت على المناطق الغربية، والأندلس والبرتغال، وغزت بلاد أوروبا. كما وصلت إلى السند وإلى مدينة ملتان على وجه التحديد في تلك الآونة المبكرة، وبعد ذلك انتقلت إلى جزيرة مالديف وإلى السواحل الجنوبية من الهند إلى ملايا وجزائر إندونيسيا.

فاللغة العربية لغة متداولة في الدول الاسلامية كلها حتى العصر الحاضر، منها العراق مثلاً، وكويت، والشام، وفلسطين، ولبنان، ومصر، والسودان، والمغرب، وتونس، والجزائر، إلخ....

ولعله يجدر بنا أن نلقي الضوء على أثر اللغة العربية على اللغات الأخرى خاصة

أثرها على اللغات الهندية.

يقال إن اللغة العربية دخلت الهند قبل انتشار الإسلام وتعززت بعد انتشاره، باعتبارها لغة القرآن الكريم، ولغة التبادل التجاري والاقتصادي والثقافي، بين الهنود والعرب.

كما يقول السيد سليمان الندوي في كتابه "العلاقات العربية والهندية":

> "إن هناك علاقة بين العرب وشبه القارة الهندية قبل الإسلام من خلال التجار العرب. فالمواني والسواحل الهندية الغربية والجنوبية كانت معروفة لدي تجار العرب قبل فجر الإسلام منذ قرون وهم كانوا يصدرون خيرات الهند وإنتاجاتها إلى اليمن وبلاد الشام". (٣)

ويذكر زبير أحمد فاروفي في كتابه "الآداب العربية في شبه القارة الهندية":

> "وقد كان من الطبيعي أن ينقل التجار العرب إلى علماء الهنود أخبار الدين الجديد ويشرحوا لهم مبادئه وأهدافه خاصة في المعاملات التجارية والاقتصادية مما كان له أكبر الأثر في تهيئة العقلية الهندية لقبول الإسلام حتى إذا ما جاء محمّد بن قاسم لفتح بلاد السند سنة ٩٢هـ/ ٧١١م، رحب به أهلها ودخلوا في الإسلام أفواجا وتأثروا بالعرب الفاتحين فقلدوهم في لباسهم وعاداتهم وأقبلوا على الثقافة الإسلامية في شوق وحماس". (٤)

وظلت لغة الضاد وازدهرت ازدهارا ملموسا بعد دخول الإسلام فى الديار الهندية، ومما ساعد على بقائها كونها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف. لأن من رضي بالاسلام في الهند إزدادت لديه أهمية اللغة العربية وتعليمها وتعلمها بكونها لغة القرآن الكريم ولغة النبيّ صلى الله عليه وسلم. ولغة الحديث النبوي الشريف كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم:

[أحبوا العربية لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي] (٥).

وأخذت الدراسات اللغوية تحت إطار علوم القرآن والتفت إلى الاهتمام اللغوي بمعاني الألفاظ ودلالاتها، ثمّ قامت تدريس علوم الشرعية الجليلة وبعد ذلك دون علم اللغة وقواعدها واشتقاقها وعلم التاريخ وغير من العلوم على مدى الزمان.

فاللغة العربية لا يمكن أن يستغنى عنها أي مسلم لأن نظم الإسلام تتدخل في كل مجريات حياة المسلم على وجه الأرض، فإنه يصلي بها الصلوات الخمس، وبها يؤذن للصلاة، وبها يحي الآخرين عند اللقاء بهم، وحتى الكلمة الطيبة التي عليها أساس دينه وبها يتم إشعار الآخرين بالهوية هي أيضًا باللغة العربية.

> "وإن عدت اللغة العربية في البلاد الأعجمية لغة أجنبية لضعف الوازع السياسي وضياع الوحدة والسلطان الديني، ولكن مع كل ذلك يهتم علماء الإسلام في هذه البلاد كلها بتعليم اللغة العربية بإشاعة العلوم الإسلامية وعامة المسلمين يتعملون العربية ويأخذون دينهم من هؤلاء العلماء ومن خلالهم تميل وتتأثر قلوبهم وأذهانهم بحب العربية وتعلمها". (٦)

ولا تعتبر اللغة العربية لغة مهمة عند المسلمين للضرورة الدينية والسياسة فحسب وإنما ترجع أهميتها الكبيرة إلى كونها لغة عالمية تكتسح جزءا كبيرا من جغرافية الأرض وهي وسيلة مفيدة للاتصال والتعبير بين الشعوب الدول الإسلامية خاصة وكثير من الشعوب الأخرى، هي تعتبر أيضًا وسلية قوية للعلاقات الثقافية والحضارية بين الدول الإسلامية وغير الإسلامية من الدول التي تجاور المسلمين.

وإذ نتكلم عن الهند فهناك لغات كثيرة، نظرا إلى الشعوب والأمم المختلفة، وقد أثبتت الإحصائيات أن هناك أكثر من خمسمئة لغة. فاللغة الهندية التي هي سليلة اللغة السنسكريتية وهي لغة رسمية، وهناك لغة أردية وهي لغة تكونت من الفارسية والعربية والهندية وغيرها وهي لغة ثانية، ورسمية وبعد ذلك اللغة الانكليزية هي لغة ثانوية ورسمية. (٧)

وأمّا اللغة العربية في الهند فقد أثرت أثرا عميقا على اللغات الهندية الأخرى،

فمن أبرز اللغات التي أثرت عليها العربية نذكر هناك الأردوية والهندية والسنسكريتية والكشميرية. على سبيل المثال سنذكر أمثلة مؤجزة لتتضح فكرة التاثير والتدخل في الأصالة اللغوية والتماشي معها:

أثر العربية على اللغة الأردية:

كما نعرف بمعرفة جيدة بأن موطن اللغة الأردية هو شبه القارة الهندية فإن قواعدها وتراكيبها وأفعالها وضمائرها كانت هندية خالصة، أما ألفاظها ومصطلحاتها فقد استمدت من العربية والفارسية ثمّ استبدلت الأفعال الهندية بالافعال الفارسية، وأبجديتها هي الأبجدية العربية مع بعض الحروف الزائدة. (٨)

ومن المعروف أن اللغة العربية ظلت لغة الثقافة والدين في شبه القارة فترة طويلة، وظلت منبع ألفاظ الحضارة بمفهومها الواسع ومع الحضارة الفارسية وانتشار الأردية احتلت العربية مكانة مهمة كمصدر إثراء وإنما للأردية حتى إن ألفاظ اللغة العربية تغلغلت في جميع مجالات الحياة في شبه القارة الهندية، كما نرى أثر العربية على الحروف والأسماء والأفعال الأردية. [٩]

وهناك كثير من المفردات العربية التى جاءت فى الأردية مثلا:

كلمة "سوال" مشتقة من كلمة "سؤال"

كلمة "جواب" هي نفسها كلمة "جواب"

كلمة "ليكن" مشتقة من كلمة "لكن"

كلمة "محبت" مشتقة من كلمة "محبة"

كلمة "قيامت" مشتقة من كلمة "قيامة"

كلمة "قريب" مشتقة من كلمة "قريب"

كلمة "لهذا" مشتقة من كلمة "لهذا"

كلمة "قلم" مشقة من كلمة "قلم"

كلمة "كتاب" مشقة من كلمة "كتاب"

كلمة "يقين" مشقة من كلمة "يقين"

كلمة "يعني" مشقة من كلمة "يعني"

أثر العربية على الهندية:

وهي اللغة الأساسية ضمن الكثير من اللغات المعترفة بها في الهند تشبه اللغة الأردية، لكنها تكتب بحروف سنسكريتية بينما تكتب الأردية بحروف عربية:

من بين أبرز الكلمات ذات الأصل العربي:

" अदब " مشتقة من كلمة "أدب"

" आलम " مشتقة من كلمة "عالم"

" लेकिन " مشتقة من كلمة "لكن" (١٠)

Arabic هندي

وقت वकत مشتقة من كلمة "وقت"

كتاب किताब مشتقة من كلمة "كتاب"

قميص कमीज مشتقة من كلمة "قميص"

شراب शराब مشتقة من كلمة "شراب"

الصاحب साहिब مشتقة من كلمة "الصاحب"

قانون कानून مشتقة من كلمة "قانون"

صابون साबून مشتقة من كلمة "صابون"

سيخ सीख مشتقة من كلمة "سيخ"

انتظر इंतिजार مشتقة من كلمة "انتظر"

كرسي कुरसि مشتقة من كلمة "كرسي"(١١)

أثر العربية على السنسكريتية:

أمّا اللغة السنسكريتية (في الهند) فإنها تعتبر أقدم وأقدس اللغة في الهند وما زالت في الهند في المعابد فيسمح فقط لكهنة البراهما بقراءة النصوص السنسكريتية،

وتدرس في الهند كلغة ثانية، كما أن بعض البراهمنيين وهم الوعاظ من الطبقة العالية يعتبرونها لغتهم الأمّ. (٢١)

وهناك مفردات كثيرة مستخدمة في اللغة السنسكريتية مشتقة من اللغة العربية أيضًا، ويظهر أنه من العربية الخاصة.

مثل:

ألو، إهليج، الصين، الغانج، توتيا، زنجيل، ساسم، سكر، شطرنج، صفر، طبشورة، قسط، نارنج، نلوفر، نيل.... إلخ

والجدير بالإشارة إلى كثيرا من الكلمات العربية المستخدمة فى اللغة الأردية والهندية والبنجابية في معنى واحد. على سبيل المثال:

سوال، جواب، دنيا، صراط، هداية، ظالم، مجرم، موت، صبر، شكر، مشكل، عقل، إنسان، قوم، ملاقات، فضل، رحمت، بركت، عزت، عذر، اصلاح، غلط، خطاء، انجام، اجازت، التفات، أكثر، آخر، انتقام، ألفاظ (١٣)

أثر اللغة العربية على اللغة المليالمية البنغالية:

وحينما نذهب إلى الجنوب في الهند نجد اللغة الميالمية والبنغالية وغيرها من اللغات الجنوبية من الهند. وهناك الكثير من العادات والتقاليد قد دخلت فيهم من العرب وأثرت العربية على لغتهم. وهناك أيضًا كثير من الألفاظ والمصطلحات العربية في لغات الهند الجنوبية. (١٤)

أثر العربية على اللغة الكشميرية:

وعندما دخل الإسلام في كشمير وضعت العربية بصماتها اللغة الكشميرية فاستوطنت كثير من المفردات العربية في اللغة الكشميرية وفيما يلي البعض:

أكابر، أقوام، باطني، بشارت، تقديس، توكل، ثقيل، ثمر، جرائد، جامع، جمعة، حب، حاذق، حضرت، خصائل، خلق، خير، دار الشفاء، خالق، دجال، صبر، شكر،

خصلت وغيرها. (١٥)

أثر اللغة العربية على اللغة الإنجليزية:

يتحدث أهل الهند باللغة الإنجليزية في الهند جنبا إلى جنب مع اللغة الهندية، ويعتبر الانجليزية من اللغات الرسمية للحكومية في الهند بعد اللغة الهندية، .(١٦)

ودخل كثير من المفردات العربية حقل اللغة الإنجليزية وفيما يلي بعض منها:

صفر Cipher ايدميريل Admiral

ليمون Lemon رائس Rice

قضية Case الجبراء Algebra

الكوحل Alchohal سكر Sugar

الجرائم Crime بيع Buy (١٧)

وهذه الأمثلة كلها توضح لنا عملية تأثير العربية المباشر في اللغات الأخرى، وهناك أيضًا كثير من اللغات الأوربية أو لغات بلاد العالم الإسلامي أو غيرها قد تأثرت باللغة العربية.

المصطلحات الدينية العربية في اللغات الهندية:

وإن اللغة العربية هي لغة الأمّ للدين الإسلامي وصاحبة الدور الرائد خلال عصور الإسلام الأولى، ثمّ شاركتها لغات المسلمين الأخرى في بناء الحضارة الإسلامية وتشييد أركانها في شتى المجالات، وكان من الطبيعي خلال ذلك أن تتأثر تلك اللغات باللغة العربية وتؤثر فيها، وأن يتشابه المصطلح اللغوي نتيجة للأرضية المشتركة والتوحيد في المفاهيم، وعلى مر العصور ونتيجة للتلاقح الثقافي النشيط بين مختلف الشعوب أصبح كثير من الكلمات والمصطلحات الدينية العربية مشتركا للمفاهيم والقيم الثقافية.

فنجد المصطلحات الدينية العربية في اللغات الهندية مثل:

قرآن، صوم، صلاة، حج، زكوة، طهارت، سجده، امتناع، شفاعة، وضوء، أذان، إمام، مسجد، خليفة، مصحف، إكرام، تضرع، خوف، تلطف، ارتفاع، تعصب وغيرها من ذلك.

مستقبل اللغة العربية في الهند:

وإن نتكلم عن مستقبل هذه اللغة في الهند فنعرف بمعرفة جيدة بأن شرفت بلاد الهند بقدوم هذه اللغة منذ قديم الزمان، وفي هذا الوقت الراهن تدرس اللغة العربية في كثير من المدارس والكليات والجامعات الحكومية بالهند إضافة إلى الآف من المدارس الدينية الأهلية.

فإن الدارسات الحديثة تشير إلى كثرة تعداد الذين يكبون على اللغة العربية وآدابها تعلّمها وتعليمها درسا وبحثا، اعترافا على ما تفتح وتبين وتوضح مستقبل اللغة في ميادين جديدة شتى، بأن اللغة العربية تقدم لأبنائها وعلماءها وظائف كثيرة ليست في المناطق العربية فحسب بل في مختلف أنحاء المعمورة.

فيقول: أ. د. أكمل الدين إحسان على، الامين العالم العالي المنظمة المؤتمر الإسلامي المؤسس لإرسيكا (IRCICA)

> "فهذه اللغة العربية هي إحدى اللغات الرسمية لهيئة الأمم المتحدة كما أنها لغة رسمية لرابطة العالم الإسلامي ورابطة العالم العربي ومنظمة المؤتر الإسلامي، والإتحاد الأفريقي وغيرها من الجمعيات العالمية وهذا بالإضافة إلى أنها لغة منطوقة في دولة من الدول العالمية المرموقة فلهذه المكانة الكبيرة التي حصلتها اللغة العربية في هذا العصر الراهن، فإنها في أمس الحاجة إلى من يتعامل معها ويستخدمها حسب متطلبات الأجواء الحديثة المتجددة ليس من العرب فحسب بل من العجم أيضًا، على المستوى الوطني والمستوى العالمي وبعد ما أصبح العالم قرية صغيرة نتيجة للعولمة سهلت العلاقات بين الدول وانتشرت الشركات متعددة الجنسيات وكثرت الإستثمارات المباشرة واندمجت اسواق

العالم في حقول التجارة، ولسهولة هذه العلاقات الدولية والمعاملات التجارية، لابد من التخاطب والترابط المستمر، فمع وجود اللغة الإنجليزية كلغة عالمية للتواصل والإتصالات لا بد من استعمال اللغة العربية كلغة للترابط فى بعض البلدان، لا سيما ان صحت التقارير بأن هناك أكثر من مليون شخصا يتكلم باللغة العربية".(١٨)

والآن نشير مؤجزا إلى بعض الإمكانيات المتوفرة لعلماء هذه اللغة واصحابها في المجالات المتنوعة في الهند وخارجها.

فأولاً: في المجال الديني:

فكل عالم اللغة العربية يمكن له أن ينال مكانته في مجال الدين في الهند وخارجها، لأن هناك عديدا من المسلمين من لا يفهمون النصوص الشرعية وآيات الربانية وهم لا يقدرون على قرائتها.

ثانيا: في المجال التعليمي:

إن اللغة العربية ليست لغة العرب وحدهم، بل هى لغة عالمية يطلبها أكثر من ملايين من المسلمين في مختلف انحاء العالم، لما أنها ترتبط بينهم وثقافتهم الإسلامية ومع ذلك نشهد رغبة نامية في تعلم اللغة العربية من غير المسلمين أيضًا، وذلك لرغبتهم في التواصل مع أهل اللغة من جانب وفي التواصل مع التراث العربي والإسلامي من جهة أخرى، فتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تقدم مجالات وميادين لعلماء هذه اللغة، لكثرة الطلب على اللغة.

وهناك في الهند عدد من جامعات، ومنها كانت تمنح الدراسات العالية في اللغة العربية من البكالوريس إلى الدكتوراه وما بعد الدكتوراه إضافة إلى هذه الدراسة الجامعية أنها تدرس من المراحل الإبتدائية في المدارس الحكومية كما أنها تدرس باعتناء بالغ في أكثر الاف مدرسة دينية ومئات من الكليات الإسلامية، بالإضافة إلى دورات دبلومة في الترجمة والعربية الوظيفة وغيرها وكفى للعربية فخرا أن الحكومة الهندية تعتبرها موضوعا كسائر الموضوعات الدراسة وتقوم بتدقيم المنح الدراسة

للباحثين فيها.

وهذه الحقائق تشير إلى الإمكانيات غير المحدودة أمام المهرة في هذه اللغة بحيث يمكن لهم القيام في مجال التعليم والتدريب في تلك المدارس والكليات والجامعات الهندية إضافة إلى الفرص المتوفرة في الجامعات في خارج البلاد أيضًا.

المجال الثقافي:

المجال الثقافي هو مجال بحث ودراسة وتطبيق المعرفة حول أوجه الشبه والإختلاف بين الثقافات المختلفة وفن علمي مهما في نظر العالم الحديث، وقدمت اللغة العربية للعالم ثروات أدبية عظيمة ورائعة تحتوي على أنواع الأدب من الحكم والخطب والأمثال والأشعار والعلوم المتنوعة من علم الطب والهندسة وعلم الفلك وعلم الرياضيات وما إليها. فتعلم اللغة العربية ذو أهمية كبيرة لمن يرغب البحث في هذا المجال، فهذا الإهتمام في تعلم الثقافات يمهّد طرق الإمكانيات الجديدة للغة العربية.

المجال الاقتصادي:

وبالنسة إلى مجال الاقتصادي وإمكانيات في هذا المجال تتزايد يوما بعد يوم. بأن علاقة اللغة العربية مع الميدان الاقتصادي معروف منذ قديم الزمان. بأن المال العربي الذي يأتي إلى بلادنا في صور مختلفة سواء عن سبيل الإستيراد أو الإصدار، وفي هذه الأيّام نجد فرصا كثيرة لمن يتمكن أن يتعامل اللغة العربية مع الطلافة والفصاحة في عدة مجالات مثل: المقاولات والتمويل والاتصالات والطيران والسياحة وما إليها.

مجال الترجمة:

وهناك مستقبل لامع فى مجال الترجمة والترجمة هي جسر بين اللغات والثقافات هي تعمل نافذة فكرية تحقق التواصل بين اللغات وتمهّد اللقاح الثقافي بين الحضارات المختلفة.

فاليوم نرى أن مجال الترجمة مفتوح، ليس محليا فقط بل على السطح الدولي أيضًا، أمام من يقتدرون على الترجمة الرسمية في مجال شتى كالسياحة والسفريات

والقناصل والسفارات والشركات، فلا شك فيه بأن مجال الترجمة من اللغة العربية وإليها فيه إمكانية كبيرة للمتدربين فيها كما لا شك في أن هذه الإمكانية لتصاعد على مرّ الأيام.

في مجال الإعلام ووسائله:

لقد حصل الإعلام ووسائله اهتماما متزايدا في العالم المحديث فحينما يوجد التطور المذهل في هذا المجال نتيجة للتقدم التكنولوجي في قرن الاتصالات فالدول العربية أيضًا تحاول أن تتواكب مع هذا التقدم الإعلامي الكبير فاللغة العربية التى هي الأساس والمجور الذي تدور عليها وسائل الأعلام والصحافة في العالم العربي تفتح مجالات وإمكانات أمام علماء العربية الذي لديهم ذوق الصحافة والتعامل مع الوسائل الإعلامية الحديثة والمجالات السياسية الضئيلة في المنطقة بسبب الإستعمارات والمنافسات الإقتصادية تجعل الأحداث والوقائع فيها خبرا حيا في الوسائل العالمية، هذه كلها تفتح إمكانية غير محدودة في الوسائل الإعلامية لعلماء اللغة وتصدر في الهند وخارجها مئات من الصحائف والمجلات والجرائد اليومية إضافة إلى الوسائل المسموعة والمرئية في اللغة العربية، فهي أيضًا امكانية متوفرة لمن له المام وافر باللغة العربية الفصحى. (١٩)

في مجال التكنولوجية الحديثة:

إن من فضل وعناية الله تعالى للغة العربية أن جعل صدرها واسعا ليشتمل على جميع التطورات والترقيات الحديثة مع الحفظ على أصالتها وفصاحتها الأولى فعندما وجدت في العالم أشكال متنوعة من التكنولوجيات الحديثة ما زالت اللغة العربية قادرة على مواكبة احتياجات عصر التقنية والمعلومات والحاسوب الالكتروني، ومسايرة العربية مع التكنولوجيات الحديثة، لا بد من دعمها ونصرتها إلى حدّ كبير لتنشيط حيوية العربية حتى تستطيع الوقوف أمام سطوة وسلطان الإنجليزية بثبات وجداره وهذا النمو والرقى ليحتاج إلى من له خبرة باللغة العربية وخبرة بفنون التكنولوجيات الحديثة من الطباعة على الحاسوب إلى المهارة في مجال البرمجة

الحديثة. (٢٠)

الخاتمة:

وبالدراسة السالفة يمكن لنا أن نقول بأن اللغة العربية ليست لغة العرب وحدهم، بل هي لغة عالمية، وعلاقتها بالهند أقدم من علاقة الإسلام بها، والتاريخ خير شاهد عليها، ومع ذلك بأنها لغة القرآن ولغة نصوص الدين الإسلام ولكن هي أيضًا لغة التبادل التجاري والاقتصادي والثقافي بين الهنود والعرب. ولها أثر عميق على لغات الهندية لغويا وإصطلاحيا. وفي العصر الراهن لا تزال تفتح وتقدم هذه اللغة إمكانيات مدهشة أمام علماءها وأبنائها في شتى المجالات والميادين في البلدان العربية والعجمية جميعها.

المراجع والمصادر:

١. القرآن الكريم: سورة_ ٥٥، الآية ٣-٤
٢. القرآن الكريم: سورة_ ٣٠، الآية ٢٣
٣. للمزيد من التفاصيل: السيد سليمان النودي، عرب وهندكے تعلقات (العلاقات العربية – الهندية) أعظم جره، دار المصنفين، مطبعة المعارف) ٢٠١٠م، ص: ٦
٤. للمزيد من التفاصيل: زبير أحمد، الآداب العربية في شبه القارة الهندية، (ترجمة عن الإنجليزية: عبد المقصود محمّد شلقامي)، (القاهرة: نهضة مصر – للطباعة والنشر ١٩٩٥م)، ص: ٥
٥. مجمع الزو ائد ومنبج الفوائد، الجزء التاسع، ص: ٥٥
٦. مقالة: وضع اللغة العربية فى كشمير ودور المدارس فى نشر اللغة العربية فى كشمير الحرة_ لطاهر أسلم _٢٠٠٧، ص: ٦٠
٧. التلاقح بين اللغة العربية ولغات المسلمين الأخرى، للدكتور أكمل الدين إحسان على، الأمين العام العالى المنظمة المؤتمر الإسلامى، المؤسس لإرسيكا(IRCICA)
٨. المصدر السابق
٩. المصدر السابق

١٠. الآلاف الكلمات في لغات العالم أصلها عربي، www.almanar.com.lb المجموعة اللبنانية للإعلام وقناة المنار"

١١. http://where in the wordischarlene wordpress.com

١٢. بين اللغة العربية ولغات الهند وحضارتها مقارنة لفظية – الخمسي ١٢ أيار (مايو) ٢٠٠٥م بقلم: محمّد رشيد ناصر دوق، ص: ٩، منبر حر للثقافة والفكر والآداب www.diwaralasab.com

١٣. wikitionary. en.m. org،Category: Arabic terms derived from Sanskrit .

١٤. www.pa;passion.net

١٥. للمزيد من التفاصيل: "التلاقح بين اللغة العربية لغات المسلمين الأخرى، (أ. د. أكمل الدين إحسان على، الامين العالم العالي المنظمة المؤتمر الإسلامي المؤسس لإرسيكا (IRCICA)

١٦. مقالة: وضع اللغة العربية فى كشمير ودور المدارس فى نشر اللغة العربية فى كشمير الحرة_ لطاهر أسلم _٢٠٠٧، ص: ٦٠

١٧. https://mawdoo3.com

١٨. آلاف الكلمات فى لغات العالم أصلها عربى..... المجموعة اللبنانية للأعلام قناة المنار

١٩. https://www.academia.edu

٢٠. المصدر السابق

تأثير المديح النبوي العربي على المديح النبوي الأردي
دراسة تحليلية

د. رياض أحمد الندوي
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية
الكلية الحكومية العالية، بدرواه، جامو وكشمير

الملخص:

المديح النبوي العربي فن من فنون الشعر ولون من ألوان الأدب، بدأ في صدر الإسلام بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وازدهر على مرّ الأيام، وأصبح فنّاً ناضجاً مستقلاً للشعر، وأما المديح النبوي الأردي فقد ابتدأ بالضبط والتأكيد في القرن الحادي عشر الهجري في شبه القارة الهندية، وقد استعملت في اللغة الأردية كلمة "النعت" للمديح النبوي، تطوّر هذا الفن في هذه القارة تطوراً ملحوظاً على أيدي ألئك الشعراء الذين نشأوا وترعرعوا في شبه القارة الهندية بعيداً عن مهد الإسلام ومنبعه وصاحبه صلى الله عليه وسلم فتأثّروا مباشراً بالمديح النبوي العربي وغير مباشر بالمديح النبوي الفارسي لفظاً ومعناً وموضوعاً وأسلوباً، وكثير منهم من نهجوا على منهج شعراء مادحي النبي صلى الله عليه وسلم وحاكوا على محاكاتهم، واتخذوا قصائد المديح النبوي العربي على أعينهم عند نظم الشعر في المديح النبوي الأردي. وسأحاول في هذه المقالة البسيطة إلقاء الضوء الشامل على تأثير المديح النبوي العربي على المديح النبوي الأردي لفظاً ومعناً وأسلوبا وموضوعاً، وكيف أثّر المديح النبوي العربي بالمديح النبوي الأردي، وأريد أن أُظْهِرَ جوانب التأثير في كلتي اللغتين كي تتجلى لنا الحقائق والتأثير والموافقة فيما بين اللغتين.

الكلمات الدليلية: المديح النبوي، العربي، الأردي، النعت، التأثير، الأسلوب، الموضوع.

المدخل:

إن اللغة العربية هي اللغة العالمية الحية العريقة لأنها لغة التنزيل ولسان الرسالة الكبرى واللوح المحفوظ، وهي لغة الوحي الإلهي ولغة الحضارة والثقافة ولغة

الدين والعلم والأدب، وهي تحتل مكانة مرموقة بين اللغات العالمية فهي تعتبر اللغة السادسة في العالم. وما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها وكرمها، وهي تمتاز باستعمال الكنايات والمجازات والإستعارات، ولها خصائص جمة في الأسلوب والنحو، ليس من المستطاع أن توجد لها نظائر في أي لغة أخرى، وهي مع هذه السعة والكثرة أفضل اللغات في إيصال المعاني وفي النقل إليه. يقول الخفاجي (وهو عارف باللغتين العربية والسريانية) "أنه إذا نقلت الألفاظ العربية الحسنة إلى السريانية قبحت وخست، وإذا نقل الكلام المختار من السريانية إلى العربية ازداد طلاوة وحسنا" [١].

كان التكلم باللغة العربية قبل الفتح الإسلامي لا يتجاوز سكان الجزيرة العربية، ولكن ما أن امتد الفتح الإسلامي واتسع مداه حتى حلت اللغة العربية محل اللغات السائدة أنذاك، فلقد حلت محل الفارسية في العراق وبلاد فارس والرومية بالشام والقبطية بمصر واللاتينية بالشمالي الأفريقي يقول المستشرق الفرنسي "رنان" في كتابه "تاريخ اللغات السامية": "إن انتشار اللغة العربية يعتبر من أغرب ما وقع في تاريخ البشر كما يعتبر من أصعب الأمور التي استعصى حلها، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدءٍ فبدت فجأةً على غاية الكمال، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ظهرت أول أمرها تامة مستحكمة، ولا أدري هل وقع مثل ذلك للغة من لغات الأرض قبل أن تدخل في أدوار مختلفة، فإن العربية – ولاجدال- قد عمت أجزاء كبرى للعالم" [٢].

من المعلوم لدينا أن الأخذ والعطاء بين اللغات ظاهرة عالمية ناتجة عن عوامل تاريخية وسياسية وثقافية واجتماعية عبر قرون من الزمن، ومخزون الكلمات الموجودة في لغة ما مرآة عن الثقافة والحضارة التي تعبر عنها هذه اللغة، كما أنه يمثل مدى تفاعل الناطقين بهذه اللغة مع الشعوب الأخرى التي تتحدث لغات متباينة. كذلك يوجد الأخذ والعطاء في لغات شبه القارة الهندية حيث نرى أن شبه القارة الهندية قد تأثرت تأثرا شديداً باللغة العربية، وذلك بفضل الحكم الإسلامي الذي

امتدّ لسبعة قرون تقريباً ولا يزال هذا التأثير قائماً، وكما أثرت اللغة العربية على لغات الهند خاصة على الأردية إما مباشرا وإما غير مباشر بواسطة اللغة الفارسية التي كانت لغة البلاط في زمن حكم الملوك المسلمين على الهند.

ومما لا شك فيه إثنان أن اللغة الأردية تأثرت من اللغة العربية خاصة في الإيمانيات والأخلاقيات والمعتقدات الدينية والأفكار الصوفية كما تتأثر من الفارسية من النواحي الأدبية واللسانية والفنية والتخلية، وإنّنا نمتن امتناناً وافراً للغة العربية في توفير المواد الجمة في باب الأخلاقيات والإيمانيات ونقل المعتقدات الدينية. وإن اللغة الأردية مارست تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث النبوي وفتح أبواب البحث في الاعتقادات، وصار علماء اللغة الأردية يزينون لغتهم بالكلمات العربية والتشبيهات والأمثال والمصطلحات والإشارات والكنايات العربية، وإن هذا الأمر لعب دوراً بارزاً في تطوير اللغة الأردية من جهة ومن جهة أخرى تسبب لتوسع تدخل اللغة العربية في الأردية، وإن استعمال الأمثال والكنايات والتلميحات العربية صارت جزءاً للأردية، فنرى أن كل واحد منا يستعمل كلمات عربية مثل: سبحان الله، ماشاء الله، جزاكم الله، معاذ الله، الحمد لله، لا حول ولا قوة إلا بالله، مرحباً، توبة، إن شاء الله، والله، بالله، وغير ذلك، ويجعل كلامه أشدّ تأثيراً وقوةً وحماساً.

وخلاصة القول: إن اللغة العربية أعطت أفكاراً ومصطلحات وكلمات عن طريق الدين وأن الأردية مليئة بها ولا سيما رأس مالها الديني مملوء منها. وإن اللغة الأردية استعانت بالعربية في أداء الفكر والتطور بما لو لم تكن العربية منحت لها لما استطاعت اللغة الأردية التقدم كما أنها كانت عجماء لا تكاد تنطق في بعض الموضوعات أو على الأقل كان الكلام في مواضيع الطب والفلسفة والنجوم والموسيقى والرياضيات والفنون اللطيفة والجماليات صعبا حيث أن معظم المصطلحات والأفكار وردت عن طريق اللغة العربية وإنما تأثرت اللغة الأردية في هذه المواضيع من العربية من الناحية اللسانية، ونتيجة لذلك دخلت اللغة العربية في جميع نواحي اللغة الأردية أينما تنظر تجد العربية تزينها إما مباشرة وإما غير مباشرة بواسطة الفارسية.

مفهوم المديح النبوي:

المديح النبوي فن من فنون الشعر ولون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنه يصدر عن قلوب مفعمة بالحب الصادق والإخلاص المكين . وهو أسمى صور المدح في الأدب العربي وأصدقه في المشاعر، وهو ذلك الشعر الذي يتعلق بمديح الرسول صلى الله عليه وسلم وبتعداد صفاته الخلقية والخُلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحاة الرسول صلى الله عليه وسلم مع ذكر شمائله ومعجزاته المعنوية والمادية ونظم سيرته والإشادة بغزواته والصلاة والسلام عليه تعظيما تكريما. بدأ المديح النبوي في صدر الإسلام بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وازدهر على مرّ الأيام، وكرّ السنين وأصبح فنّاً ناضجاً مستقلاً للشعر، وأما المديح النبوي الأردي فقد ابتدأ بالضبط والتأكيد في القرن الحادي عشر الهجري في شبه القارة الهندية، وقد استعملت في اللغة الأردية كلمة "النعت" للمديح النبوي، تطوّر هذا الفن في هذه القارة تطوراً ملحوظاً على أيدي أولئك الشعراء الذين نشأوا وترعرعوا في شبه القارة الهندية بعيداً عن مهد الإسلام ومنبعه وصاحبه صلى الله عليه وسلم فتأثّروا مباشراً بالمديح النبوي العربي وغير مباشر بالمديح النبوي الفارسي لفظاً ومعناً وموضوعاً وأسلوباً.

تأثير المديح النبوي العربي على المديح النبوي الأردي:

ذكرنا سابقاً أن اللغة الأردية تأثرت كثيرا باللغة العربية كذلك تأثر المديح النبوي الأردي بالمديح النبوي العربي من عدة نواحي، ومنها:

من ناحية الألفاظ والتراكيب والمصطلحات العربية: الألفاظ والتراكيب والمصطلحات العربية أثرت على المديح النبوي الأردي إما مباشراً وإما غير مباشر (أي بواسطة اللغة الفارسية) وعندما نتصفّح أوراق كتب المدائح النبوية الأردية فيتجلى لنا أن المدائح النبوية الأردية مملوءة من الألفاظ والتراكيب والمصطلحات العربية لأن شعراء الأردية وجدوا أمامهم قصائد المدائح النبوية العربية فاتخذوها قدوة واستفادوا منها واستعملوا كثيرا من الألفاظ والكلمات والتراكيب العربية في قصائدهم

الأردية متأثرا بالمديح النبوي العربي. واذكر هنا بعض الألفاظ والكلمات والتراكيب العربية المستعملة في المدائح النبوية الأردية، مثل: شفيع محشر، نسخة كيميا، هجرت نبوي، اسم محمد، اللوح والقلم، بردة، قصيدة، عرش وفرش، سدرة المنتهى، عروة الوثقى، إسراء، مديح المرسلين، ختم الرسل، قرآن، فرقان، يسين، طه، ميلاد النبي، أحمد مرسل، فخر عالم، مرسل خاتم، سطوت كبرى، نور مقطر، فخر نوع الإنساني، ظل رحماني، سقف سماء، موج كوثر، رحمة للعالمين، صاحب القرآن، خير أمم، منبع نور، مخزن لطف وجود وعطا، حامل قرآن، محبوب رب علا، صاحب قاب قوسين أو أدنى، إنّك أنت الأعلى، رفعت شان رفعنا لك ذكرك، كشف الدجى، شمس الضحى، خير الأنام، مجمع أوصاف، مرج البحرين، سيف مسلول، نور نبي مرسل، مدني العربي، ناسخ أديان وملل، ليلة القدر، مطلع الفجر، وغير ذلك ملايين من الألفاظ والتركيب العربية المستعملة في المدائح النبوية مراراً وتكراراً. وأقدّم هنا بعض نماذج الشعراء الذين استعملوا الألفاظ العربية في مدائحهم النبوية حتى بعضهم قرضوا بيتاً كاملاً في العربية، نظم الشاعر عبد العزيز خالد (شاعر القرن العشرين) قصائد عديدة في المديح النبوي واستعمل كثيرا الألفاظ العربية الخالصة لأوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول في قصيدة منها:

كثير المكارم كريم المساعى
نمائنده حضرت كبريا ہے
نه ضرب المثل خانض الطرف اكحل
يه اثمد كا سرمه بهى كحل دجے ہے
كريم العصارة شريف الارومة
تو فخر انام حبيب خدا ہے [٤]

نرى في الأبيات المذكورة أعلاه أنّ الشاعر استعمل الألفاظ العربية الخالصة لأوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم، مثلا: كثير المكارم، كريم المساعي، خانض الطرف أكحل، كريم العصارة، شريف الأرومة مما يدل على أنه تأثر باللغة العربية.، ويبدو من الألفاظ المذكورة أن الشاعر نظم في العربية لا بالأردية، "وهذا هو عنصر

العربية في مدائحه النبوية الذي يقوي تلك الأجواء الخارجية التي تقربنا طبعا إلى بيئة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وهذه البيئة توجد في قصائده الأخرى مثل "فارقليط" و"منحمنا" أيضا حيث نرى أن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم يصبح مركزا ومحورا للتاريخ كله، والوقائع السابقة والقادمة تصبح بمثابة الأشعة التي كانت منبعها ومصدرها شمس النبوة والرسالة" .

استعمل الشاعر احترام الدين العثماني الملقب بـ"الشاغل" في أبياته النعتية أسماء الرسول صلى الله عليه وعدّد أوصافه قائلا:

سلام آپ پر نازش انبياء سلام آپ پر احمد مجتبى
شفيعٌ مطاع نبي كريم قسيم جسيم نسيم وسيم٦

ونفس الألفاظ استعملت في المدائح النبوية العربية، وهنا نموذج آخر للشاعرة زاهدة نسيمة تمدح النبي الكريم في رباعيتها وتقرض لذلك بيتين في العربية الخالصة تقول:

نحن نقول ربنا صل على محمد كان له دعاؤنا صل على محمد
اور ميرى داستان ياد رہے گى كيا تجھے كہنا بس اتنا ہے اے صبا صل على محمد
٧

وكذلك ذكر أحمد رضا خان الألفاظ العربية في قصائد مدائح النبوية مستخدما من القرآن والحديث النبوي وفي موضع يقول:

ان پر كتاب اترى بياناً لكل شيئٍ تفصيل جس ميں ما عبر وما غبر كى ہے٨

ونظم أحمد رضا قصيدة فريدة لا نظير لها في اللغة الأردية، أظهر فيها موهبته الشعرية في أبدع صورة، فإنه جمع لغات من العربية والفارسية والأردية والهندية في كل بيت من أبيات هذه المنظومة، ومطلعها:

لم يأت نظيرك في نظر مثل تو نہ شد پيدا جانا
جگ راج كو تاج تورے سر سوہے تجھ كو شۂ دوسرا جانا٩

"نظيرك في الكون ما إن وجد، وبين الأناسى ما إن ولد، بدنيا وأخرى لأنت المليك وتاج على الرأس ما تمتلك". [١٠]

يحتوي كل بيت من القصيدة على اللغات الأربعة، فنجد صدر البيت مكونا من العربية والفارسية وعجز البيت مشتملا على اللغة الهندية والأردية، وهكذا يستمر الشاعر على هذا التنسيق من التلميح والتعشيق بين اللغات الأربع حتى نهاية القصيدة. وكذلك نرى أن الشاعر

والشاعر صلاح الدين پرويز (المولود -١٩٥٤م...) نظم أبياتا نعتية واستعمل فيها الألفاظ الردية والعربية والإنجليزية بروعة ورشاقة ما لا نجد لها نظيرا قبله في المديح النبوي الأردي، وفي بعض المواضيع ضم الشاعر إليه بيتا عربيا كاملا، فيقول:

ٹو ٹوٹے ہوئے پربت پیالے میں
من تهكا هوا بو لے
صبت على الأيام عدن لياليا
میری نیند اڑی اور رات بنی
ایسے که کبھی روشن نه ہوئی
وردت نار الخليل مكتتما
آپ ان کے صلب کے آب رواں
اے کشتی والے صاحب جاں
بل كيف وأنت بهم نصب[١١]

"في كوب الجبل المكسور تقول النفس المتعبة "صبت على الأيام عدن لياليا" أرقت وطال ليلي فلم يشرق أبدا، يا حبيبي أين أنت "وردت نار الخليل مكتتما" أنت الماء الذي يجري من صلبه، أنت روحي وملاحي "بل كيف وأنت بهم نصب".

من ناحية المعاني والاستعارات والتشبيهات والتلميحات: ومن نواحية التأثير تأثير المعاني والاستعارات والتشبيهات والتلميحات على المديح النبوي الأردي، اتخذ

شعراء الأردية المعاني الجيدة والمفاهيم الجميلة والمادة الإبداعية أولا: من القرآن الكريم وثانيا: من الحديث النبوي وثالثا: من السيرة النبوية والتاريخ رابعا: من قصائد المدائح النبوية العربية، قلما يوجد بيتٌ أو شعرٌ في الأردية إلا وهو مملوء من المعاني الجميلة المتأثرة مباشرا بالمديح النبوي العربي وغير مباشر بالمديح النبوي الفارسي، وهنا أمثلة كثيرة، أقدّم أبياتا عربية للشيخ السعدي مقبولة لدى الناس جميعا، والناس يترددونهم على ألسنتهم وهي:

بلغ العلا بكماله　　كشف الدجى بجماله
حسنت جميع خصاله　　صلوا عليه وآله

فتأثر كثير من شعراء الأردية بهذه الأبيات المذكورة فجعلوا يكتبون على نهجها وينظمون متأثرا من معانيها، والشاعر حامد حسن القادري أخذ المعاني من نفس الأبيات حتى كتب في نفس القافية، يقول:

انہیں جو دل کر دیں حوالے ہی　　تو کرم پھر ان کا سنبھالے ہی
انہیں جانیں جاننے والے ہی　　کہ ہیں وصف ان کے نرالے ہی

بلغ العلا بكماله　　كشف الدجى بجماله
حسنت جميع خصاله　　صلوا عليه وآله١٢

تأثر شعراء الأردية كثيرا بقصائد شعراء العربية من حيث المعاني والأفكار والاستعارات والتشبيهات كما أثرت قصائد العربية على الأردية، خاصة قصيدة "البردة" لكعب بن زهير و"البردة" للشيخ البوصيري، وقلد الشعراء الثانية خاصة ونظموا على منوالها وحاكوا على محاكاتها حتى بعضهم ترجموا القصيدة منظومة وكما وجدت عند مطالعة "رسول نمبر" نشر من باكستان ترجمة منظومة أردية لمحمد حسين عارف على صفحة ١٩١، تدل على أن الشاعر تأثر تأثرا شديدا بقصيدة البردة للبوصيري وهي التي حملته على ترجمة القصيدة في الأردية.[١٣] وهنا أمثلة كثير لشعراء الأردية نتركها لضيق الوقت.

وإذا طالعنا قصائد المدائح النبوية الأردية فنجد أنها مملوءة من المعاني الجذابة

والاستعارات الجيدة والتشبيهات الجميلة متأثرة من المدائح النبوية العربية غير مباشر خاصة عند محسن الكاكوروي، وأحمد رضا خان البريلوي، وماهر القادري، وحفيظ الجالندهري، وعبد العزيز خالد، وصلاح الدين برويز، وعزيز لكناؤي وغيرهم.

ولمحسن الكاكوروي ديوان كامل في المديح النبوي مليئ بالتشبيهات والاستعارات والكنايات فمثلا قصيدته "مديح خير المرسلين" اشتهرت عامة بقصيدة لامية، تحتوي على ١٤٣ بيتا، وهذه القصيدة نالت بالإعجاب والقبول بين الأدباء والشعراء بأسلوبها الفريد، وألفاظها الجديدة، وتشبيهاتها الجيدة، واستعاراتها النابغة ولأن الشاعر قدم فيها في أول مرة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الطيبة وفضائله العالية والثقافة الإسلامية في الأساليب الهندية، ولم يكتف الشاعر بالعادات الهندية وتقاليدها ومواسمها فحسب بل استفاد بالتشبيهات والاستعارات الهندية استفادة كاملة، وهذه القصيدة أول سعي في المديح النبوي الأردي استعملت فيها المقامات المقدسة للهنود كاستعارة للمقامات المقدسة للمسلمين، واستعمل الشاعر أنهار كنكا وجمنا وكاشي ومتهرا بدلا من دجلة والفرات والنيل، وهكذا أسس تاريخا جديدا ممتازا للمديح النبوي باستخدام المصطلحات الهندية القديمة .[١٤] نراه يقول في مستهل القصيدة:

سمت کاشی سے چلا جانب متھرا بادل

برق کے کاندھے پہ لائی ہے صبا گنگا جل [١٥]

وكثير من الأدباء والشعراء نقدوه على أن الشاعر ذكر أشياء لا تتناسب ولا تلائم بالمديح النبوي، ولكن هذا الدليل ليس بقوي لأن هذا الطريق من التشبيب في الأردية جاء من الشعر العربي. ولما سمع النبي صلى الله عليه وسلم قصيدة "البردة" لكعب بن زهير رضي الله عنه فما أحبها فحسب بل صححها ونقحها، وأعطى كعب بن زهير بردته تكرما له مع أن تشبيب القصيدة مشتملة على ذكر حبيبته "سعاد" الخيالية.

وأصح السند لجواز هذه القصيدة أن قصيدة "بانت سعاد" قرئت في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أن تشبيبها ليس بمشروع فأحبها الرسول صلى الله عليه وسلم وأثنى عليها"،[١٦] ورد محسن بنفسه على هذا الاعتراض في لسان شعري

قائلا:

گو قصیدے سے جدا ابر بہار تشبیب فکرکے تازہ وتر کرنے کو ہے مستعمل مختلف ہوتے ہیں مضمون کہیں عشق اور کہیں حسن کہیں نغمہ ہے کہیں مے کہیں پھول کہیں پھل پڑھکے تشبیب مسلماں مع تمہید وگریز رجعت کفر بہ ایماں کا کرے مسئلہ حل کفرو ظلمت کو کہا کس نے کہ ہے دین خدا مے ونغمہ کو لکھا کس نے کہ حسن عمل ہوا مبعوث فقط اسکے مٹانے کیلئے سیف مسلول خدا نور نبی مرسل [٧]

"وقصيدتي هذه تختلف عن القصائد الأخرى بتشبيبها المنفرد الذي اخترته لطراوة الذهن والفكر والخيال، وتكون موضوعات التشبيب مختلفة في العشق والحسن والألحان والخمر والأزهار والأثمار، وإن يقرأ المسلم التشبيب مع التمهيد والإعراض فيحل مسألة الرجوع إلى الكفر بالأيمان، ومن يقول؟ إن الكفر والظلمة من دين الله تعالى، ومن يكتب؟ أن الخمر والألحان من حسن العمل، بعث النبي المرسل وسيف الله مسلول فقط لمحو الكفر والشرك والظلمات".

هذه القصيدة مملوءة بالإشارات البيئية والمعتقدات الهندية والمزعومات المحلية والملامح العصرية التي تضيف في حسن القصيدة، كما هي متأثرة غير مباشرة من قصيدة "البردة" لكعب بن زهير. وهذه القصيدة تدل على قدرة الشاعر الفائقة على استعمال الألفاظ العذبة والاستعارات البليغة والتشبيهات الرائعة والتلميات القرآنية والنبوية التي زادت في شأن القصيدة حسنا وبهاءاً.

وجدير بالذكر أن الشاعر أحمد محرم نظم قصائد كثيرة في المديح النبوي وله عدة دواوين خاصة ديوانه "مجد الإسلام" أو الإلياذة اللإسلامية التي تحتوي على أربعة أجزاء وهي تتحدث عن حياة الرسول من البداية حتى لحاقه بالرفيق الأعلى، كذلك كتب الشاعر الأردي حفيظ الجالندهري إلياذته الإسلامية بعنوان "شاهنامة إسلام" تحدث فيها عن حياة الرسول من مولده حتى وفاته، يبدو من دراسة هذه

الإلياذة أن الشاعر أخذ المعاني والمفاهيم من إلياذة أحمد محرم غير مباشرة وتأثر منها تأثراً كبيراً خاصة في ذكر غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم والسرايا.

التأثير من ناحية الموضوع: وأما من حيث الموضوع فموضوعات المدائح النبوية الأردية مأخوذة ومتأثرة تقريبا من المدائح النبوية العربية، وقد تنوعت طريقة المديح النبوي تنوعا كبيرا، واتسعت معانيه أيما اتساع لأن شخصية الرسول الكريم شخصية عظيمة رحبة، يتحير المادحون والشعراء من أي جانب يشيدون بها، ومن أي ناحية يغنون بها فبعضهم مدحه مدحا تقليديا مثلما جرت عليه العادة، وبعضهم مدحه مدحا دينيا لمكانته الدينية العالية التي لا يدانيه فيها أحد، وبعضهم مدحه مدحا خلقيا لسمو خلقه ورفعته وعلو شأنه، وبعضهم حرص على إظهار معجزاته الباهرة وبيان مواطين العظمة في سيرته الطيبة، وبعضهم عبر عن حبه وهيامه، وجعل بعضهم يذكر أوصافه وشمائله وإلى غير ذلك من إمكانيات المديح النبوي التي لا تعد ولا تحصى، ثم دخلت فيه مئات من الموضوعات التي تنتسب إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث الزمان والمكان، فدخل فيه خاصة في المديح النبوي الأردي الإحساس بالبعد عن المدينة المنورة والحنين إلى زيارتها، والمسائل القومية، والاستغاثة والاستمداد من الرسول الكريم في الأوضاع المؤلمة العنيفة التي تواجهها الأمة الإسلامية في القرن العشرين حتى أحاط المديح النبوي بمسائل الأمة الإسلامية اجتماعية كانت أو فردية ثقافية أم سياسية، ولأن تقلبات الزمان وتحولاته أثرت على المجتمع الإسلامي فتأثر الشعراء بها وجعلوا يتغنون بصاحبه عليه الصلاة والسلام حسب متطلبات العصر ومقتضيات الزمان، فجددوا في معاني المديح النبوي باللغتين، وأفهموا إمكانيات المديح النبوي غير المحدودة وأسراره المكنونة.

نظم شعراء اللغتين قصائد في المديح النبوي واظهروا فيها حبهم العميق تجاه الرسول الكريم وهيامهم فالبارودي عبر عن حبه وتعلقه بالنبي الكريم في عاطفة صادقة قوية تثير مشاعر الأخرين وتحرك عواطفهم الحمية، وتهذب نفوسهم بآيات الحب والجمال قائلا:

أتيت والحب يدعوني ويدفعني شوق بين ضلوعي شب نيرانا
حبي لطه عجيب في تصرفه إن زاد يأسي زاد القلب تحنانا[١٨]

وهكذا نجد عنصر الحب عند الشعراء الآخرين والسبب الرئيسي لحبهم وحنينهم به هو البعد عن روضة الرسول والحنين إلى المدينة المنورة والشوق إلى زيارتها، ولعل الحنين وشدة الشوق نابعان من طبيعة الإنسان الذي كلما بعد عن ديار يحبها وعن شخصية يعزها والتي يمكن حبها شفاف قلبه أحس بالحنين إليها، واشتاق لقاءها وزيارتها،[١٩] فالشاعر حفيظ الجالندهري يعبر عن حبه الصادق تجاه النبي الكريم ويبين عن أهميته العالية في قلوب المسلمين وأن حب الرسول فوق كل شيئ والقلوب الخالية عنه لا قيمة لها في الدنيا والأخرة، قائلا:

سما سكتی ہے کیونکر حب دنیا کی ہوا دل میں
بسا ہو جب کہ حب نقش محبوب خدا دل
محمد کی محبت دین حق کی شرط اول ہے
اسی میں ہو اگر خامی تو سب کچھ نا مکمل ہے
محمد کی محبت خون کے رشتوں سے بھی بالا ہے
یہ رشتہ دنیوی قانون کے رشتہ سے بالا ہے
محمد ہے متاع عالم ایجاد سے پیارا
پدر مادر برادر مال جان اولاد سے پیارا[٢٠]

المولد النبوي من أهم موضوعات المديح النبوي عالجه شعراء المدائح النبوية باللغتين واهتموا به اهتماما تاما، فنظموا مئات من المنظومات في هذا الصدد، وتحدثوا عن مولد الرسول وما واكبه من أحداث خير وبركة وما لابسه من بشائر لأهل الأرض من مشرقها إلى مغربها ومن شمالها إلى جنوبها وغير ذلك من الأثار البارزة التي ظهرت بمولده صلى الله عليه وسلم، وعن إشراق الصبح الجديد من الليل الحالك المظلم، وبعض الشعراء قرض الأبيات في المولد النبوي، وبعضهم الآخر نظم قصائد مستقلة فيه مع أن بعض الشعراء اهتم بقرض الأشعار عند كل ذكرى "المولد النبوي" مثلا كل سنة قصيدة جديدة بمناسبة مولده صلى الله عليه وسلم، وهكذا جدد شعراء

اللغتين في هذا الموضوع من المديح النبوي، ورددوا ذكرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ولأحمد محرم قصائد عديدة بعنوان "ذكرى المولد النبوي" ولأحمد شوقي قصيدة باسم "ذكرى المولد" يتغنى فيها بمولده وما رافقه من خير وبركة وهدى ورحمة، وأخرى "الهمزية النبوية" يصور فيها مولد الرسول صلى الله عليه وسلم تصويرا رائعا، فالكائنات من فرحتها بمولده صارت ضياء، والزمان الفرح بمولده صار ابتساما، وهذا المولد في جماله وجلاله كحديقة تفتحت أزهارها ففاح عبير شذاها في أنحاء العالم، والوحي يقطر عذبا من عذب، واللوح المحفوظ يفيض حسنا وبهاء ذلك أن خير الرسل ولد فهو المولد لم يسبق له نظير في التاريخ، فيقول:

ولد الهدى فالكائنات ضياء و فم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ الملائكة حوله للدين والدنيا به بشراء
وحديقة الفرقان ضاحكة الربا بالترجمان شذية غناء[٢١]

ونفس المضمون نجد في الأردية يتحدث الشاعر محسن الكاكوروي عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم مشيرا إلى أن العهد الجديد يطلع من وراء القرون، وينتهي الليل المظلم الحالك، وينقشع ظلام الكفر وتبرز آثار الصبح المنير، ويطلع الفجر وعصر الضحى والنور، وتنور العالم كله بمولد الرسول الكريم، يذكر هذا كله في أسلوب رائع يبدو فيه عنصر الابتكار والإبداع والتجديد، وفي مستهلها يقول:

بیضـــاوی صـــبح کا بیـاں ہے
ہے خـاتـمۂ شـــب دل افـروز
والـیـل کـو خـتـم کـر چـکـا ہے
عـنـوان فـلـک ہے در مـنـثـور
تـفســـیر کـتـاب آســـمـاں ہے
دیـبـاچـہ نـگـار نســـخـہ روز
آمـــادہ دور والضـــحـی ہے
لـوح زریـں ہے ســـوۂ نـور[٢٢]

دراسة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم باللغتين يوضح لنا أن هذا الموضوع

للمديح النبوي أصبح مقبولة ومحببة لدى شعراء المدائح النبوية العربية والأردية، لذلك اعتنوا به كعنايتهم بالموضوعات الأخرى الهامة، بل قرضوا لذلك قصائد مستقلة وأبياتا بديعة رنانة في أسلوب ساحر جذاب.

وجدير بالذكر أن معظم الشعراء احتفلوا بذكرى المولد النبوي وقرضوا الأبيات في مناسبتها، وقدموها فيها مستدلين بأن: "أصحاب الديانات يحتفلون بميلاد أنبيائهم وأصحاب شرائعهم، فإنه يحق للمسلمين أن يحتفلوا بميلاد سيد الرسل، وأفضل البشر لأن الاحتفال بمولده يذكر الناس بعظمته وكماله وأثره في البشرية". انتشر الاحتفال بالمولد النبوي في الأقطار العربية الإسلامية وفي شبه القارة الهندية، وأضحى من الأعياد الدينية التي يشارك فيها الناس من قريب ومن بعيد.

لا يمكن لنا أن نحيط بجميع جوانب الموضوعات نكتفي بالإشارة لأن الكلام ربما يطول. اعتنى شعراء اللغتين بحياة الرسول الطيبة وهجرته المباركة وغزواته العظيمة وصورته الظاهرية وأوصافه الحميدة ومعجزاته الباهرة كما جعلوا القرآن والإسراء والاستغاثة والاستمداد والتوسل والشفاعة والصلاة والسلام وذكر آل الرسول وصحابته والتشوق إلى المقدسات موضوعات مدائحهم النبوية، ويتبدى لنا من خلال دراسة الموضوعات أن أثر المدائح النبوية العربية واضحٌ على الأردية غير أن شعراء المدائح النبوية جدّدوا في المعاني والموضوعات حسب متطلبات العصر ومقتضيات الزمان لأن تقلبات الزمان وتحولاته أثرت على المجتمع الإسلامي في شبه القارة الهندية.

التأثير من ناحية الأسلوب: ظهرت في العصر الحديث الابتكارات والاتجاهات الجديدة التي شغلت اهتمامات الشعراء بها، فحرص بعض الشعراء على متابعة القدماء والاقتداء بهم في شكل القصيدة وصياغتها مع الإضافة إلى التجديد والاختراع والابتكار، وبعض آخر مال إلى الاتجاه الجديد والذي اقتضاه العصر من الأساليب المختلفة والأغراض المتنوعة في اللغتين العربية والأردية تتفقان حينا وتختلفان حينا آخر، وقد وصف الدارسون هذا القرن بالتطور والتجديد والابتكار بسبب انتشار

الأدب والشعر وسعة مجالهما في كلتي اللغتين.

أما المدائح النبوية فحملت جميع المظاهر الشعرية التي كانت سائدة في العصر الحديث، وحث الشعراء على الارتقاء في فنهم الشعري إلى أقصى درجة يستطيعون الوصول إليها ليناسب قدر الممدوح عليه السلام، لذلك نجد تفاوتا كبيرا في الأسلوب بين شعراء المديح النبوي العربي والأردي. بيد أن معظم قصائد المديح النبوي العربي جاءت قريبة من النمط العربي المعروف، وكانت أقرب إلى المحافظة مع أن المديح النبوي الأردي اختلف عنه في كثير من الأحيان في الأسلوب والأغراض التي أتت بسب تفاوت مؤهلات الشعراء والأدباء وبيئتهم العلمية والأدبية التي يعيشون فيها، فقدموا مدائحهم النبوية في حضرة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام تارة في أسلوب غزلي وأحيانا في أسلوب تاريخي وأخرى مباشرة بالمديح النبوي ومرة في ضروب النظم من التسديس والمخمس والرباعيات والمقطعات، وكما ذكروا المسائل القومية والملية، واختاروا طريقة التوسل والاستمداد والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم والتشوق إلى مقدساته.

إن أول ما نجده في أسلوب المدائح النبوية هو المقدمة أو التمهيد، وهي سنة قديمة في قصائد المديح العربية، أخذها مدّاح الرسول الكريم وغيروها فيها لتتلاءم مع مديحهم لسيد الكون. والمقدمة تحتوي على مواضيع متنوعة ويراد بها إثارة مشاعر المتلقى، وخلق الجو النفسي الذي يهيئه لسماع القصيدة، ويشده لمتابعة ما يأتي به الشاعر، ويجعله أقرب إلى التأثير بما يريده.

وكانت مقدمات المدائح النبوية في بداية أمرها تقليدية خالصة، لأن شعراء المديح النبوي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن أمامهم مثال يحتذونه، فلم يخرجوا في مدحهم له عما عرفوه في مدح غيره إلا بإضافة بعض المعاني الإسلامية إلى مديحهم، فظلوا يقدمون للمديح النبوي بما اعتادوا على تقديمه في مدح غيره[٢٤].

وكان الشعراء القدامى يفتتحون مدائحهم النبوية بذكر الوقوف على الأطلال والديار حتى القرن العشرين، وربما لم يروا طلاً لكنها سنة تعطى الشاعر شيئا من

الأصالة التي يريد أن يدل بها على غيره، ثم أخذ شعراء المديح النبوي العربي يستعيضون شيئا فشيئا عن ذكر الأطلال والديار بذكر الأماكن الحجازية، والتشوق إليها لأنها الأنسب للمديح النبوي، فهذه الأماكن مقدسة عند المسلمين تهفو إليها أفئدتهم، وهي التي شهدت ولادة الرسول الكريم ونشأته وبعثته وجهاده وانتقاله إلى جوار ربه. وإذا أمعنا النظر في المدائح النبوية الأردية وشعرائها فلا نجدهم عامة يذكرون الأماكن في مدائحهم النبوية كما يتبدى لنا في المدائح النبوية العربية، بل استعاضوا عن ذكر الأماكن بذكر المدينة ومكة والحجاز ويثرب وطائف والتشوق إليها ورددوا ذكرها في مدائحهم النبوية مظهرين براعتهم في استمالة النفوس إلى نفثات أرواحهم وإلى إجادتهم للنسيب الرمزي الذي ترتاح إليه القلوب.

وجدير بالذكر أن الشاعر محسن الكاكوروي بدأ قصيدته الشهيرة "مديح خير المرسلين" بذكر الأماكن المقدسة عند الهنود واستعملها كاستعارة للمقامات المقدسة للمسلمين، فمثلا استعمل الشاعر نهر كنكا وجمنا وكاشي ومتهرا بدلا من دجلة والفرات والنيل. وقد سبق أن ذكرنا أن هذا الأسلوب في المديح النبوي الأردي اختراع جديد ما لا نجد له مثالا عند شعراء الأردية المتقدمين والمتأخرين، ومن المعلوم لدينا أن الثقافة الهندية وبيئتها العلمية والأدبية أثرت كثيرا في أفكار شعراء الأردية، وتأثروا بها إلى أبعد الحدود مع أن قلوبهم مفعمة بحب الرسول الكريم وهيامه ومملوءة بالتشوق إلى زيارة روضته المباركة والحنين إليها، يقول محسن مفتتحا مدحته النبوية:

سمت کاشی سے چلا جانب متهرا بادل

برق کے کاندھے په لائی ہے صبا گنگا جل ۲۵

استعمل الشاعر لفظ كاشي ومتهرا وكنكا وكأنه استعاض عن ذكر الأماكن بذكر هذه المواضيع المقدسة لدى الهنود متأثرا بالثقافة الهندية، ومستدلا بقصيدة كعب بن زهير.

الأسلوب الغزلي: وأما الأسلوب الغزلي فهو شائع في المدائح النبوية العربية أم الأردية والفرق بينهما هو أن المدائح النبوية العربية تبدأ عادة بالغزل والتشبيب والنسيب جريا على عادة الشعراء القدامى واتباعا لسنة العرب في شعرهم مع أن الغزل

في المدائح النبوية الأردية يتجلى من نفس القصيدة، ولم يكن هدفهم الأساسي إظهار المشاعر نحو المرأة والفتاة وإنما كان غزلا إما تقليديا في العربية وإما غزلا مروجا في الأردية لاستكمال الشكل الشعري للمدحة النبوية، وهنا أمثلة كثيرة للشعراء الذين امتدحوا النبي الكريم في الأسلوب الغزلي في العربية مثل: كعب بن زهير والشيخ البوصيري وأحمد شوقي ومحمود السامي البارودي وغيرهم وفي الأردية نرى ماهر القادري وأحمد رضا خان ومحسن الكاكوروي وغيرهم.

البداية بالمديح النبوي مباشرة: وإذا أمعنا النظر في المدائح النبوية العربية والأردية فيتجلى لنا أن كثيرا من مادحي الرسول الكريم افتتحوا قصائدهم بذكر الرسول الكريم مباشرة دون الاعتناء بالتمهيد الخاص والمقدمة والغزل والتشبيب كعادة الشعراء القدامى، ودخلوا في المديح النبوي مباشرة. وصرنا نجد خاصة بين المدائح النبوية الأردية مدائح تخلو من المقدمات، بل فضل شعراءها الدخول في مديح الرسول عليه الصلاة والسلام مباشرة.

وإذا تتبعنا المدائح النبوية العربية والأردية في القرن العشرين فيتبدى لنا أن المديح النبوي العربي عامة والمديح النبوي الأردي خاصة يبدأ مباشرة بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم سواء كان ذكر فضائله ومولده ومننه على العالم والإنسانية.

الأسلوب التاريخي: وقد ازداد اهتمام شعراء المدائح النبوية العربية والأردية خلال القرن العشرين بسرد سيرة الرسول الكريم وحياته المباركة، والمعارك، والغزوات، والوقائع المتنوعة، والجوانب المتعددة لحياته صلى الله عليه وسلم في أسلوب واقعي، وهذا ما يسمى الأسلوب التاريخي، وكما تذكر فيه الحالة العامة العربية في عصره، والأحوال الاجتماعية والثقافية بالإضافة إلى ذكر الفتوحات الإسلامية، وأهم وقائع التاريخ الإسلامي وشخصياته في أسلوب تاريخي سلس.

وقد اعتنى الشعراء بهذا الأسلوب في المديح النبوي العربي والأردي معا اعتناء بالغا، واجتهدوا أن يذكروا سيرة الرسول الكريم وحياته الطيبة في ضوء المصادر المستندة والمراجع التاريخية والعمرانية، ولأحمد محرم دور بارز في هذا المجال فنظم

ملحمته النبوية "مجد الإسلام" في ثلاثة آلاف بيت صور فيها سيرة الرسول الكريم وحياته المباركة بواقعية التسلسل الزمني، وإليه أشار عمر الدسوقي قائلا: "إلياذة أحمد محرم التي صور فيها جهاد النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الدعوة، وما لاقاه أنصاره من تعذيب وإيذاء في مبدا الدعوة، وبطولتهم الفائقة في الغزوات العديدة وأخلاقهم الكريمة في معاملاتهم لأعدائهم".٢٦

وقد نظم الشاعر الكبير حفيظ الجالندهري إلياذته الإسلامية مثل إلياذة أحمد محرم وسماها بـ" شاهنامه اسلام" والتي تشتمل على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وحروبه وغزواته بالإضافة إلى التاريخ الإسلامي، وهي تتكون من أربعة أجزاء، تحدث عن مولد الرسول حتى وفاته صلى الله عله وسلم.

ومما لا شك فيه أن حفيظ فاق بين أقرانه في سرد الوقائع المتنوعة للسيرة النبوية وأحوالها المختلفة في قالب شعري رصين وأسلوب تاريخي جيد مالا نجد مثاله عند الشعراء الأخرين في الشعر الأردي.

المحاكاة والمعارضة: ومن مظاهر الشكل الشعري في المدائح النبوية أثر المعارضة أو المحاكاة الذي لايمكن أن يجحد والذي ظهر إلى أبعد الحدود في المديح النبوي العربي، فكثير من قصائد المديح النبوي العربي كانت معارضة لقصائد سابقة.

اقتضاء الشعراء أثر بعضهم ليس عيبا ولا غريبا في الشعر العربي، وتأثر الشعراء بعضهم ببعضهم ليس بدعة، فلاقت قصيدة كعب بن زهير من المعارضة ما لم تلقه قصيدة أخرى، ثم نالت قصيدة "البردة" للبوصيري شهرة واسعة فيها، فشعراء المديح النبوي في كل عصر لم يجدوا قصيدة مشهورة إلا عارضوها حسب مقدرتهم واستعدادتهم الأدبية والعلمية وميولهم النفسية، هكذا استمرت المعارضة، وأضحت شائعة عامة في المديح النبوي العربي حتى القرن العشرين.

وقد حاكى البارودي في قصيدته "كشف الغمة في مدح سيد الأمة" محاكاة البوصيري نظما وقافية، ولقد أشار البارودي صراحة و"نبه إلى اعتماده على البوصيري في بردته، واحتذاءه إياه كما ذكرنا في مطلع قصيدته من ألفاظ استعار

بعضها من البوصيري، إلى جانب المنهج الفني، والإيقاع الموسيقي حيث التزم فيها بحر البسيط الذي التزمه البوصيري"،٢٧ وفي مطلعها يقول البارودي:

يـا رائـد الـبرق يـمـم دارة الـعـلـم
واحد الغمام على حي بذى سلم٢٨

وإذا تتبعنا مسيرة المدائح النبوية الأردية فلا نجد هنا إلا عددا قليلا يعد على الأصابيع لأن مدائحهم النبوية لم تنل شهرة وشرفا وعظمة وصيتا ما نالت القصائد العربية خاصة قصيدة كعب بن زهير وقصيدة الفارض، و"البردة" للبوصيري.

المديح النبوي في الشعر الحر: المديح النبوي موضوع هام عالجه جميع شعراء العربية والأردية في أساليب الشعر المتنوعة، والأغراض المتعددة التي كانت شهيرة وسائدة في عصرهم، والشعر الحر وليد القرن العشرين استعمله شعراء العربية والأردية للموضوعات المختلفة، فنظرا إليه مال الجيل الجديد إلى تقديم المديح النبوي في هذا الشكل والأسلوب الجديد، وبمساعيهم الجميلة أصبحت المدائح النبوية العربية والأردية نوعا هاما في الأدب العربي الأردي، وأن الأساليب الجديدة ربما تكون لازمة لترسيل الأفكار الجديدة، ولأنها تعبر عن داخلية الشاعر ونفسيته .٢٩

فهذا نظموا أيضا المديح النبوي العربي في الشعر الحر اقتضاء عصرهم وبيئتهم، نقدم نموذجا شعريا للشاعر بدر شاكر السياب يصور من خلال شخصية النبي صلى الله عليه وسلم انطفاء مجد الإنسان العربي، ويقينه من ازدهار ذلك المجد من جديد، حيث يصور ظل الإنسان العربي المعاصر بصورة قيمة قائلا:

... تردد فوقها اسم الله
وخط اسم له فيها
وكان محمد نقشا على أجرة خضراء
يزهو في أعاليها
فأمسى تأكل الغبراء
والنيران من معناه
... وتنزف منه دون دم

جراح دونما ألم
فقد مات
ومتنافيه من موتى ومن إحياء
فنحن جميعا أموات. ٣٠

وقد عالج كثير من الشعراء المديح النبوي الأردي في الشعر الحر، وبذلوا فيه قصارى جهودهم، وأتوا بما لم يأته الأخرون من منظومات المدحة النبوية القيمة. وقد ذكر حفيظ تائب في مقالته "اردو نعت" مجموعات المدائح النبوية الأردية في الشعر الحر التي تدل على أسماء عديدة للشعراء الذين قاموا بتجربة المديح النبوي في الشعر الحر قائلا: "ومن الشعراء البارزين الذين قاموا بتجربة المدائح النبوية الأردية في الشعر الحر هم: مختار صديقي، وعبد العزيز خالد، وقيوم نظر، وأمين راحت جغتائي، وعارف عبد المتين، وجيلاني كامران، وأدا جعفري، ونعيم صديقي، وظهور نظر، وأطهر نفيس، ومحسن إحسان، وأمجد إسلام، وقمر هاشمي، ورشيد قيصراني، وپروين شاكر، وصائمة خيري، وناهيد قاسمي، وتحسين فراقي، وجعفر بلوچ، وألطاف قريشي وغيرهم"[٣١].

يصعب علينا الإحاطة بجميع أصناف الشعر وأساليبه المختلفة في المديح النبوي ويصعب علينا الإحاطة بجميع أصناف الشعر وأشكاله وأساليبة المتنوعة في المديح النبوي. ومهما يكن من أمر فإن أسلوب المديح النبوي العربي والأردي يتحد في قليل، ويختلف في كثير من الأحيان، وقد يتبدى لنا أن شعراء المدائح النبوية العربية طالما اختاروا أسلوب القدامى وأشكالهم في الشعر مع أن شعراء المدائح النبوية الأردية جددوا في أسلوب شعر المديح النبوي وأشكاله المختلفة، وهذه الأصناف أو الضروب المذكورة للنظم مدين لشعراء المدائح النبوية الأردية الذين عالجوها حينا بعد أخر، وجددوها بمواهبهم الشعرية الأدبية والعلمية بالنسبة إلى شعراء المدائح النبوية العربية الذين لم يأتوا بها، ولم يقوموا بتجربتها نظرا إلى تحفيظ التراث الشعر العربي من الضعف والركاكة وقلة الانسجام، وخاصة حينما تكون الأبيات متسمة بمدح شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، فهي تقتضي الأدب والاحترام والقداسة في

شأن النبي صلى الله عليه وسلم.

الهوامش والمصادر:

١. مقالة عن "أثر اللغة العربية في اللغات الحية" ص/١٩٦.
٢. تأثير اللغة العربية في لغات الهند، للدكتور سيد محمد نينار، ص/٦. الطبعة الأولى ٢٠١١م، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة ، قطر.
٣. المدائح النبوية في الأدب العربي، لزكي مبارك، ص/١٧.
٤. فارقليط: لعبد العزيز خالد، ص / ٤٣. نقلا عن اردو مين نعت گوئی: ص/٥٠٢.
٥. المصدر نفسه: ص / ٥٠٣.
٦. اردو نعت گوئی کا موضوعاتی مطالعه، دكتور حبيب الرحمن الرحيمي، ص/٣٨٢.
٧. نفس المصدر، ص/ ٣٨٨.
٨. حدائق بخشش، لأحمد رضا خان البريلوي، ج/١، ص/ ٩٠.
٩. حدائق بخشش: ص /ج / ١، ص /٢٦.
١٠. صفوة المديح: ج / ١، ص / ٤٣.
١١. سبهي رنگ کے ساون: لصلاح الدين برويز، ص / ٤١٠. نقلا عن: اردو کے پچيس نعت گو شعراء: ص/٣١٥-٣١٦.
١٢. اردو غزل، نعت اور مثنوی، للدكتور فرمان فتحبوري، ص/ ٢٧٨.
١٣. اردو غزل، نعت اور مثنوی، للدكتور فرمان فتحبوري، ص/ ٢٧٧.
١٤. اردو شاعری مين نعت: ص / ٣٨٤. و مجلة "معارف" ص / ٢١٠، سبتمبر ٢٠٠٩م، أعظم كراه.
١٥. كليات محسن: ص/ ٩٥.
١٦. كليات محسن: ص /٩٣.
١٧. المرجع السابق: ص / ٩٤.
١٨. الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق: ص / ٤٤.
١٩. البعث الإسلامي :ع/ ٣، ج / ٥٥، ص/ ٤١– ٤٢.
٢٠. شاهنامه اسلام: ج /٢، ص/ ١١٢.

٢١. الشوقيات: لأحمد شوقي، ج / ١، ص / ٣٤.

٢٢. كليات نعت: لمحسن الكاكوروى، ص / ٦١– ٦٢.

٢٣. المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي: ص / ٢٣٩.

٢٤. المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكى: ص / ٣١٦.

٢٥. كليات محسن: ص/ ٩٥.

٢٦. في الأدب الحديث: ص / ٢٩٩.

٢٧. محمد صلى الله عليه وسلم بين البوصري وشعرائنا المعاصرين: ص / ٣٦.

٢٨. كشف الغمة في مدح سيد الأمة: ص / ٣.

٢٩. المصدر السابق: ص / ١٩٥.

٣٠. ديوان أنشودة المطر: لبدر شاكر السياب، ص/ ٣٩٤.

٣١. نقوش: رسول نمبر، ج /١٠، ص/ ١٨٨، لاهور، باكستان.

شعر محمد إقبال الأردي وتأثره من القرآن الكريم

د. ناصر ثناء الله
الأستاذ المساعد، الكلية الحكومية سوبور

ملخص: -

اللغات تستفيد بعضها من بعض واللغة الغنية -لفظا ومعنا -دائما تزود أختها الحديثة العهد بالكلمات والتعبيرات الجديدة ′ ولدت اللغة الأردية في شبه القارة الهندية من تفاعل المسلمين الهنود بالحياة الثقافية والاجتماعية ′ وبما أنها متصلة مباشرة بشعور المسلمين الديني فقد كانت الأردية متأثرة للغاية من اللغة العربية وعلى وجه الخصوص من القرآن الكريم والأحاديث النبوي الشريفة.

ولقد كان محمد إقبال رائد النهضة الإسلامية في العصر الحديث ′ وكان يعتبر فلسفيا وشاعرا إسلاميا عالميا ′ وكذلك كان شديد التعلق بالقرآن الكريم منذ صغره حتى تشرّب معانيه وسرت ألفاظه في شعره.

بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ′ تعلم محمد إقبال اللغة العربية من صغره ومارس تدريسها لأربع سنوات في الكلية بلاهور′ وكان له باع طويل في الشعر العربي وأدبه وعلى وجه الخصوص كان إعجابه شديدا بالشعر العربي القديم لصدقه وواقعيته وما يشتمل عليه من معاني البطولة والفروسية ′ إلا أنه لم يقرض الشعر إلا بالفارسية والأردية ′ ولكنه أثرى هاتين اللغتين بفهمه العميق للأيات القرآنية ′ وكما أخصبهما بالكلمات والتعبيرات القرآنية.

وتهدف هذه الدراسة، مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي، إلى بحث تأثر شعر محمد إقبال الأردي من كتاب الله لفظا ومعنى ′ فكرا وغاية ′ وتشير إلى كلمات القرآن والأحاديث النبوي وتعبيراتهما التي استخدمها محمد إقبال في شعره فجرت على ألسنة الناس مجرى ألفاظ لغتهم الأم دون أن يشعروا من أصلها العربية بشيء.

الكلمات المفتاحية: الكلمات القرآنية، الفكر القرآني، الشعر الأردي، إقبال

بدأ إقبال دراسته بالقرآن الكريم على يدي أبو عبد الله غلام حسن الذي كان يدرس الطلاب في حي شواله بسيالكوت ٬ باكستان، حيث رآه العالم الجليل سيد مير حسن الذي كان عالما شهيرا في تلك المدينة فأدرك للحال أن للصبي شأن كبير وذهب سويا إلى أبيه الذي كان يعرفه معرفة جيدة وأصر عليه أن لا يقيد ابنه في حدود التعليم التقليدي وأن يفتح له أبواب التعليم الجديد على مصراعيه، ثم عرض عليه أن يرسله إلى مكتبه، وبعد بعض التردد وافق عليه أبو إقبال وأرسل ابنه إلى مكتبه حيث بدأ دراسة الآداب الاردية والفارسية والعربية –

ولما التحق بالكلية لمواصلة الدراسة اختار الفلسفة واللغة الانجليزية واللغة العربية، فدرس الأولى والثانية في الكلية الحكومية والثالثة في كلية الاورينتل حيث كان يدرس الأستاذ الجليل فيض الحسن السهارنبوري الذي كان منقطع النظير في هذا الصدد–

وبعد التحصيل على شهادة الماجستير شرع إقبال في تدريس اللغة العربية في كلية الاورينتل عام ١٨٩٩ء وواصله لمدة أربعة السنوات، وكذلك قام بتدريس اللغة العربية في جامعة لندن لأربعة أشهر نيابة عن أستاذه الذي له باع طويل في تشكيل فكره وتطوير شخصيته وقتذاك –

وبالرغم من أن إقبال قرض الشعر بالأردية والفارسية ولم ينظمه بالعربية إلا أنه كان يحب هذه اللغة حبا جما كما كان معجبا للغاية بأدبها وعلى وجه الخصوص بأدبها القديم، يقول الشيخ أبو الحسن الندوي:

" كان إقبالُ معجباً أشد الإعجاب بالشعر العربي القديم، فقد أعجبه صدقُ الشعر العربي وواقعيتُه، وما يشتمل عليه من معاني البطولة والفروسية، وكان يحفظ الكثيرَ من أبيات ديوان الحماسة وغيرها، وكان يرى أن العقلَ العربي كان أقوى

على فهم الإسلام فهماً صحيحاً، وأجدر بحمل أمانته"[١]

ولكنه لماذا أحب اللغة العربية إلى الحد الذي أجبر الشيخ الندوي على أن يقول: " وبرغم أن أدب إقبال لم يصدُر باللغة العربية؛ إلا أنه حمل فكرةَ الإسلام، وعاطفةَ الإسلام، كما أن اللغة العربية ظلَّلت أدبَ إقبال، بفرعيه الفارسيِّ والأُرْدِيِّ"[٢] فقد أشار الأستاذ محمد منور إلى السر وراء حب إقبال وإعجابه للغة العربية فهو يقول :

"تعلم إقبال اللغة العربية واللغة الفارسية وأجادهما ثم التفت إلى اللغة الأردية فأحسنها إلا أنني أرى أن روح الأدب العربي هي التي دخلت في نفسه وامتزجت بها، تنتمي اللغة العربية إلى بلاد العرب التي أحبها إقبال لأن محبوبه (وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد عاش فيهاوترعرع وهو مدفون فيها، فمن أجل ذلك نجد فكر إقبال وقلبه قد تسلط عليهما كل ما ينتمي إلى هذه البلاد، هكذا أصبحت اللغة العربية جزء مهما من عقلية إقبال "[٣]

إقبال والقرآن الكريم

وبما أن إقبال كان أكثر بكثير من مجرد شاعر فينبغي علينا أن نحاول كشف الغطاء من المناهل والمنابع الفكرية التي استفاد منها إقبال والتي ساهمت أكثر من غيرها في تكوين شخصيته وفكره، يقول الشيخ الندوي بهذا الصدد:

" إن إقبال نشأ في مدرستين ، الأولى هي المدرسة العصرية الغربية ، فاستفاد إقبال من أرقاها وأعلاها في الهند وإنجلترا وألمانيا، ووصل فيها إلى مكانة مرموقة وصار أستاذا فيها ، وأما المدرسة الثانية فهي المدرسة الإلهية الروحية التي أثرت في تكوين إقبال إيمانيا ، وثقافيا، وفكريا

---

[١] روائع إقبال ، ص:١٤

[٢] المصدر السابق

[٣] Prof Muhammad Munawwar, pp. 21 .

وكانت في هذه المدرسة الثانية عوامل هامة ومؤثرة ، منها الإيمان الراسخ الممزوج بالحب والعاطفة الدينية الجياشة بالنسبة إلى المظاهر الدينية كالنبي والحرم والمدينة ... والعامل الثاني في المدرسة الإلهية الروحية هو القرآن وتعاليمه القيمة ، والعامل الثالث هو معرفة النفس والفلسفة الذاتية الخاصة بإقبال."[1] (ص: ٦-٥ : إقبال وشعره الفارسي)

قام إقبال بدراسة عميقة للفلسفة الغربية إلا أنها لم تبهرها كما أبهر غيرها من الطلاب المسلمين لها، وكذلك درس الفلسفة الإسلامية دراسة تامة ولكنه رفض أن يتتلمذ أمام الفلاسفة المسلمين المتقدميين كالطالب البار الذي لا يجرأ أن يخالف أستاذه رأيا أو يعارضه فكرا، ولم ينفعل بأفكارهم انفعالا ساذجا، بل قام بنقدها علميا وموضوعيا وكان يعتبر أن الفلسفة اليونانية غشت على أبصار مفكري الإسلام في فهم القرآن ولو كان لها مساهمة بارزة في سبيل توسيع آفاق النظر العقلي عندهم. (إقبال وشعره الفارسي : ص: ٥٩-٥٨)

وكذلك كان شأنه بالنسبة إلى التصوف، فإن نشأ في بيت صوفي وبيئة صوفية إلا أنه لم يقبل مفاهيم المتصوفين بخيرها وشرها وما يحب منها وما يعاب، بل قام بنقد المفاهيم والمصطلحات التي اعتبرها صريحة المخالفة مع القرآن الكريم وروح الإسلام، وكان يعتقد:

"أن التصوف والشعر الصوفي ظهر معظمه في زمن ضعف المسلمين كرردود فعل أمام الهزيمة ويقول بأن التماس المعاني الباطنية في النصوص الدينية، أسلوب لإبطال شرائع الإسلام وتسويغ لميل بعض شعراء العجم إلى الإباحية"[2]

---

[1] روائع إقبال ، ص ١٠٥

[2] . إقبال وشعره الفارسي .. ٥٩

فالمنبع الأساسي الذي استحوذ فكر إقبال من البداية إلى أن لقي ربه هو القرآن الكريم الذي ألهم شعره وفكره يقول الأستاذ محمد أحمد شمس:

"...كان القرآن مصدرا/مأخذا أساسيا لفكره الفلسفي وإلهامه الشعري، وفي الحقيقة أنار /أوقد/أشعل(إقبال) شعلة فكره بمنارة النور هذه، وليس معظم شعره إلا حاشية على النص (القرآني)، ويذكرنا إقبال مرارا وتكرارا هذا المصدر لنشيده/شعره "[١]

الكلمات والتعبيرات القرآنية في شعره الأردي

يقول الأستاذ محمد منور أن تأثر اللغة العربية في أوائل شعر إقبال كان قليلا جدا فلا نجد مثلا في الجزء الأول والثاني من "بانغ درا" أثرا يذكر ، إلا أنه (إقبال) متى عاد من أوروبا كان قد تغير تغيرا جذريا ما زال موجودا في فكره وشعره حتى النهاية ، كما هو ظاهر للعيان أن البلاد العربية لم تكن منطقة جغرافية فحسب في شعره ولكنها أصبحت استعارة أيضا ، فقد أثرت اللغة العربية والبلاد العربية إقبال بطرق مختلفة ، فيظهر هذا التأثير أحيانا بصورة مباشرة وملموسة ، وأحيانا بصورة رمزية ، وأحيانا ثالثا بصورة حية تهز النفوس.[٢]

ولما خضع فكره لتغيرات جذرية إيجابية في أوروبا اكتشف إقبال أن المعجم القديم كانت ضيقة للغاية لتحمل أفكاره الآفاقية وحساسيته الذاتية فصاغ له كلمات جديدة وتعبيرات جديدة مهمة، يقول الأستاذ محمد أحمد شمشي:

"إن دراسة هذه الكلمات والتعبيرات الحديثة الصياغة والعلامات الأصلية تساعدنا بشكل جيد وعميق في فهم حوافز إقبال العاطفية وعملياته العقلية والاتجاهات الأساسية ، اقتبس إقبال بغزارة وحرية من المفردات القرآنية والقصص القرآنية في صياغة الكلمات

---

١. Iqbal and the Quran, www.allamaiqbal.com

٢. Iqbal:Poet Philosopher of Islam, pp: 22

والتعبيرات والاستعارات والعلامات/الرموز.."[1]

ولكن السؤال هو كيف كان هذا الاقتباس من القرآن الكريم، يقول محمد بديع الزمان أن إقبال –حسب رأيه – كان استخدامه للكلمات أو التعبيرات القرآنية بثلاثة أوجه، الأول هو استخدامه للمتن/النص القرآني كما هو موجود في المصحف، والثاني هو التلميح إلى المعاني التي تحملها آيات القرآن والثالث هو أن إقبال جعل الآيات المتعددة الموجودة في المواضع المختلفة في القرآن عنوانا لقصيدة معينة فحاول أن يعلم المسلمين منها ما لم يلتفتوا إليه من قبل. [2] والآن نلتفت إلى بعض الكلمات والتعبيرات والعبارات القرآنية ونحاول أن نرى هل زادت هذا شعره حسنا أو قبحا:

ورفعنا لك ذكرك

فمثلا استخدم إقبال آية سورة الشرح "ورفعنا لك ذكرك" (بانك درا: جواب شكواه)،

چشم اقوام يه نظاره ابد تک ديكھے
رفعت شان وَرَفَعْنَا لَکَ ذِکْرَک ديكھے

نزلت هذه السورة في المكة المكرمة في وقت عصيب لرسول الله ولم يكن في استطاعة أحد أن يقول مثل هذا القول عن الرجل الذي كان يؤذى من كل جهة وتكفر رسالته بكل شدة، استخدمها إقبال لإثبات أن القرآن حق ومنزل من الله تعالى –

ولا تدع مع الله إلها آخر

وكذلك استخدم إقبال "ولا تدع مع الله إلها آخر" (ضرب كليم : لاهور وكراتشي) ، وهي جزء من كثير من الآيات القرآنية وتدعو إلى توحيد الله سبحانه وتعالى –

آه ! اے مردِ مسلماں تجھے کیا یاد نہیں
حرفِ لَا تَدْعُ مَعَ اللّٰہِ إلٰہاً آخَرَ

---

[1] . Iqbal and the Quran

[2] . کلامِ اقبال میں قرآنی تلمیحات ، محمد بدیع الزمان ،

سورة الرحمن

وانظر كيف استخدم عبارة "سورة الرحمن" وهو يحدد صفات المسلم الحق :

فطرت كا سرود ازلى اس كے شب وروز

آہنگ میں یکتا صفتِ سورہء رحمن (ضرب كليم)

أرني

والتعبير "أرني " الذي استخدمها إقبال ثلاث مرات، مرة في بانغ درا (دل)، ومرتين في بال جبريل (غزل ٢٠ و٤١) تلميحا لرؤية وجه الله تعالى، فمثلا يقول إقبال:

تها ارنى گو كليم، میں ارنى گو نہیں

اس كا تقاضا روا، مجھ په تقاضا حرام (بال جبريل / غزل ٤١)

أشهد أن لا إله إلا الله

كما استخدم التعبير " أشهد أن لا إله إلا الله " الذي هو مأخوذ من سورة آل عمران (الآية ١٨):

علم كا موجود اور فقر كا موجود اور

اشهد أن لا إله، أشهد أن لا إله (بال جبريل / غزل ٥٩)

الحكم لله " و" الملك لله

وكذلك نجد إقبال يستخدم التعبير "الحكم لله " و" الملك لله" في ضرب كليم (محراب كل افغان كى افكار) لإثبات أن الحكم والملك لا يملكهما في الحقيقة إلا الله تعالى ولا محيد للإنسان مهما طال عمره وزادت شوكته وفاقم ظلمه، أن يقضي نحبه ويترك وراءه أثاره ودنياه ويذهب شبيله دون إرادته ورضاه، يقول إقبال:

افغانى باقى ! كہسار باقى

الحكم لله ! الملك لله

ألستُ

ونجده يستخدم التعبير "ألستُ " في ضرب كليم (شكست) :

مجاہدانه حرارت رہى نه صوفى میں

بہانہ بے عملی کا بنی شراب الست

يستخدمها إقبال لنقد ما آل إليه المتصوفون من البدعات والخرافات والتساهل في مجال الجهاد لإيلاء كلمة الله –

إن وعد الله حق

ونجده يستخدم عبارة "إن وعد الله حق " التي وردت في كثير من آيات القرآن وتشير إلى أن لله سيجزي الجنة لمن عمل صالحا ويعذب من كفر ، قال إقبال :

يه لسان العصر كا پيغام ہے

ان وعد الله حق ياد ركھ (بانغ درا / غزل ٨/٣)

العبارة "لسان العصر " في المصرع الأول هو إشارة إلى الشاعر الهندي الكبير أكبر إله آبادي الذي قال يوما للمسلمين الهنود وهو يحثهم على الصبر والجهاد ضد ..... إعلموا إن وعد الله حق فاذكروها دائما –

"تقنطوا ولا تقنطوا

واستخدم إقبال كلمتين من القرآن وهما "تقنطوا " اور "لا تقنطوا" في بال جبريل (جبريل وابليس) وهي مقالمة بين جبريل وإبليس:

جس کی نومیدی سے ہو سوز درون کائنات

اس کے حق میں تقنطوا اچھا ہے یا لا تقنطوا

وحاول إقبال بهاتين كلمتين أن يوضح الفرق بين في إيمان وإيقان من الذين يرجون رحمة ربهم ومن ييأس من روحه تبارك وتعالى –

خلق عظيم

واستخدم إقبال التعبير " خلق عظيم" وهو مأخوذ من سورة القلم حيث قال الله سبحانه وتعالى عن رسوله خاتم النبيين "وإنك لعلى خلق عظيم" (الآية ٤) :

آه وہ مردان حق ! وہ عربی شہسوار

حامل "خلق عظيم" صاحب صدق ويقين (بال جبريل/ مسجد قرطبة)

ويشير إقبال في هذا البيت إلى أندلس الذي فتحها المسلمون في قيادة المجاهد

العظيم طارق بن زياد، ثم بنى المسلمون فيها حضارة مرموقة استفاد منها العالم كله وعلى وجه الخصوص استيقظ الغرب بها من سباتها الطويل، ولكن لسوء الحظ غفل المسلمون فيها فيما بعد عن مسؤوليتهم فأخرجوا منها مهانا، فتركوا فيها آثارهم التي تبكي الزارين حتى اليوم، ويذكرنا إقبال بأن هؤلاء المجاهدون كانوا محبين صادقين لرسول الله ف كانوا مثلهم في خلقهم أيضا –

سبحان ربي الأعلى

واستخدم أقبال العبارة القرآنية " سبحان ربي الأعلى " وهي مأخوذة من سورة الأعلى حيث أمر الله تعالى رسوله: سبح اسم ربك الأعلى، يقول إقبال:

مقام فكر ہے پیمائش زماں ومکاں

مقام ذکر ہے سبحان ربی الاعلی (ضرب کلیم / ذکر وفکر)

علّم الأسماء

استخدمه إقبال مرة واحدة في ضرب كليم (ذكر وفكر) :

ہیں سب ایک ہی سالک کے جستجو کے مقام

وہ جس کی شان میں آیا ہے علّم الاسماء

يشير إقبال به إلى أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي وهبه الله هذه النعمة كي يستطيع أن يمر ناجحا من المراحل المختلفة في الدنيا لقوم بأداء واجبه كخليفة في الأرض ويفلح في الآخرة –

قلب سليم

استخدمه إقبال مرتين في كلامه، مرة في بانك درا (جواب شكواه) ومرة ثانية في ضرب كليم (فقر وملوكيت):

(١): چاہتے سب ہیں ہوں اوج ثریا پر مقیمم

پہلے ویسا کوئی پیدا تو کرے قلب سلیم

(٢): فقر جنگاہ میں سازویراق آتا ہے

ضرب کاری ہے اگر سینے میں ہے قلب سلیم

استخدم إقبال هذا التعبير في معناه القرآني وهو أن يكون في جوف المسلم قلب لا يخشى إلا الله ولا يحب إلا الله وأن يكون قلبه دائما معلق بربه الذي أعطى كل شيئ خلقه.

قل العفو

استخدمه إقبال في ضرب كليم (اشتراكيت) :

جو حرف قل العفو ميں پوشيده ہے اب تک
اس دور ميں شايد وه حقيقت ہو نمودار

أخذه إقبال من سورة البقرة الآية ٢١٩ (ويسئلونك ماذا ينفقون، قل العفو ....) واستخدمه لتحريض المسلمين أن يتجانبوا من الأفكار الاشتراكية وإقامة نظام الاقتصاد الإسلامي الأصيل في العالم.

كن فيكون

استخدمه إقبال في بال جبريل (٢/٣) :

يه كائنات ابهى نا تمام ہے شايد
كه آرہى ہے دمادم صداۓ كن فيكون

يحاول إقبال به أن يوضح أن هذا الكون ليس بكامل ولم يتغافل عنه منشئه وخالقه ولم يتركه بعد أن فطره بل هو كل يوم في شأن ، فيرفض به جميع الإفكار التي تذهب أن لهذا الكون خالق غفل عنه بعد أن خلقه .

لا إله إلا الله

استخدم إقبال هذه الكلمة في ضرب كليم (لا إله إلا الله)

خودى كا سر نہاں لا إله إلا الله
خودى ہے تيغ فساں لا إله إلا الله

لقد قام إقبال في هذه القصيدة بإيضاح الحقيقة أن نجاح المسلمين في هذه الدنيا يستند على تثبثه بما تقتضي هذه الكلمة الطيبة، كما انتقد بشدة إيثار المسلمين حياة الدنيا على ما هي خير وأبقى.

وكذلك استخدم إقبال هذه الكلمة المباركة في مجموعته بال جبريل (غزل ٢٣) حيث أشار إلى الأضرار التي تترتب عليها نظم التعليم الجديدة التي رسم خطوطه الانجليز حين كانوا مسيطرون على كل ما كنا نملك من أرض ومال وفوق كل ذلك على إرادتنا، فقال إقبال أن هذا التعليم يبعد الشباب المسلمين من روح الإسلام ويطفئ فيهم الحماسة الدينية التي كانت تربطهم بدينهم، قال:

گلا تو گھونٹ دیا اہل مدرسہ نے تیرا
کہاں سے آیے صدا لا إله إلا الله

وكذلك استخدم إقبال في مجموعته بال جبريل (غزل ٢٢) هذه الكلمة المباركة ولكنه استخدمها بدون " الله":

تو عرب ہو یا عجم ہو تیرا لا إله إلا
لغت غریب جب تک تیرا دل نہ دے گواہی

وكذلك استخدم التعبير "لا إله إلا هو" في موضعين، أولا في بال جبريل (٩/١) :

مٹا دیا میرے ساقی نے عالم من وتو
پلا کے مجھکو مئے لا إله إلا هو

وثانيا في مجموعته "ارمغان حجاز" (مسعود مرحوم):

جہاں کی روح رواں لا إله إلا هو
مسیح وسیخ وچیلیا یہ ماجرا کیا ہے

كما استخدم إقبال كلمتي "لا" و"إلا" في بال جبريل (غزل١/٢):

لبالب تشنئه تہذیب حاضر ہے مئے لا سے
مگر ساقی کے ہاتھوں میں نہیں پیمانه الا

يشير إقبال في هذا البيت إلى أن الحضارة الغربية المعاصرة وصلت ذروتها في إنكار الآلهات الباطلة إلا أنه لا يوجد من بين مفكريها وعلماءها من يرشدها إلى المعبود الحق الأحد.

وفي ضرب كليم عنون إقبال قصيدة ب "لا وإلا" ، فيها ثلاثة أبيات ، واستخدم إقبال فيها هاتين كلمتين في البيت الثاني والثالث ، وهما

نہاد زند گی میں ابتدا لا انتہا الا
پیام موت ہے جب لا ہوا الا سے بیگانہ
وہ ملت روح جس کی لا سے آگے بڑھ نہیں سکتی
یقین جانو ہوا لبریز اس ملت کا پیمانہ

ويشير إقبال في هاتين البيتين أن التأمل في القوانين الفطرية التي تحكم الحياة في هذه الدنيا توضح أن الأمة التي لا تريد أو لا تستطيع أن تخرج من ظلمة "لا" وأن ترى نور "إلا " فهي أمة هالكة لا محالة لأن أمدها قد وصل شدة الانتهاء-

وكذلك استخدم إقبال "لا" و"إلا الله" ، و"لاإله " ، و"لات ومنات" ، و"لا تخف" ، و"وقد كنتم به تستعجلون " ، "ياجوج وماجوج" ، "ينسلون" (بانك درا: ظريفانه كي ٢٣وين نظم) ، "متاع الغرور" (ضرب كليم : لا إله إلا إلله) ، " ، "شرابا طهورا"(بانك درا : عشرت امروز) ، "سلسبيلا" (في شعرين من بانك درا : عشرت امروز ، صحرانوردي) ، ايمان ، كفر ، إسلام ، إله ، بشير ، نذير ، مسجد ، توحيد ، خلافة ، شهادة ، خبر ، نظر ، ذكر ، فكر ، عبد ، حر ، لا تحزن ، قم بإذن الله ، لا شريك له ، لا يخلف الميعاد ، لا يحزنون ، ليس للإنسان إلا ما سعى ، كا زاغ ، متاع الغرور ، النشور ، والنجم ، عصا ، يد بيضا ، يد اللهي ، وغيرها ، هذه هي الكلمات التي استخدمها إقبال في شعره الأردي فأخصب بها اللغة الأردية –

الخاتمة

وفي الختام نقول أن إقبال كان شاعرا فيلسوفا، وكان مفكرا قبل هذا وذاك، قام بدراسة جادة وعميقة للفكر الإسلامي والفكر الغربي، وبعد التفكر الجاد في ما وصل إليه شأن المسلمين في العالم الحديث وما آل إليه الفكر الغربي بعد تخرجه على كل ما كانت لها صلة بما يسمى ال Religion في الخطاب الحداثوي الغربي ′ ذهب إقبال إلى أن الإنسانية على وجه العموم والمسلمين على وجه الخصوص في حاجة ماسة إلى من/ما يقوم اعوجاج الأفكار الحديثة تجاه الأمور العظيمة / القضايا المهمة للحياة الإنسانية في هذه الدنيا وما بعدها-

وبما أنه كان منذ صغره يتدبر القرآن ويستلهم منه أجوبة شافية وكافية

للأسئلة الأساسية التي طرحتها الحضارة الغربية المادية أمام الإنسان، كما وجد فيه أهم الأسباب لزوال الأمم السابقة والطرق الناجحة والسالمة للتغلب على الزوال ، والمسؤوليات التي طرحها القرآن على أكتاف المسلمين في هذا العصر -

فصار إقبال شاعرا واعيا لمسؤوليته تجاه المسلمين خاصة وكافة الناس عامة، وبلغ رسالة القرآن مستخدما الكلمات والتعبيرات والتلميحات والجمل القرآنية ، حتى قال بعض الناس أن ديوانه ترجمة منظومة للآيات القرآنية ، استخدم إقبال كلمات القرآن بغزارة حتى أصبحت جزءا من اللغة الأردية وقد ترقت اللغة الأردية بهذه الكلمات والتعبيرات القرآنية واتسعت آفاقها ، كما قال مولوي عبد الحق رحمه الله " راجت عشرات الألفاظ ، والتراكيب المعينة/الخاصة وبعض الأخيلة والأفكار المهمة في الأدباء والشعراء الهنود بمجرد شعر إقبال " [١]

المراجع والمصادر

- الندوي، أبو الحسن على الحسني، روائع إقبال، سوريا ، دمشق ، دار الفكر، ط/١، ١٩٦٠
- خان ، محمد شاهد ، علامه اقبال کے اردو کلام میں تلمیحات ، مقاله برائے ڈی فل ڈگری ، في جامعة إله آباد ، الهند ، ٢٠١٥
- قريشي ، أكبر حسين ، مطاله تلميحات واشارات اقبال (مجلدين) ، باكستان ، لاهور ، اقبال اكاديمي باكستان ، ١٩٨٦
- عزام ، عبد الوهاب ، محمد إقبال : سيرته وفلسفته وشعره ، مصر ، القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢
- اندرابي ، محمد امين ، اقبال اور قرآن ، الهند ، كشمير ، شاليمار آرت بريس ، ٢٠٠٦

[١] . تبصره كتب ، فروغ اردو مين إقبال كي خدمات ،

- بت ، بدر الدين (د.) ، اقبال اور عالم عرب ، الهند ، كشمير ، مخدومي برنتريس سرينغر ، ٢٠٠٧
- برويز ، غلام أحمد ، إقبال اور قرآن ، باكستان ، لاهور ، طلوع إسلام ترست ، ط/٤ ، ١٩٩٦
- نزاد ، عبد الله رسول ، مكانة القرآن لدي إقبال وتأثره به في شعره الفارسي ، مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي ، السنة السادسة – العدد الثاني والعشرون – صيف جزيران ٢٠١٦ صص: ٧٢-٥٣
- رضوي ، خورشيد (د.) ، أفكار العلامة محمد إقبال حول عالم العرب واتحاد الأمة المسلمة ، مأخوذ من النت على الرابط الآتي : http://pu.edu.pk/images/journal/uoc/PDF-FILES/(1)%20Dr.%20Khurshed%20Rizwi_87-3(1).pdf
- Munawwar, Muhammad, Iqbal : Poet- Philosopher of Islam, Pakistan, Lahore, Islamic Book Foundation, 1982
- Shamsi, Mohammad Ahmad, Iqbal and the Quran, (online), http://www.allamaiqbal.com/publications/journals/review/oct81/3.htm

تأثير اللغة العربيّة على اللغة الكنادية

د. غلام مصطفى مير
المحاضر التعاقدي في قسم للغة العربية
بالجامعة الإسلامية والتكنولوجيا، أونتي فورة

إن الهند والبلاد العربية احتلت في تاريخ العالم مكانا مرموقا من حيث الحضارة والثقافة والاجتماع، وخلّفت آثارا عميقة في تاريخ الإنساني منذ أزمنة بعيدة تدهش العقول والأذهان، ازدهرت في الهند حضارة رائعة في أودية الغنغ مثل هارابا ومانجودهارو، ثم تركت الأماكن التاريخية في العصور المتوسطة. والعرب كان مهد الحضارة السائدة والثقافة العريقة في العصور القديمة وآياتها الحية أهراماتها ومهد الحضارة الإسلامي الذي أثر في التاريخ الإنساني أثر عميقا.

والعلاقة بينهما كانت قديمة جدا ولم تكن هذه العلاقة دينيا وثقافيا بعد دخول الإسلام في الهند فحسب، وانما كانت العلاقة بينهما تجاريا منذ أزمنة قديمة، حتي يدعى بعض مورخي العرب أن ليس لهم علاقة بالهند لعدة ألف سنة فقط، بل لهم هذه العلاقة ممتدة منذ خلق آدم عليه السلام وقد أصبح لهم هذه البلد كبلد أبوي. وقد جاءت في الحديث والتفسير قصة آدم حين أخرج من جنة السماء بخطأ فأنزل على هذه البقعة التي تسمى بالهند ويذكر المكان الذي نزل فيه آدم بعد إجراجه من جنة السماء" الدجياء" فيرى المؤرخون أن هذه "الدجناء" يمكن أن يكون "دكنهاء" الهند أو"دكهن" اسم شهير يطلق على الربوع الهندية الجنوبية ويأتى فى حيّز هذه الربوع خمسة ولايات هندية فى تاريخ اليوم وهن (١) آندهرا برديش (٢) تلنكانة (٣) كرناتكا (٤) كريلا (٥) تامل نادو وتأتى تحتها أيضا المناطق الإتحادية وهن (١) باندى جرى (٢) لاكشديب (٣) اندومان (٤) نكوبار. وللهند صلات تجارية بالعرب منذ القديم أنها تصدر العطور والبخور المتنوعة والتوابل إلى البلاد العربيّة عبر طريق هذه المنطقة الجنوبية ثم كانت تذهب هذه المصدرات الهندية إلى الأسواق العالمية فى تلك الأيام عبر طرق البلاد العربية. وقد استنتج بعض علماء الهند من واقعة نزول آدم عليه السلام

فى أرض الهند، أنَّ سلسلة وحي الله تعالى قد ابتدأت من نفس هذه الأرض التى ظلت مهبط الأديان المختلفة′ ويقول مير علي آزاد بلكرامي في كتابه الشهير سبحةالمرجان فى آثارهندوستان" بعد أن يأتي بالروايات النيوية وأقوال العلماء وشعرالشعراء استشهادا لهذا الرأى وكتب!"ومنها طلوع شمس النبوة أولا من أفق الهند لأن أول الأنبياء آدم عليه السلام "١ (ص .٥)

وفي مكان آخر جاء بالرواية لأن يضيف فى تأكيد رأيه فيه وينقل كاتبا ! "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهبطنى (الله) إلى الأرض فى صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قطّ "(الحديث في الخصائص الكبرى).

بعد نقل هذ الحديث أضاف قائلا "فثبت أن الهند هو مطلع النور المحمدي ومبدأ هذا الفيض السرمدي وأن العرب هوغايته ومنتهاه ومظهر وجوده العنصري ومجلاه صلي الله عليه وسلم وكفي بالهند شرفا وفضلا، وأنشد شعرا الشاعر كعب بن زهير كاتبا!

إن الرسول لنور يستضاء به ..... مهند من سيوف الله مسلول" ٢

هذا الحديث وأمثاله إن لا تنزل على مستوى الفن الحديث كاملا ولكنها تكفي أن ترد بها أفهام الناس الخاطئة الذين يربطون ورود المسلمين إلى أرض الهند واستيطانهم فيها بهجوم محمود الغزوي وفتوحه والحق كما ذُكر من قبل أن للعرب علاقات تجارية بالهند قبل البعثة وبتلك الصدد التجارية يزورونها أكثر كثير.وأقام مسلموالعرب والعراق مستوطناتهم في جنوب الهند . وما كانوا يأتون إليها وينتشرون في ربوعها من البر′ بل أنهم يأتون عبر سواحل البحر كما كان أسلافهم يأتون إليها قبلهم .

يمنعني الموضوع والوقت من أن أذهب فى تفصيل هذا البحث كما أن موضوعي" أثر اللغة العربية على اللغة الكنادية وهى إحدي اللغات الجنوبية في الهند يتكلمها أكبر عدد السكان في ولاية كرناتكا .تعتبر ولاية كرناتكا ثامن ولاية هندية من حيث المساحة

حيث تبلغ مساحتها إثني وتسعين ومئة ألف (١٩٢٠٠٠) مربع كلومتر والمرتبة السابعة من حيث عدد السكان حيث يبلغ عدد سكانها ستون مليون نسمة تقريبا وعاصمتها مدينة بنغلورو.* ٣ وقد علمنا أن التجارة هي من أهم الأسباب التي دفعت القومين إلي الإتصال الخصب المثمر ما ثأثرت به ظروفهما ولا تخلو ثقافة أي قوم وحضارته ولغته ومعارفه من التأثير من ثقافة أجنبية له وحضارتها ولغتها ومعارفها ' هذا من الطبيعي' لا يسع الوقت لإستعراض تلك الظروف التي دفعت كليهما إلي الاستفادة مع بعض البعض إذ أنا أحددها في تأثير اللغة العربية على اللغة الكنادية .كما أن أمة لا يمكنها أن تعيش على وحدها بغير الإتصال والإحتكاك بالأمم الأخرى فى العالم وكذلك لا تخرج أية لغة من حيّز إقتراض الكلمات والأمثال من اللغات الأخرى .هذا أمر طبيعي. فلم يمكن أيضا للغة الكنادية أن تنعزل عن هذه الطبيعة حين إحتكت باللغة العربية كما ذكرت سابقا أن العرب جاؤوا تاجرين إلي الربوع الجنوبية للهند واستوطنوا فيها واحتكوا بسكانها ومشَّوا الشؤون اليومية في كرناتكا أيضا وأخذ سكان كرناتكا يتأثرون بالعرب والعربية كما تأثر الآخرون ولغاتهم فى الولايات الأخرى للهند وتأثرت اللغة الكنادية باللغة العربية ونشاهد أهل كرناتكا يستخدمون مئات من الكلمات العربية فى التكلم فى شؤون حياتهم المختلفة ويمارسونها فى الكتابات والخطابات والمحاضرات والمجادلات ولا يمكننى أن أتى هنا بجميع الكلمات العربية التى جعلت لها المكان الدائم فى اللغة الكنادية الضخمةوسأتى ببعض الكلمات التى يستخدمها أهل كرناتكا فى شؤونها اليومية فى بيوتهم وخارجها من الأسواق والمكاتب والمدارس والجامعات والمحكمات. ها هى تلك الكلمات العربية المستخدمة في اللغة الكنادية.

١) العقل، وهم يتلفظون هذا اللفظ "بأكالو "

٢) الأمانة ..... امانتو

٣) الأدب .....ادبو

٤) ألقاب .....الكابو

٥) الإنعام ..... انامو

٦) القديم ..... كديم

المصطلحات الإدارية Administrative Terms:

١) النائب .....نيابا

٢) الحكم ..... حكمو

٣) الوكالة ..... وكالتو

٤) الحوالة .... حوالتى

المصطلحات الاقتصادية Economic Terms:

١) الاجارة .....إجاره

٢) الجملة .... جملا

٣) الحاصل .... حصلو

٤) المبلغ .... مبلغو

المصطلحات المحكمية:Judicial Terms:

١) القاضى ....قاضى

٢) القانون... كانونو

٣) المدعى ...المداي

المصطلحات العسكريةMilitary Terms:

١) فوج ...فواجو

٢) بندوقية .... بندوقو

المصطلحات الدينية Religious Terms:

١) الله ... الّاه

٢) الخطبة .... ختبى

الحواشى:

١) مير على آزاد بلكرامي ' سُبحة المرجان فى آثار هندوستان. ص:٥٠

٢) مير على آزاد بلكرامي ' سُبحة المرجان فى آثار هندوستان. ص:٥١

٣) ويكيبديا
٤) حبيب الله خان، تاريخ هند، قديم عهد كى بس منظر مين. قومى كونسل براى فروغ اردو ٬ نيو دهلى.
٥) بريم داس غبتا، عام لسانيات، قومى كونسل براى فروغ اردو٬نيو دهلى.
٦) معين الدين الندوي ٬ عرب هندتعلقات٬ المجمع العلمي، دار العلوم ندوة العلماءبلكناو.
٧) خليق الدين نظامي وحبيب الله خان ٬ جامع تاريخ الهند. قومى كونسل براى فروغ اردو٬نيو دهلى

الأمثال العربية وتأثيرها فى اللغة الأردية

١- توصيف أحمد مير
محاضر في المدرسة الثانوية العليا

٢- د. عبد الرحمن واني
الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية
جامعة كشمير، سرينغر

إن الأمثال تحتل مكانتها السامية لدى شعوب العالم وهي تعكس الحياة الإنسانية وحكمتها وخلاصة تجاربها ولها أثر عميق فى الحياة البشرية اليومية. الأمثال فى حياة الشعوب لها بعدان: بعد سكوني وبعد متحرك، وكلاهما مرتبط بالآخر أيّما ارتباط. والعلاقة بين البعدين علاقة جدلية لا سبيل إلى الفكاك منها[١]. ونجد الأمثال فى الأدب العربي منذ العصر الجاهلى حيث كان الناس يستخدمون الأمثال العربية فى حياتهم اليومية. ثم جاء الإسلام وإنتشر إلى البلاد المختلفة الأخرى ومنها شبه القارة الهندية ودخلها الإسلام فى الربع الأول من القرن الثامن للهجرة، ويتفق الباحثون وعلماء اللغة جميعا على أن التطور اللغوي الذي أدى إلى ظهور اللغة الأردية نتج عن دخول المسلمين شبه القارة الهندية من الشمال والشرق[٢]، وأخذ المسلون فى الهند أن يتأثروا باللغة العربية. كان من نتائج ذلك أن الكلمات العربية انتقلت من العربية إلى اللغة الأردية وكذلك تقارب معنى الأمثال العربية بالأمثال الأردية، ونرى التشابه والمماثلة فى أمثال هذه اللغتين العربية والأردية.

ولدت اللغة الأردية فى ظل الإسلام وأصبحت لغة التفاهم والتخاطب، ولغة البلاط، ووسيلة الدعاة والمبلغين لدين الله إذ أصبحت حلقة الوصل بين مختلف طبقات الشعب، يتفاهمون بها فى حياتهم اليومية، وعن طريقها يتم الدرس والتدريس

---

١ الدكتور محمد توفيق ابو على، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٩٨٨م ص٧.

٢ الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، معجم الألفاظ العربية فى اللغة الأردية، ١٩٩٦م، ص١٢.

وبها ينشد الشعراء أشعارهم ويكتب الأدباء خواطرهم ومقالاتهم، حتى ارتقت وتطورت ووصلت إلى مستوى اللغة الأدبية[١]

أما الكلمة "المثل" لقد تنوعت وكثرت تعاريفها، وهي عبارات قصيرة لها قيمة عظيمة وتحمل معاني كبيرة وعميقة. يعتبر "المثل" ظاهرة فريدة ومتميزة فى الآداب العالمية وهي خلاصة تجربة يعبر عنها بالرمز أو الإيحاء أو الإشارة المباشرة فى شتى ميادين الحياة اليومية.

الأمثال لغة واصطلاحا:

لغة: المثل يُضرب للشيئ فيجعل مثله، المثل بكسر الميم شبه الشيئ فى المثال والقدر ونحوه حتى فى المعنى[٢].

المثل بمعنى الشبه: يرى الراغب الأصفهاني، المثل عبارة عن قول فى شيئ يشبه قولا فى شيئ آخر بينهما مشابهة يبيّن أحدهما الآخر ويصوره[٣].

اصطلاحا: المثل قول موجز سائر، صائب المعنى، تشبه به حالة حادثة بحالة سالفة[٤]. قال ابن عبد ربه: هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني والتى تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة[٥].

يذكر السيوطي قول الفارابي: المثل ما ترضاه العامة والخاصة فى لفظه ومعناه حتى ابتذلوا فيما بينهم، ويجمع فيه ثلاث خصال، إيجاز اللفظ، اصابة المعنى وحسن

---

[١] المصدر السابق، ص١١.

[٢] خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مطبعة دار الكتب بيروت، ص١١٨.

[٣] راغب الأصفهاني، مفردات القرآن، دار القلم دمشق، ص٧٥٩.

[٤] الدكتور عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية (دراسة تاريخية تحليلية) الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص١١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق سورية.

[٥] ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار المطرف القاهرة، ص٦٣.

التشبيه[1].

لقد لاحظنا من خلال قراءة تعريفات المثل أن المثل قول سائر وتعبير فصيح مؤثر وهي عبارة موجزة التى استخدمت فى إحدى المواقف فسارت على الألسنة فبدأ الناس يضربونها فى الحادثة مشابهة لذلك الحادثة. وتتميز الأمثال بين سائر أنواع الأدب لأنها عبارات موجزة قصيرة تعطي معاني كثيرة كما تمتاز بسهولة اللفظ ولهذا قيل إنها صوت الشعب الذي يخبر عما يجري فى البيئة.

لقد تتقارب الأمثال الأردية والعربية فى المعنى والصورة. فقد أثرت الأمثال العربية على اللغة الأردية بشكل عام والأمثال القرآنية والنبوية بشكل خاص. وأخذ الأدب الأردي كثيرا من أمثال اللغة العربية وشاعت هذه الأمثال على ألسنة أهل اللغة الأردية ونجد نظائرها كثيرة فى اللغة الأردية.

إن اللغة الأردية تحمل أهمية بالغة من حيث أنها من أكبر لغات العالم التى نشأت فى الحكم الإسلامي بشبه القارة إمتدت فترتها إلى ما يزيد على ألف عام. وإنها نشأت بسبب اختلاط الجيوش الإسلامية المشتملة على جنود العرب والأتراك والأفغان مع السكان المحليين ومن ثم انتشرت هذه اللغة كلغة المسلمين فى شبه القارة الهندية مع وسعة الحكم الإسلامي وبدأ يزداد نطاق المتحدثين بها حتى أصبحت لغة الأدب الإسلامي والعلوم وثقافة المسلمين.

وفي أول الأمر نرى أن القرآن الكريم يزخر بالأمثال الموجزة والقياسية، والأمثال الموجزة هي تلك الآيات الكريمة أو أجزاء الآيات التى تتضمن بعض القيم الدينية أو الأخلاقية المركّزة، والتى يتمثّل بها الناس، ولا سيما المسلمين منهم فى أحاديثهم اليومية، وفى كتاباتهم وخطبهم وأشعارهم. ونذكر بعض الأمثال من القرآن على هذا النحو:

قال الله تعالى فى القرآن: "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون"[2] ونجد

---

[1] المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، دار الجيل بيروت، ص٤٨٦.

[2] سورة الصف، الآية ٢.

المثل الأردي الذي يعطي نفس المعنى:

جو نصيحت كرو اس پر عمل كرو[١].

ويقول الله تعالى فى موضع آخر: "ولا يحيق المكرُ السّيّئ إلّا بأهله"[٢]. ونقول بالأردية "جو کسی کا برا چاہے گا اسکا برا ہو گا".

وكذلك جاء فى القرآن "من يعمل سوءا يُجز به"[٣] ويُقال بالأردية "برے کام کا برا انجام".

وبعد القرآن الكريم نرى الأمثال العربية فى الحديث الشريف ونجد نطائرها فى اللغة الأردية على هذا النحو: "إرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء"٤ ونجد له هذه المثل بالأردية " کرو مہربانی تم اہل زمین پر، خدا مہربان ہوگا عرش بریں پر.

وكذلك نرى فى الأدب العربي العديد من الأمثال ونجد التعبيرات لها بالأردية بل أن كثيرا من الأمثال الأردية هي ترجمة مباشرة للأمثال العربية والتى تُستعمل الآن فى الأدب الأردي. وعلى سبيل المثال نعرض بعض الأمثال العربية ونظائرها فى اللغة الأردية هي:

"لا تؤخر عمل يومك لغدك"[٥] كما يقال بالأردية "آج کا کام کل پر مت ڈالو".

و"لا يُجمع سيفان فى غمد"[٦] وبالأردية نقول "ایک میان میں دو تلواریں نہیں رہ سکتی".

---

[١] جامع الأمثال (اردو) لوارث سرهندي، ص١٥٧.

[٢] سورة الفاطر، الآية ٤٣.

[٣] سورة النساء، الية ١٢٣.

[٤] سنن الترمزى، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمزى، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، رقم الحديث ١٩٢٤.

[٥] مجمع الأمثال للميداني، ج٢، ص٤٥١.

[٦] مجمع الأمثال للميداني، ج٢، ص ٢٣٠.

و"الدّراهم بالدّراهم تُكسب"[1] "روپے کو روپیہ کماتا ہے ".

و"من جدّ وجد"[2] جو کوشش کرتا ہے وہ پاتا ہے.

و"من ضحك ضُحك"[3] جو کسی پر ہنستا ہے لوگ اس پر ہنستے ہیں.

و"عادات السادات سادات العادات"[4] اچھے لوگوں کی عادتیں بھی اچھی ہوتی ہیں.

و"العاقل تكفيه الإشارة"[5] سمجھدار کے لئے اشارہ ہی کافی ہے.

و"من صبر ظفر"[6] جس نے صبر کیا وہ کامیاب ہوا.

ومن الأمثال العربية الأخرى هي: "كلم اللسان أنكى من كلم السنان"، و"من ضاق صدره اتسع لسانه" و"من كثُر قوله قلّ عمله" و"الإنسان عبد الإحسان" و"لا يُعرف الصديق إلا عند الحاجة" و"القناعة مفتاع الراحة" وما إلى ذلك.

وخلاصة القول إن اللغة الأردية كلغة المسلمين فى الهند تأثرت بشكل كبير من اللغة العربية وأخذ مسلمو الهند الخط العربي للغتهم كما أخذوا كثيرا من الأمثال والكلمات والتراكيب، وهكذا نستطيع القول أن اللغة الأردية أخذت من اللغة العربية كثيرا من الحكم والأمثال والمصطلحات. فقد أخذ الأدب الأردي كما ذكرنا كثيرا من الأمثال المستعملة فى اللغة العربية وشاعت هذه الأمثال على ألسنة أهل اللغة الأردية.

المصادر والمراجع

١. خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، مطبعة دار الكتب بيروت.

٢. راغب الأصفهاني، مفردات القرآن، دار القلم دمشق.

---

[1] مجمع الأمثال للميداني، ج١، ص ٢٧٤.

[2] تسهيل العربية، للصف الثاني عشر، هيئة التعليم الدراسي لولاية جامو وكشمير، الجزء الثاني، ص٢٨.

[3] المصدر السابق، ص٢٨.

[4] المصدر السابق، نفس الصفحة.

[5] المصدر السابق، نفس الصفحة.

[6] المصدر السابق، نفس الصفحة.

٣. الدكتور عبد المجيد قطامش، الأمثال العربية (دراسة تاريخية تحليلية) الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق سورية.
٤. ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار المطرف القاهرة.
٥. المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، دار الجيل بيروت.
٦. سورة الصف، الآية ٢.
٧. جامع الأمثال (اردو) لوارث سرهندي.
٨. سورة الفاطر، الآية ٤٣.
٩. سورة النساء، السية ١٢٣.
١٠. سنن الترمزى، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمزى، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، رقم الحديث ١٩٢٤.
١١. الدكتور سمير عبدا لحميد إبراهيم، معجم الألفاظ العربية فى اللغة الأردية، ١٩٩٦م،
١٢. الدكتور محمد توفيق ابو على، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
١٣. تسهيل العربية، للصف الثاني عشر، هيئة التعليم الدراسي لولاية جامو وكشمير، الجزء الثاني.

التجارة العربية ودورها في تواصل العلاقات بين العرب وشبه القارة الهندية

د. بلال أحمد زرغر

الزميل ما بعد الدكتوراه قسم اللغة العربية جامعة كشمير

الملخص:

مما لاريب فيه ان عددا كبيرا من المدائن المتجاورة يقع على ساحل المحيط الهندي التي لا ينفصل بينها حتى يعتقدون بعض المؤرخين بأن هذه السواحل وسكانها لصارت شعوب نسيج واحد. فمن الطبيعي أن تمتاز هذه المدائن الساحلية بالنشاط التجاري من تبادل السلع والمنتجات بين رواد ذلك الساحل. وكان للتجار العرب مع الهند دور بارز في ذلك النشاط التجاري الذي ازدهر معه تبادل الثقافات والأفكار حتى تزدهر بها تبادل الديانات والمعتقدات. إذ كان التاجر العربي سفيرا لقومه ورسولا لدينه وداعيا للغته، فلذلك تحصل بينهما احتكاكات وارتباطات سواء أ كانت تجارية أو اجتماعية أو ثقافية وقد تأدى هذه الاحتكاكات والارتباطات إلى التأثير والتأثر بين اللغة العربية وبين اللغات الساحلية الهندية ، وتكون هذه التأثيرات و الانفعالات عميقة و وثيقة بقدر ما تكون العلاقات وطيدة وراسخة, فقد أثرت فيها العربية مباشرة من خلال سماع المولود للأذان، وتسمية المواليد بالأسماء العربية، والتعليم الابتدائي باللغة العربية؛ فكل عائلة مسلمة في شبه القارة الهندية لا بد أن تعلم أطفالها القرآن الكريم، كذلك استخدام الناس الأدعية في حياتهم اليومية من الآداب النبوية، وأداء الفرائض اليومية، وقد كانت هناك صلات تجارية قديمة بين العرب وشبه القارة الهندية، كما أن فتح الإسلام "السند" وترك آثاره العميقة. وانني قد قسمت هذه المداخلة في ثلاثة مباحث. المبحث الأول يتعلق عن تاريخ العلاقات التجارية بين العرب وشبه القارة الهندية، وأماالمبحث الثاني فيتحدث عن تاريخ العلاقات الثقافية والحضارية بين الهند والعرب، والمبحث الثالث يشير إلى عوامل ومراحل انتشار اللغة العربية والعلوم الإسلامية في شبه القارة الهندية.

تاريخ العلاقات بين العرب وشبه القارة الهندية:

تذكر لنا كتب التاريخ أن الصلات التجارية بين أهالي شبه القارة الهندية والعرب كانت قائمة قبل الإسلام ويذكر هذه الحقيقة الدكتور عبد المنعم النمر قائلا: "إن الصلات التي كانت قائمة بين الهند والبلاد الغربية قبل الميلاد كان التجار العرب واسطة هذه الصلات بل كانوا هم أكثر أهل البلاد الغربية صلة بالهند فبلادهم قريبة من الهند تقع على بحر العرب كما تقع الهند وسفنهم هي التي كانت تقوم بنصيب كبير في نقل التجارة بين الهند وبين هذه البلاد ومن الطبيعي أن يكون التجار والبحارة العرب بحكم عملهم أكثر صلة بأهل الهند (١)"

ويؤكد على ذلك د /جميل أحمد قائلا : "فإن أقدم العوامل الرئيسية التي تمهد بها السبيل للصلة اللغوية بين شبه القارة الهندية والباكستانية والعرب الملاحة العربية في المياه الهندية قبل الإسلام بمئات عديدة من السنوات ونتج عنها التفاهم على تبادل البضائع والسلع[٢]" ومما تجدر الاشارة هنا أن العلاقات الاجتماعية بين العرب والهند بجانب علاقاتها التجارية وثيقة وعميقة منذ بدأ الاتصالات بين هذين البلدين ويؤكد ذلك ما ذكره د /سيد رضوان علي الندوي قائلا: " إن سواحل الهند الغربية والموانئ الواقعة عليها كانت معروفة لدى الجزيرة العربية منذ أقدم العصور بسبب الصلات التجارية بين موانئ هذه السواحل وبين السواحل العربية في الخليج وسواحل اليمن وذلك قبل أن يرى العالم نور الإسلام كما أن هذا من المعروف أن عددا كبيرا من العرب والإيرانيين قد استقروا من القرن السابع

---

١. د /عبد المنعم النمر تاريخ الإسلام في الهند الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة مصر الطبعة الأولى 1990 ص٦٠.

٢. د /جميل أحمدد حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشرجامعة الدراسات الإسلامية كراتشي- باكستان دون ذكر سنة الطبع ص٥.

الميلادي في موانئ الساحل الغربي للهند وتزوجوا بنساء محليات وإن في مالابار (كيرالا حاليا) التي عرفت (٣) بتشجيعها للتجار كانت مثل هذه المستوطنات كبيرة ومهمة [١].فإن هذه الأدلة القاطعة إن دلت على شيء فإنها تدل على أن العلاقات التجارية والاجتماعية بين العرب وأهالي شبه القارة الهندية قبل الإسلام كانت سببا لزرع بذور اللغة العربية في شبه القارة الهندية . لقد وفد إلى الهند كثير من العلماء والأدباء العرب عند الفتح الإسلامي واختلطوا بأهل البلاد فأثروا فيهم تأثيرا ملموسا في مجال الثقافة والعلم منهم الربيع بن صبيح البصري أشهر المحدثين قدم مع الجيش الذي سيره المهدي لغزو الهند عام ١٥٩ هـ[٢].

(ويقول د/ رينولد نكلسن): "إن اللغة العربية كانت في أوائل القرون الوسطى لغة الكلام والكتابة لجميع المسلمين المثقفين على اختلاف قومياتهم من الهند إلى المحيط الأطلسي[٣]. هذان النصان يلقيان الضوء على هذه الحقيقة أنه في عصر الحكم العربي في منطقة السند لشبه القارة الهندية تركت اللغة العربية أثرا واضحا وجليا في ثقافتها وتجلى هذا الأثر في أنها سادت وأصبحت لغة الكتابة والإدارة الحكومية في معظم مناطقها من ناحية ولغة التعليم والتعلم في الأوساط العلمية والأدبية من ناحية أخرى. يمكن لنا أن نبين تأثر اللغة العربية بالثقافة الهندية من خلال النص الآتي حيث يقول:"كذلك كان الجانب العربي قد تأثر

---

١. د /سيد رضوان علي الندوي اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون منشورات جامعة كراتشي باكستان الطبعة الأولى ١٩٩٥م ص٢٧-٢٨، وأنظر أيضا د. أحمد معوض، باكستان المعاصرة الدار العربية لنشر الثقافة العالمية القاهرة سنة ١٩٧٦م، ص٧.

٢. د/محمود محمد عبد الله ، اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا ، من منشورات وزارة التعليم الفيدرالية إسلام آباد- باكستان الطبعة الأولى ١٩٧٦م ، ص١٨.

٣. نكلسن،ترجمة د /صفاء خلوصي، تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة المعارف بغداد عراق .١٩٦٩ م ص٢١.

قديما من الاحتكاك الاقتصادي بالهنود ولغاتهم فقد تسرب إلى اللغة العربية عدد كبير من مفردات اللغات الهندية على سبيل مثل كلمة (قرنفل) كلمة هندية تستخدم بالعربية كما أنه تقدم عدد من علماء السند للمساهمة في الحركة العلمية ببغداد بنقل علومهم الرياضية والطبيعية وآرائهم الفلسفية إلى العربية حتى ذاع صيت العلوم الهندية القديمة بين المثقفين من العرب[1]".

مراحل انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية:

المرحلة الأولى: إن المرحلة الأولى لانتشار الإسلام في شبه القارة الهندية تبدأ بظهور الإسلام في جزيرة العرب إلا أن أشعة نور الإسلام كانت ضئيلة حينذاك في هذه المنطقة الهندية وهذا ما يذكره د /عبد المنعم النمر قائلا : "وحين ظهر الإسلام ودخل العرب في دين الله أفواجا كان منهم هؤلاء التجار والبحارة العرب من الحضارمة وغيرهم، فحملوا معهم دينهم الجديد إلى البلاد التي يتعاملون معها، وكان من الطبيعي أن يتحدث هؤلاء في حماس وإيمان عن دينهم الجديد، وعن الرسول الذي ظهر في بلادهم، يدعو الناس إلى التوحيد والأخاء والمساواة والمعاملة الحسنة بين الناس جميعا، وكانت الهند تئن حينئذ من التفرقة ونظام الطبقات القاسي الذي تقوم عليه ديانته، ولذا وجد الإسلام في الهند أرضا خصبة سهلة، وأصبح في كل ميناء أو مدينة اتصل بها المسلمون جماعة اعتنقوا الإسلام، وأقاموا المساجد، وباشروا شعائرهم في حرية تامة لما كان للمسلمين والعرب في ذلك الوقت من مترلة عند الحكام باعتبارهم أكبر عوامل في رواج التجارة الهندية التي كانت تدر

---

[1]. د /جميل أحمد حركة التأليف ص ٣٥-٤٣ ، وانظر أيضا ، عربي أدبيات ميں باك وهند كا حصه (مساهمة الهند وباكستان في الآداب العربية) د /زبيد أحمد ، ترجمة أردية لشاهد حسين رزاقي ، إدارة ثقافة إسلامية ، كلب رود لاهور باكستان . وأنظر أيضا M.G. Zubaid Ahmed , (Contribution of Indian and Pakistan to Arabic Literature) Ashraf Press Lahore Pakistan , Second Edition, 1967 Page No. 5

على هؤلاء الحكام الدخل الوفير[1]. يتضح من هذا النص ,أن الأضواء للعقيدة الإسلامية بدأت تظهر في ناحية من نواحي شبه القارة الهندية عند ظهور الإسلام في المجتمع العربي كما أنها جهود فردية سلمية هادئة غير منظمة لنشر دعوة الإسلام في الهند .

المرحلة الثانية: إن المرحلة الثانية تختلف عن المرحلة الأولى حيث إنها تشتمل على جهود سياسية والهدف منها نشر العقيدة الإسلامية وإعلاء كلمة االله عزّ وجل بأسلوب منظم سياسي. يقول د /عبد المنعم النمر: "قد ظل القواد المسلمون يطرقون أبواب الهند ويصيبون من أطرافها حتى كان زمن الحجاج بن يوسف عامل الوليد بن عبد الملك على العراق وبدأت الحملة القوية المنظمة تتجه إلى الهند لفتحها وضمها إلى رقعة البلاد الإسلامية وقد وجه الحجاج أولا بعد قواده إلى هذه البلاد ولكنه فشل في مهمته فرأى أن يوجه حملة أخرى جعل على رأسها ابن أخيه الشاب الشجاع محمد بن قاسم الثقفي وذلك سنة . ٩٢هـ- ٧١١ م وكان عمره إذ ذاك لم يصل إلى العشرين ثم دار قتال انتهى باستيلاء المسلمين مدينة (ديبل) أي منطقة السند (أحد من الأقاليم الباكستانية حاليا) وبنى لهم مسجدا هناك .[2] "

مراحل انتشار اللغة العربية: عندما تتبعنا الآثار لانتشار اللغة العربية في شبه القارة الهندية وجدنا أنها من المكن أن تنقسم إلي عدة مراحل.

المرحلة الأولى: هذه المرحلة تحتوى على بداية القرن الأول للهجرة إلى نهايته حينما قام محمد بن قاسم الثقفي بفتح السند، وفي هذه المرحلة لا نجد إلا نقطتين هامتين إحداهما: أن العرب قاموا بإيجاد العلاقة التجارية والاجتماعية مع أهالي الهند، وثانيتهما: عند طلوع فجر الإسلام انتشرت اللغة العربية بحكم كونها لغة دستور الدين الإسلامي القرآن الكريم والوسيلة الأساسية للوصول إلى معانيه.

---

[1]. تاريخ الإسلام في الهند د /عبد المنعم النمر ص ٦٠

[2]. المصدر السابق صـ ٧٤-٧٣ .

المرحلة الثانية: هذه المرحلة تمتد إلى بداية الحكم العربي إلى عهد الغزنويين وفي هذا العهد أثرت اللغة العربية على الثقافة الهندية وتأثرت بها تأثرا بسيطا.

المرحلة الثالثة : هذه المرحلة تبدأ من العصر الغزنوي وتنتهي إلى عهد المغول بما فيها من عهد السلاطين ونتعرف على حالة اللغة العربية في شبه القارة الهندية في هذه الفترة من الزمن من خلال النص الآتي حيث يقول: "في القرن الخامس الهجري انتقل حكم بلاد السند والملتان من العرب إلى أهل الفارس وروجوا اللغة الفارسية في تلك البلاد مكان اللغة العربية لأن الفارسية كانت لغة الغزنوية بذلك صارت الفارسية منذ ذلك العهد لغة الثقافة والعلم في بلاد السند والملتان بل أيضا في بعض أجزاء من بلاد الهند إلا أن اللغة العربية لم تفقد أهميتها العلمية والروحية التي لاتزال باقية في تلك المناطق وفي أيام المماليك هـ(٦٨٨ هـ - ٦٠٢هـ) ٦٠٧-هـ٦٠٢) وعلى رأسهم قطب الدين ومملوك محمد الغوري الذي تولى الملك بعده نسمع لأول مرة عن مدارس منتظمة ومعاهد حكومية تحت رعاية السلطان بل يرجح تأسيس أول معهد من هذا النوع إلى محمد الغوري مؤسس الدولة الغورية في أجمير وذلك بعدما احتل جتوز ولكن امتازت بشهرة المدرستان المعزية والناصرية بدار الملك دلهي [١] ".

في هذه العصور نجد أن اللغة العربية كانت تحارب باللغة الفارسية إلى جانب اللغات الأخرى المحلية وإن كانت الغلبة في صالح اللغة الفارسية بحكم كونها لغة الإدارة والشئون الحكومية إلا أن اللغة العربية لم تفقد أهميتها في هذه المنطقة وخاصة نرى في عصر الغوري التقدم الملحوظ نحو انتشار اللغة العربية ألا وهو قيام المدارس الدينية التي كانت بمثابة معاهد اللغة العربية.

المرحلة الرابعة : هذه المرحلة تبدأ من عصر المغول وتنتهي إلى عصر

---

١. الأدب العربي في شبه القارة ، جامعة العلامة إقبال المفتوحة إسلام آباد الطبعة الأولى ٢٠٠٢ ص ٣٤. إلى ٣١.

الاستعمار البريطاني في الهند ويبين النص الآتي حالة انتشار اللغة العربية في هذه المرحلة حيث يقول: يبدأ عصر المغول في سنة ٩٣٢هـ بفتح ظهير الدين بابر شاه التيموري مؤسس الدولة المغولية الذي كان عالما كبيرا باللغة العربية [١]" واتسعت هذه الدولة في عهد جلال الدين أكبر اتساعا كبيرا ويمتاز عهده بحركة علمية قوية فقد جمع في بلاطه علماء وحكماء وأدباء أجلاء من داخل البلاد وخارجها أمثال أبي الفيض فيضي المفسر والأديب في العربية ونقلت في عهده روائع من الآداب العربية كمعجم البلدان لياقوت وحياة الحيوان للدميري وغيره من العربية إلى الفارسية ومن علماء هذا العصر الكبار الذي كان لهم إنتاج لغوي وأدبي في العربية هو أبو الفيض فيضي صاحب تفسير سواطع الإلهام في صنعة الإهمال (أي في الحروف غير المنقوطة) أما سلطان محي الدين أورنك زيب عالمكير هو من علماء السلاطين كان يجيد اللغة العربية والفارسية كما كان عالما فقيها حافظا للقرآن الكريم ومن آثاره العلمية العظيمة الفتوى الكبرى في ستة مجلدات ضخمة الموسومة بفتاوى عالمكيرية المعروفة في البلاد العربية بالفتاوى الهندية وقامت بتأليفها لجنة علمية مكونة من عشرين عالما[٢] ".

عرفنا مما سبق من التصريحات أن اللغة العربية كانت على موضع الاهتمام عند بعض السلاطين المغول كما أنهم كانوا يبذلون جهودهم في إخراج الكتب باللغة العربية مما يقوم الدليل على ذلك أن اللغة العربية كان يهتم بها العلماء والسلاطين إلى جانب اللغة الفارسية التي كانت لغة إدارة البلاد وشئونها.

المرحلة الخامسة : هذه المرحلة تبدأ من استيلاء البريطانيين على الهند سنة

---

١. Promotion of learning in India Long Mans green and company London 1916 Narendra Nath Law Page No. 121.

٢. د /السيد رضوان , اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية عبر القرون من ص٢١٢ إلى ص٢١٥.

١٨٤٨م وتنتهى إلى تقسيم الهند سنة ١٩٤٧م. ونحاول أن نتتبع حالة اللغة العربية في هذه الفترة من الوقت من خلال التصريح الذي جاء به دكتورمحمود محمد عبد الله حيث يقول: "كان أول فكرة للحكومة البريطانية أن تروج فيهم نظاما جديدا للتعليم والتربية الذي يتفق مع أهوائهم وأفكارهم مما جعل العلماء يتصدون له بالإنكار والمعارضة والذي يهمنا في هذه الفترة هو حركة التأليف باللغة العربية فقد استمرت بغير ضعف بل ازدادت قوة وصلابة ونهضت الأنشطة الأدبية إلى مستوى عال وكثر روادها ويشهد على ذلك ما خلفه العلماء من المؤلفات العربية التي تدل على رسوخهم في العلم وتعمقهم في اللغة أمثال العلامة عبد الحي اللكنوي صاحب نزهة الخواطر والنواب صديق حسن خان القنوجي صاحب كتاب أبجد العلوم والشيخ أحمد رضا خان البريلوي صاحب الفتاوى الرضوية والشيخ أشرف علي التهانوي الذي ترك عددا ضخما من الكتب القيمة وغيرهم من العلماء.[١] " .

يوضح لنا هذا النص أن اللغة العربية واجهت العقبات والصعوبات في نشرها حيث إن الإنجليز كانوا يريدون أن يقضوا على تلك الوسائل العلمية التي تساعد على التفهيم والتقريب إلى القرآن والحديث أو بعبارة أخرى أن يروجوا ذلك النظام الذي يخدم أفكارهم ونظرياتهم لا أفكار المسلمين ولغتهم إلا أن العلماء المسلمين الغيورين لم يتوقفوا و لم يلتفتوا إلى ما اتخذ الإنجليز من إجراءات ضد الدراسات الإسلامية والعربية عامة وظلوا يخدمون اللغة العربية وكتاب الله القرآن الكريم بإخراج الكتب القيمة باللغة العربية وشرح معانى القرآن الكريم

بعد هذه الرحلة السعيدة حول الموضوع "أثر اللغة العربية في اللغات والثقافات اللهندية" وصلنا إلى بعض النتائج و ملخصها ما يلي:- يبدأ تاريخ الأثر للغة العربية على ثقافة المسلمين في شبه القارة الهندية بوصول الإسلام في هذه المنطقة كما أنه كلما مرت الفترة الزمنية بعد وصول الإسلام في هذه المنطقة زاد أثر اللغة

---

١. اللغة العربية في باكستان دراسة وتاريخا ص٦٨.

العربية في ثقافة المسلمين , إلى أن اللغة العربية أصحبت لغة الحياة العامة في منطقة السند (أحد الأقاليم الباكستانية حاليا) في القرن الثالث للهجرة ,وكما أن اللغة العربية واجهت الصعوبة البالغة في نشرها في شبه القارة بسبب وجود اللغة الفارسية وجودا قويا بسب كونها لغة الفاتحين من الفارس, وحينما انتشر العلوم الإسلامية العقلية التي كانت باللغة العربية تركت أثرا واضحا في عقول المسلمين وثقافتهم في شبه القارة الهندية, وهذا كله يبرز العلاقة المتينة والارتباط الوثيق باللغة العربية لمسلمي شبه القارة الهندية والأثر الواضح على ثقافتهم , و من الملاحظ أنه على الرغم من الجهود المكثفة التي بذلت ولا تزال تبذل في سبيل نشر اللغة العربية في شبه القارة الهندية، أننا لا نستطيع أن ننكر هذه الحقيقة المسلمة أن بعض القصور والعيوب والموانع والمشكلات ما زال يواجهها الأدباء وكتاب العربية في شبه القارة الهندية. ندعو الله تعالى أن يوفقنا جميعا في حل هذه المشكلات لكي يعم نور اللغة العربية فى البلاد الإسلامية العربية و غير العربية كافة. وبالله التوفيق والسداد.

المصادر والمراجع:

١) د. السيد رضوان علي: اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية عبر القرون، ط لاهور باكستان

٢) الأدب العربي في شبه القارة الهندية، جامعة العلامة اقبال المفتوحة، اسلام اباد باكستان

٣) د. عبد المنعم النمر: تاريخ الاسلام في الهند، ط اسلام اباد باكستان

٤) سيد سليمان الندوي: عرب وهند تعلقات، ط مجلس تحقيقات ونشريات لكنوء الهند

٥) د السيد قدرة الله الحسيني: عبد الحي الحسني مؤرخ الهند الأكبر، ط دار الشروق للنشر والتوزيع

تأثير البلاغة العربية في البلاغة الأردية

عاشق حسين مير
المحاضر المتعاقد،
الكلية الحكومية بجبهارة، أننت ناغ

التمهيد:

لا يختلف فيه الاثنان إن التأثير والتأثر بين اللغات ما زال تجري منذ ما احتكت القبائل والمجتمعات مع الآخر، وتمتد هذا التأثير والتأثر بامتداد احتكاك القبائل والمجتمعات مع الثقافات والحضارات المتنوعة أيا ما كان، وأما اللغة العربية فإنها من أقدم اللغات التي أثرت وتأثرت في جميع اللغات الحية العالمية بكونها لغة ذات جذور قوية من حيث البنية والدلالة ولكونها لغة القرآن والأحاديث النبوية، حيث لما انتشرت الإسلام انتشرت اللغة العربية معه واحتكت بالثقافات والحضارات المتنوعة، وتركت آثارا كبيرا على اللغات والفنون الأخرى كما أنها أخذت الأثر من اللغات الأخرى أيضا. وقدمتُ في هذه المقالة تأثير البلاغة العربية في البلاغة الأردية، وذلك لأن اللغة الأردية تأثرتْ إلى حد بعيد من اللغة العربية في تكوين الجمل وتنسيق العبارات وتحسين الكلام البليغ حتى أن معظم قواعد البلاغة الأردية وضوابطها أتت من اللغة العربية سواء أ كانت من ناحية القواعد أم من قبل علوم المعاني والبيان والبديع.

تأثير البلاغة العربية في البلاغة الأردية:

لا ريب فيه أن اللغة العربية تركت أثرا كبيرا في اللغة الأردية في جميع نواحيها وجوانبها، وهذه اللغة أخذت واستعارت القواعد البلاغية عند تكوين جملها وتدوين فنونها البلاغية من أمثال علوم البيان والمعاني والبديع، وذلك أن علماء المسلمين الأوائل لعبوا دورا محوريا في استخدام القواعد العربية البلاغية على البلاغة الأردية لأنهم كانوا على إلمام تام باللغة العربية ولم يكن لديهم بديل ولأنهم كانوا متأثرا باللغة العربية وبلاغتها المعجزة ومن ثم نقلوا كل ما يتعلق بالآداب العربية من البلاغة وجزئياتها إلى الأردية. حتى أننا نجد الغرض بين اللغتين لوضع البلاغة على حد سواء

فمثلا كان الغرض من وضع علم البلاغة في اللغة الأردية هو العلم بالتراكيب الواقعة في الكلام وهي الغاية نفسها التي توجد في البلاغة العربية، وفي البداية بدأت هذا التأثر والتأثير بترجمة الكتب العربية البلاغية إلى الأردية، لذا نرى أن الكتب الأردية المتداولة الآن في مجال علم البلاغة الأردية معظمها مترجم من كتب علم البلاغة العربية، حتى تمّ ترتيبها على حسب الموضوعات الموجودة في الكتب العربية. ولا نبالغ عندما نقول إن واضع علم القواعد البلاغية للغة الأردية قلّدوا تقليدا كاملًا في تدوين وترتيب علم البلاغة الأردية. وبإمعان النظر البليغ يتضح لنا أن الكتب البلاغية التي أُلفت للقواعد البلاغية للغة الأردية القديمة جُلها تبدأ بذكر الفصاحة والبلاغة ثم يأتي ذكر كل من البيان والمعاني والبديع مثلما ذُكِرتْ في الكتب العربية. ولدينا كتب عديدة تم تصنيفها على هذا المنوال نفسه مثل "بحر فصاحت" لصاحبه نجم الغني رامبوري، و" تسهيل البلاغت" لمحمد سجاد مرزا بيگ الدهلوي، و"معيار بلاغت" لصاحبه ديبي پرساد سحر بدايوني.

وبالإضافة إلى ذلك أن بعض العناصر الموجودة في علم البديع الأردي التي جاءت من اللغة الفارسية أو وضعها الهنود. ولكن هذه العناصر قليلا جدا بالنسبة للغة العربية، فنجد مثلا تعريف علم البلاغة لغويا في الأردية هو نفس التعريف الموجود في اللغة العربية، حيث كتب السيد هاشمي في كتابه "جواهر البلاغة" فيقول: "البلاغة في اللغة الوصول والانتهاء، يقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه وبلغ الراكب المدينة إذا انتهى إليها ومبلغ الشيء منتهاه.[١]

وهذا المفهوم يُوجد أيضا في اللغة الأردية حيث نجد الكلمات المستعملة لتعريف علم البلاغة في اللغة الأردية تؤتي المعنى نفسه من خلال استخدام الكلمات، مثل بالغ،

[١]. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط: مطبعة السعادة، مصر العربية عام١٩٦٠ م، ص:٣١

تبليغ، إبلاغ، بلوغ، ومبلغ وغيرها.[١]

وأما الشروط التي وُضعت في اللغة العربية للتأكيد على كلام فصيح نجد الشروط نفسها أيضا في اللغة الأردية. فبهذا الاعتبار يكتشف أمامنا أن الكتب الأردية في مجال البلاغة كلها تؤكد على وجود تأثير اللغة العربية القوية حيث ذُكرتْ في بعض الكتب العربية القديمة بعض العناصر من البلاغة والتي ذُكرت من ضمن علم البلاغة مثلا الدلالة التي نجدها عند علماء علم اللغة الأردية فمثلا عرّف ديبي پرساد سحر بدايوني في كتابه "معيار بلاغت" علم الدلالة معتمدا على الكتب العربية القديمة حيث أنه قسم علم الدلالة في اللغة الأردية إلى "دلالت لفظي وغير لفظي، عقلي وطبيعي ووضعي ومطابقي وتضمني والتزامي" وغيرها، وهي الدلالة اللفظية، والعقلية والطبيعية والوضعية ودلالة تضمن ومطابقة ودلالة الالتزام وغيرها.[٢] ونفس التقسيم للدلالة نرى في البلاغة العربية.

أما علم البيان فهو عنصر مهم من علم البلاغة العربية هو مأخوذ أيضا من اللغة العربية وهذا يتجلى من التعريف التالية عندما عرّف نجم الغني رامبوري علم البيان في الأردية قائلا:

> "علم بيان ايسے قاعدوں كا نام ہے كه اگر كوئى ان كو جانے اور ياد ركھے تو ايک معنى كو كئى طرق سے عبارت مختلفه ميں ادا كرسكتا ہے۔ جن ميں سے بعض طرق كى دلالت معنى پر بعض سے زياده واضح ہوتى ہے۔"[٣]

وليس هناك فرق بين هذا التعريف الأردي وما جاء عند الخطيب القزويني حيث

---

[١]. الدكتور السيد عليم أشرف جائسي: *اردو بلاغت پر عربى كے اثرات*، مقالة نشرت في مجلة معارف الأردية، عدد ديسمبر عام ٢٠١٢ م، ص٤٤٧

[٢]. ديبي پرساد: *معيار بلاغت*، ط ٥: مطبع نول كشور لكهنؤ ١٩٤٧ م، ص ٣

[٣]. نجم الغني الرامبوري: مفتاح البلاغت، مطبعة خادم التعليم لاهور، ١٩٢١م، ص ١

يقول: "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"[١]

أما أركان التشبيه في علم البيان فهي أيضا في اللغة الأردية مستعارة من اللغة العربية أي "مشبه، مشبه به، وجه الشبه وأداة تشبيه، ويتم تعريفها مثل اللغة العربية ويطلق على مجموعة مشبه ومشبه به "طرفا تشبيه" في اللغة الأردية وهي كلمة مستعارة من العربية.[٢] ومثل اللغة العربية يكون في اللغة الأردية مشبه ومشبه به حسيا وعقليا والعكس. والهدف من التشبيه واحد فهما، والغريب أن علماء اللغة الأردية عرضوا في كتابهم هذه الأركان وغيرها بنفس الترتيب الذي ذكرها القزويني في كتابه وهذا دليل على وجود تأثير اللغة العربية ومظهرها في اللغة الأردية.[٣]

ومثل التشبيه نجد أن المؤلفات الأردية البلاغية تبدأ بتعريف بيان الاستعارة مقتبسا من اللغة العربية كل ما يتعلق بتعريفها وأقسامها وترتيبها متخذا الأسماء نفسها مثل: مستعار له، مستعار منه، وجه جامع، أي الجامع، وطرفا استعارة وغيرها. وأما أسماء أقسام الاستعارة وأنواعها في الأردية وهي: "أصلية، تبعية، مطلقة، مجردة، مرشحة، تمثيلية تصريحية ومكنية وغيرها" جميع هذه الكلمات عربية الأصل والفصل.[٤]

وبعد ذكر الاستعارة يأتي بيان المجاز بنفس الترتيب العربي. وكل ما يتعلق بأقسام المجاز الحقيقي والمعنوي ووجود العلاقات مع بعضهما البعض وما يتعلق بالمصطلحات المستخدمة في العربية جلها تستخدم في الأردية نفسها.[٥]

ومثل اللغة العربية يأتي ذكر "الكناية" في اللغة الأردية، والتي تم تعريفها بـ" لفظ

---

[١]. جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩ ه): تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، ط : دار إحياء التراث العربي، مصر دون تاريخ، ص ٦٦

[٢]. انظر تسهيل البلاغت لمحمد سجاد ميرزا بيگ ، ط: محبوب المطابع دهلي الهند، دون تاريخ، ص ١٣١-١٣٨

[٣]. معيار البلاغت، ص ٣٨

[٤]. نفس المرجع، ص: ٣٩-٤٠

[٥]. حمد عسكري: آئينہ بلاغت، ط: مكتبة صديق لكهنؤ الهند ١٩٣٧ م ، ص ١٧٤

لا يراد به الظاهر من معناه، وإنما هي لفظ أُطلِق وأُريد به معنى آخر"[1]، ويعرفها محمد سجاد مرزا فيقول:

"كنايه: اصطلاح علم بيان ميں ايسے كلمه كو كہتے ہيں جس كے لازمى معنى مراد ہوں اور اگرحقيقى معنى مراد لئے جائيں تو بہى جائز ہو"[2].

وكما جاء تقسيم الكناية في اللغة العربية جاء في الأردية أيضا كمثله، مثلا: الكناية عن الصفة، والكناية عن الموصوف، والكناية عن النسبة، أي "موصوف سے كنايه، صفت سے كنايه اور نسبت سے كنايه".وبجانب ذلك مثلما تم تقسيم الكناية على حسب قلة وكثرة الوسائط في معنى اللازم والحقيقي وإبراز المعنى الضروري أو إخفائه إلى الأقسام العديدة التي اتخذتها اللغة الأردية لنفسها بنفس الاسم والفعل الموجود في اللغة العربية.[3]

ومما سبق في علم البيان تتناول الكتب الأردية وجوه البلاغة على غراره ويتم تعيين درجاتها مثلما تتناولها الكتب العربية أي أن المجاز أبلغ تعبيرا من الحقيقة وأن الكناية أكثر تأثيرا من التصريح بالكلام والاستعارة أقوى من التشبيه.[4]

أمّا علم المعاني فهو فرع آخر من فروع علم البلاغة كما هو ليس بأقل في الأهمية من البيان والبديع، بل في الواقع هو أهم منهما لأنهما يؤديان إلى ازدياد التأثير في الكلام، أما علم المعاني فمن خلاله يصل الكلام إلى أبلغ ما يكون فهو يرشدنا إلى اختيار التركيب اللغوي المناسب للموقف، كما يرشدنا إلى جعل الصورة اللفظية أقرب ما تكون دلالة على الفكرة التي تخطر في أذهاننا. ونظرا إلى أهميته في علم البلاغة نلاحظ أن الكتب القديمة في العربية والأردية في البلاغة تبدأ من هذا الفرع.

يقدم السيد الهاشمي تعريف علم المعاني بهذا القول:

---

[1]. تلخيص المفتاح، ص ٩١

[2]. تسهيل البلاغت، ص ١٤٥

[3]. آئينہ بلاغت، ص ١٧٤-١٧٥

[4]. تلخيص المفتاح، ص ٩٣

"أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقًا لمقتضى الحال بحيث يكون وفقا لغرض الذي سيق له"[1].

وهذا كتاب "بحر فصاحت" يعرف علم المعاني كأنه مترجم من العبارة المذكورة، فالعلم المعاني حسب قوله:

علم معانی ایسے قواعد کا نام ہے جن سےیہ بات معلوم ہوجاتی ہے کہ یہ لفظ مقتضاء حال کے مطابق ہے یانہیں اور اگر ان قواعد کا لحاظ رکھیں تو کسی لفظ کے معنی مراد لینے میں خطا وغلطی واقع نہ ہوگی"۔[2]

نظرا إلى موضوعات علم المعاني تتجلى منها أنها أيضا مستعارة من اللغة العربية، وجاءت هذه الموضوعات نفسها بأسمائها دون ألف ولام في كتاب الأردية المسمى بـ "مفتاح البلاغت":

"علم معانی آٹھ چیزوں سے بحث کی جاتی ہے: اسناد خبری، مسند الیہ، مسند، متعلقات فعل، قصر، انشاء، فصل ووصل، ایجاز واطناب ومساوات"[3]

وذكر خطيب القزويني قائلا: "ينحصر علم المعاني في ثمانية أبواب: أحوال الإسناد الخبري، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب والمساواة" [4].

وجدير بالذكر هنا إلى أن الكتب الأردية التي تتناول علم المعاني وتعريفه وأقسامه تتبع في ذلك نفس المنهج العربي وأسلوبه، فنجد مثلا نفس الطريقة التي تم استخدامها لدى تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء وتقسيم الإنشاء إلى طلبي وغير طلبي، وفي التعريف عن المسند والمسند إليه والغرض من إلقاء الخبر، وخروج الخبر عن مقَتضى الظاهر

---

[1]. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط: مطبعة السعادة، مصر العربية عام ١٩٦٠ م، ص ٤٦

[2]. نجم الغني الرامپوري: بحر فصاحت، ط: مطبع نول كشور، لكهنؤ دون تاريخ، ص: ٣٤٧

[3]. مفتاح البلاغت، ص ٤٧

[4]. تلخيص المفتاح، ص ٨

وغيرها جاءت من علم المعاني العربية. والآن لا نبالغ عندما نقول إن الكتب الأردية القديمة في البلاغة أشبه بالكتب العربية البلاغية من الكتب الأردية الحديثة، فمثلا نجد المجاز العقلي مذكور في فن البيان في الكتب العربية الحديثة بينما نجده في الكتب الأردية من ضمن أبواب علم المعاني على منوال الكتب العربية القديمة.[١]

أما علم البديع فهو يأتي تحت الرقم الثالث من حيث الفن البلاغي. ويعرفه القزويني فيقول:" علم يعرف به تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة."[٢]

وجاء تعريف علم البديع في الكتب الأردية:

"بدیع ایک ایسا علم یعنی ملکه ہے جس سے چند ایسے امور معلوم ہوتے ہیں جو خوبی کلام کا باعث ہوتے ہیں مگر اول اس بات کی رعایت ضروری ہے که کلام مقتضائی حال کے مطابق ہو اور اس کی دلالت مقصود پر خوب واضح ہو"[٣]

وهكذا جُلّ أقسام المحسنات المعنوية واللفظية دخلت إلى الأردية بنفس الاسم مثل "مطابقت، تورية، مراعاة النظير، مقابلة، حسن تعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم، جناس أو تجنيس وسجع وغيرها. وأمّا فن التلميح وهو فن من فنون البديع هكذا دخل هذا الفن أيضا مع فنون البديع الأخرى إلى الأردية. وبينما كان بعض الباحثين في اللغة الأردية يعتقدون أن هذا الفن لم يدخل إلى الأردية من العربية بل من الفارسية.[٤] ولكن في الواقع أنهم يقولون هذا القول بعدم معرفة من اللغة العربية وآدابها والواقع أن اللغة الفارسية تأثرت أيضا من اللغة العربية والآن يمكن لنا القول إن هذا الفن جاء من العربية إلى الفارسية والأردية على السواء. ومن المعلوم أن فن التلميح يوجد في كل لغات العالم ولكن لم يعتبر في بعض اللغات كفن في لغة ما وهذا

---

١. علي الجارم: البلاغة الواضحة، ط: مكتبة دانش، دهلي الهند دون تاريخ، ص ١١١

٢. تلخيص المفتاح، ص ٩٣

٣. مفتاح البلاغت، ص ١٥٩

٤. انظر على سبيل المثال ظهير رحمتي: *غزل کی تنقیدی اصطلاحات*، ط: دهلي ٢٠٠٥ م، ص ١٨٧

ما حدث في العربية أيضا حيث ما كان علماء اللغة يعتبرونه كفن إلى القرن الثامن الهجري إلى أن جاء السيد شريف الجرجاني المتوفى في ٨١٦ هـ في بداية القرن التاسع الهجري فذكر فن التلميح في كتابه المعروف "التعريفات".[١] ومنذ ذلك الوقت يتردد هذا الفن في كل الكتب البلاغية في العربية والأردية والفارسية.

هذا، مما سبق حول تأثير البلاغة العربية في البلاغة الأردية يدل على مدى تأثير اللغة العربية وآدابها في اللغة الأردية وآدابها والتي ما كان ممكنًا دون تغلل الثقافة الإسلامية ونشرها في شبه القارة الهندية التي أصبحت بعد الفتوحات الإسلامية لها جزأ لا يتجزأ من الدول الإسلامية حكم فيها المسلمون قرون عديدة، اتخذوها المسلمون الفاتحون وطنًا وسكنًا ومعاشًا ومدفنًا، ووهبوا لهذا البلد أفضل ما عندهم من عقيدة ورسالة وأخلاق وسجايا ومقدرة وكفاية وتنظيم وإدارة، فنقلوها من طور البداوة إلى طور الحضارة. فبناء على ما مر يمكن لنا القول ان اللغة العربية قد أثرت على حد كبير على اللغة الأردية ولا سيما على البلاغة الأردية كما ذكرنا سابقا، ولا نبالغ عندما نقول إن البلاغة الأردية وقواعدها الوضعية جميعها مقتبسة ومأخوذة من البلاغة العربية من حيث القواعد والبنية ومن حيث التقسيم والتعليل.

[١]. انظر السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ ه/ ١٤١٣ م): التعريفات، ط: عالم الكتب، بيروت ١٩٨٧ م، ص ٩٥

ألوان من الشعر العربي في الهند

د. عنايت رسول
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية،
الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا، كشمير

إن الصلة بين العرب والهند معروفة لدى المؤرخين ومما لا شك فيه أن الاحتكاك التجاري بين البلاد العربية والهندية أدى إلى التعامل بين الثقافتين منذ القديم. ولا نسهب فى ذكرى تلك العلاقات التجارية بل ما يهمنا هنا هو نفوذ اللغة العربية وتأثيرها في اللغات والآداب المحلية عبر العصور. إن أول ما وصل إليه اللغة العربية من مناطق الهند هو السند ثم انتشر إلى منطقة ملتان ولاهور القديمة وأثرت في اللغات المنطوقة في هذه الأماكن ويكفي الإشارة إلى أن اللغة السندية أخذت الخط العربي ويرى بعض الباحثين أن الثمانين في المائة من الكلمات السندية ترجع إلى أصل عربي. ولا يقف هذا النفوذ إلى أخذ الكلمات المفردة بل حلت اللغة العربية بالنفوس حتى صارت لغة التعبير للمشاعر وشرحها ووسيلة الإظهار للعواطف والوجدان. ولا يستطيع المرء أن يعبر أحاسيسه وعواطفه بلغة إلا إذا كانت تلك اللغة قد وصلت إلى أعماق قلبه وأغوار فكره. فكما قيل لصحار العبدي "ما هذا الكلام الذي يظهر منك؟ قال شئ يجيش به صدورنا فنقذفه على ألسنتنا" (١) إنه يدل على أن اللسان لا ينطق إلا بما هو مكنون في الصدور. وممن أخذوا من أهل الهند اللغة العربية وسيلة لإنتاجاتهم الشعرية وحازوا قصب السبق في هذا المجال هم أبو العطاء السندي وأبو الضلع السندي وهارون بن عبد الله الملتاني وغيرهم. وهم اللذين أعطوا نموذجا ومنوالا لمن جاء بعدهم لقرض الشعر العربي في الهند. وكذلك نجد أمثال مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري والإمام أكبر حسن بن صنعاني وغيرهم الذين أثروا مكتبة علوم اللغة والآداب العربية والعلوم الدينية ومن تأليفاتهم العباب الذاخر وتكملة الصحاح في اللغة للجوهري ومشارق الأنوار في الحديث وغيرها.

فلما وجه المسلمون وجوهم نحو منطقة دلهي وما يجاورها وجدت اللغة العربية

عمالقة من العلماء والأدباء الذين عانقوها بكل وداد وحماس. ويجدر بالذكر هنا أن الهند عرفت منذ دخول الإسلام فيها جماعات صوفية يقيمون على إرشاد الناس إلى تزكية النفس حسب آرائهم ومناهجهم الخاصة المتبعة لديهم ولسنا في صدد معالجة مناهجم التربوية ولكن نود أن نشير إلى قصة وردت في ترجمة الشيخ فريد غنج شكر والتي تدل على اعتناء الصوفية إلى اللغة العربية فضلا عن العلماء والأدباء. يروى أن الشيخ فريد الدين أتى إلى الشيخ قطب الدين الكاكي والتمس منه أن يبايعه في حلقته الصوفية ولكنه لم يسمح له أن ينتمي إلى الحلقة رسميا حتى يتقن العلوم الدينية الأساسية ولا سيما اللغة العربية. ويرجع فضله ومهارته في الكتابة العربية إلى هذا الاهتمام البالغ لتعلم العربية. وجرت هذه العادة في زملائه وتلاميذه وعلى رأسهم الشيخ بدرالدين إسحاق الدهلوي فقد ألف رسالة في علم الصرف لطلبته ولم يكن يبايع تلاميذه في الحلقة الصوفية حتى يتقنوا اللغة العربية وعلومها. وهو بالإضافة إلى تأليف الرسائل للطلبة أنشد الشعر العربي وأجاد. ونجد في خاتمة رسالته في فن الصرف نبذة مكتوبة بالعربية وهي غاية في الفصاحة. ومن أخبار ما تدل على شغف الناس إلى سماع الاشعار العربية في مجالس الغناء أن مغن أخذ ينشد قصيدة وغنى هذا الشطر من الشعر:

قد لسعت حية الهوى كبدي

ولم يكد يذكر الشطر الثاني فأدركه الشيخ نظام الدين وأتمه: "فلا طبيب لها ولا راق"، مع أنه كان آنذاك في التاسعة من عمره. إن هذه القصص والأخبار تشهد على أن العربية وصلت إلى الأوساط العامة ولم تقتصر إلى مجالس العلماء والأدباء فحسب. (راجع: أمير خسرو، مرتب: سيد أطهر شير، ص ١٨٩-٢٠٧، ادراة تحقيقات عربي وفارسي، بتنه بهار، ١٩٨٤)

أشعة الشعر العربي المبكرة في الهند:

إن هارون بن موسى الملتاني هو أول شاعر هندي تولى قرض الأبيات باللغة العربية، وكان هذا الشاعر من موالي الأزد جاء من اليمن واستوطن ملتان وبها ولد هذا

الشاعر، ونشأ وترعرع، ولعله توفي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة. وقد ذكر من شعره المسعودي في مروج الذهب أبياتا في الوصف.

وأما الشاعر الثاني الجدير بالذكر هنا هو مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري أصله من همدان، خرج أبوه سعد منها إلى الهند، وورد لاهور في دولة السلاطين الغزنوية، ولازم منهم السلطان: إبراهيم، فأعطاه عدة من الأعمال، واستوطن لاهور، وتزوج بها، واستولد كثيرا، منهم: مسعود المذكور، نشأ في كفالة والده، واحتظى من العلم والكمال بطريفه وتالده، إلى أن فوض إليه السلطان حكومة بعض الأمصار، وكان شاعرا مجيدا، محبا للشعراء، يعطيهم صلات عظيمة على أدنى شعر، وكان نديما لسيف الدين محمود بن السلطان إبراهيم.

توفي في سنة ٥١٥، محبوسا في قلعة نائ، وكان لبث في السجن عشرين سنة، حفظ هناك القرآن، ونظم الأشعار، وكان عارفا بالألسنة الثلاثة: العربي، والفارسي، والهندي، صاحب ثلاثة دواوين فيها، وديوانه الفارسي متداول في بلاد الهند والإيران، ولم يصل أحد من شعراء العجم إليه في حسن المعاني، ولا في لطف الألفاظ والمباني، صرح بذلك: نظامي العروضي في رسالته: (جهار مقالة) ، وله شعر حسن، منه ما أورده الرشيد الوطواط في: (حدائق السحر):

ثق بالحسام فعهده ميمون ** واركب وقل للنصر كن فيكون

ومنه: هذه القطعة في التورية:

وليل كأن الشمس ضلت ممرها ** وليس لها نحو المشارق مرجع

نظرت إليه والظلام كأنه ** على العين غربان من الجو وُقَّع

فقلت لقلبي: طال ليلي وليس لي ** من الغم منجاة وفي الصبر مفزع

أرى ذنب السرحان في الجو طالعا ** فهل ممكن أن الغزالة تطلع

(ذكره الأديب: صابر، والنسائي الحكيم، وجمال الدين عبد الرزاق، في أشعارهم، وأثنوا عليه ثناء جميلا، أبجد العلوم، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، الجزء الثالث ص ٢١٥-١٦).

ومن هذه الطائفة الشاعر الأديب من القرن الثاني من الهجرة أبو عطاء السندي أفلح بن يسار مخضرمي الدولتين، وهو أول شاعر هندي مدح بني أمية وبني هاشم. له مقطوعات شعرية رائعة في ديوان الحماسة لأبي تمام حتى لا يكاد يخلو مصدر من مصادر الشعراء في القرن الثاني من الهجرة وما بعده من ذكره وإيراد شعره، كذلك لا تخلو الموسوعات الأدبية القديمة من ذكره وذكر أشعاره مثل البيان والتبيين للجاحظ، والأغاني للأصفهاني، والشعر والشعراء لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبد ربه، ومعجم الشعراء للمرزباني وغيرها من أمهات الكتب العربية، وأذكر هنا من مقطوعاته النادرة في كتاب الحماسة لأبي تمام:

ذكرتك والخطي يخطر بيننا

وقد نهلت مني المثقفة السمر

فوالله ما أدري وإني لصادق

أداء عراني من حبابك أم سحر

(راجع : عبدالحي اللكنوي، الثقافة الإسلامية في الهند، ط، مجلس التحقيقات والنشر لكنو، الهند.)

القاضي: عبد المقتدر بن القاضي: ركن الدين الشريحي الكندي الدهلوي.

كان عالما مقتدرا على العلوم الكثيرة بايع الشيخ: نصير الدين الدهولي وأخذ عنه الطريقة وأقام دولة العلم والتدريس وأفاض على الطلبة والمشتغلين عليه أنوار التقديس وكان طريقة شيخه وأكثر خلفائه: المحافظة على سنن الشريعة والاشتغال بدرس العلوم الدينية وكان يقول: الفكر في مسألة واحدة من الشريعة أفضل من ألف ركعة مشوبة بالعجب والرياء. توفي القاضي في سنة ٧٩١هـ وعمره: ثمان وثمانون سنة ودفن قريبا من الحوض ا لشمسي الواقع في دهلي وله قصيدة لامية طويلة أولها:

يا سائق الظعن في الأسحار والأصل ** سلم على دار سلمى وابك ثم سل

أورد أكثرها وترك أقلها أزاد في سبحة المرجان وغيره وعليها شرح لبعض العلماء

وهي في مدح النبي – صلى الله عليه وسلم.

غلام علي آزاد البلكرامي

ولد في الخامس والعشرين من صفر، يوم الأحد، سنة ١١١٦، بمنطقة بلكرام، وأتم تحصيل الكتب الدرسية - من البداية إلى النهاية - على السيد: طفيل محمد؛ وأخذ اللغة، والسير،وإجازة أكثر كتب الحديث، والشعر العربي، والفارسي، عن جده: القريب من جهة الأم السيد: عبد الجليل البلكرامي؛ والعروض، والقوافي، عن خاله: السيد محمد؛ وبايع السيد: لطف الله البلكرامي، المتوفى سنة ١١٤٣، ورحل إلى البيت العتيق، ولذلك قصة عريضة طويلة، ذكرها في (سبحة المرجان)، و (تسلية الفؤاد)، وغيرهما، بعبارة أحلى من العسل المصفى، ومر في هذه الرحلة على بلدة بهوبال المحمية، وقرأ بالمدينة المنورة صحيح البخاري على الشيخ: محمد حياة السندي، وأخذ عنه إجازة الصحاح الستة، وسائر مقروءاته؛ وصحب الشيخ: عبد الوهاب الطنطاوي، المصري، المتوفى سنة ١١٥٧؛ وأخذ عنه فوائد جمة، وعرض عليه تخلّصه آزاد، فقال: أنت من عتقاء الله تعالى، فاستبشر بهذه الكلمة، وأرّخ لحجه بلفظ: عمل (٣/ ٢٥١) أعظم.

ورحل إلى الطائف، وزار هناك قبر سيدنا: عبد الله بن عباس - رضي الله عنه -، ثم رجع إلى الهند، وأرخ له لفظ: (سفر بخير)، وألقى العصا بأورنك آباد، وأقام في تكية الشاه: مسافر الغجدواني، المتوفى سنة ١١٢٦ هـ، عند شاه محمود، المتوفى في سنة ١١٧٥ سبعة أعوام، وحصل بينه وبين نواب نظام الدولة: ناصر جنك خلف نواب نظام الملك: آصف جاه الموافقة، فأحبه حبا شديدا، ورفعه مكانا عليا، وكان لا يدعه في الظعن والإقامة، حتى فاز برتبة الشهادة، في سنة ١١٦٤، وكان يوما راكبا على الفيل، وآزاد أيضا على فيل آخر، فأنشد:

هو ناصر الإسلام سلطان الورى ** أبقاه في العيش المخلد ربه

حاز المناقب والمآثر كلها ** جبل الوقار يحبنا ونحبه

ولم ينظم قط في مدح غني بيتا إلا هذين، وكان نزيلا بأورنك آباد، ثابتا في مقام

الفقر والفناء، مجتمعا كالمركز في دائرة الانزواء، ولما توفي نظام الملك في سنة ١١٦١، وتولى نظام الدولة رياسة الدكن، بالغ في اختياره لمنصب من مناصب الإمارة، فأبى، ونفض الذيل عن الهبا، وقال:

هذه الدنيا مثل نهر طالوت، غرفة منه حلال، والزيادة عليها حرام، وأنشد:

عصابة أعطوا العافين سلطنة ** أن سلموني لنفسي فهو مغتنم

وله مصنفات: جليلة، ممتعة، مقبولة، منها:

(ضوء الدراري، شرح صحيح البخاري) إلى آخر كتاب الزكاة، وقفت عليه، وذكرت أوله في كتابي: (الحطة، بذكر الصحاح الستة)، و (تسلية الفؤاد)، و (سبحة (٣/ ٢٥٢) المرجان)، و (شفاء العليلي) في المؤاخذات على المتنبي في ديوانه، و (غزلان الهند)، و (سند السعادة)، و (سرو آزاد)، وخزائنه عامرة، ويده بيضاء، و (روضة الأولياء)، و (مآثر الكرام)، و (تاريخ بلكرام)، ورسائل أخر، وديوانان؛ وما ظهر في الهند قبله من يكون له ديوان عربي، ومن يكون له عشر عربي على هذه الحالة، وقرر نصاب القصيدة أحدا وعشرين بيتا، إلى أحد وثلاثين، وهي الدرجة الوسطى التي تريح الأسماع، ولا تمل الطباع؛ وجملة أشعاره في الدواوين: ثلاثة آلاف، وأرسلها إلى بعض الفضلاء بالمدينة المنورة، فعرضها على الروضة الخضراء، وأوصلها إلى داخل شباك القبة الغراء؛ والأمثلة المترشحة من قلمه في كتاب (سبحة المرجان) زائدة على ثلاثين ألف.

هذا آخر ما لخصته من كتابه المذكور، وله الدواوين السبعة بالعربية، تغزل فيها، وأكثر من مدحه - صلى الله عليه وسلم -، وهي موجودة عندي.

وله: (مظهر البركات) في البحر الفارسي، واللسان العربي، على وزن المثنوي، أجاد فيه كل الإجادة، وقد ذكرت ترجمته أيضا في كتاب: (إتحاف النبلاء)، وأوردت طرفا صالحا من أشعاره الغراء.

وله: ثلاثة ديوان أُخر، غالبها مدح النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولا يعرف لأحد من علماء الهند، من يكون له الشعر العربي بهذه الكثرة والمثابة، وأُعطي لقب: حسان

الهند، من جهة الأستاذ.

وتوفي في سنة ١١٩٤، في بلدة أورنك آباد، ودفن بالموضع الذي يعرف: بالروضة - أحله الله تعالى في روضة الجنان، وخصه بنعيم الروح والريحان .

راجع: أبجد العلوم أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي: ١٣٠٧هـ.دار ابن حزم ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢ م

الشعر العربي في الحديث :

فمن الشعراءالذين أسهموا في الشعر العربي في الهند العلامة عبدالحي الحسني (١٨٦٩-١٩٢٣م) الذي ذاع صيته في العالم الإسلامي بفضل كتابه «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» قرأ العلامة الكتب الدراسية من الأدب واللغة والدراسات الإسلامية على أشهر علماء الهند بذل العلامة الندوي في قرض الشعر العربي بالإضافة إلى الجهود المتواصلة في نشر العلوم الدينية والثقافية في الهند.

ونذكر على سبيل المثال بعض الأبيات من قصيدة له مدح فيها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم:

خير البرية رأسهم ورئيسهم
ابن الكرام أخو الندى والسؤدد
رحب الذراع حليف مجد سابغ
خدن الصلاح شقيق عز سرمد
نور الهدى، غوث الورى، غيث الندى،
غرض المنى متمسك المستنجد
كهف الأرامل عون قلب خائف
مولى البرية ملجأ المسترفد

العلامة أنور شاه الكشميري

ومنهم الشيخ أنور شاه الكشميري (١٨٧٥-١٩٣٣م) الذي كان نادرة من نوادر الزمان، درس في دار العلوم بديوبند، وقام بتدريس الحديث الشريف فيها، ، ومن أهم

كتبه «فيض الباري شرح صحيح البخاري» وغيره، فكان أنور شاه الكشميري شاعرًا كبيرًا أنشد الشعر باللغتين العربية والفارسية، وكانت له مهارة فائقة في قرض الشعر باللغة العربية، وكان يحفظ من قصائد الشعراء العرب ما يزيد على خمسين ألف بيت، وأسلوبه في الشعر أسلوب فحول الشعراء في العصر الجاهلي والإسلامي، ونقدم هنا نموذجًا لبعض الأبيات من قصيدته :

قفا يا صاحبيَّ عن السِّفـارِ بمرأىً من عَرارٍ أو بَهـار
يسير بنشرها نفحـاتُ أنسٍ ورِيٍّ عند مُحيٍ من قطـار
يفيض لروحها رشحاتُ قـدسٍ حياةً للبراري والقفـار
وقد عادت صَباها من رُباهـا بأنفاسٍ يطيب بها الصحـاري
فيسري في قلوب الصَّحب وجـدٌ بأطراف الحديث لدى اعتبـار
أطِيب لنشـره نَفَسًا ونَفْسًا فأُروَى من روايات الكبـار
أتابعهم ويُمليني دموعـي حديثي من شيوخي لادّكـار
أُجلّهمُ أبجِّلُهمْ مقـامًا أبو مسعودهم جبل الوقـار

عبد الحميد الفراهي :

ومنهم عبد الحميد بن عبد الكريم الفراهي، خلف لنا عددًا كبيرًا من الكتب العربية ومنها: مفردات القرآن، والإمعان في أقسام القرآن، وحجج القرآن، وديوان حميد، وما إلى ذلك، وإلى جانب هذا أوتي الفراهي موهبة شعرية قوية، وهذا بفضل الحب اللغوي الذي تغذى عليه منذ عنفوان شبابه، واعترف بفصاحته العرب قبل العجم، وفيما يلي بعض أشعاره "في الرجوع إلى العقل"

سر مع العقل أينما سارا در مع الحق حيثما دارا
لا تهولنك ليلة عكرت إن بعد الظلام أنوارا
إن في الليل والنهار وفي الشمس والنيرات تذكارا
راكعات مسبحات يد عوننا للسجود أسحارا

(ديوان المعلم عبد الحميد الفراهي، ص ٣١ جمعه بدرالدين الإصلاحي، الدائرة

الحميدية، ١٩٦٧)

ومن مشاهير الشعر العربي في شبه القارة الهندية الأديب والمؤرخ عبدالله العمادي (١٨٧٨-١٩٤٧م) الذي يعد رائدًا للشعر العربي في شبه القارة الهندية في العصر الحديث، وكان الشيخ عبدالله العمادي عضوًا من كبار أعضاء «دائرة المعارف العثمانية» بحيدرآباد في الهند، وكان له يد طولى في قرض الشعر العربي، ومن أبياته:

سقاني الحب راحًا بعد راح
فما للراح مني من براح
سقوني عين شمس من بدور
فميزت البكور عن الرواح
أرى آياته في كل شيء
ففرقت السهول من البطاح
تجلى النور من فوق وتحت
ربت أضواؤه كل المساح

الخاتمة :

إننا نستطيع بالنظرة العابرة على الشعر العربي شبه القارة الهندية أن نقول إن هذا الشعر مع تنوعه في الموضوعات لم يكد يخرج من حدود الشعر العربي القديم من المدح والرثاء والوصف والحكمة والزهد حتى تابعوا هؤلاء الشعراء القدماء في بيان الوقوف على الأطلال وما يشابهه. وكذلك حافظوا على الصورة العمودية للشعر إلى يومنا هذا. ونذكر في الختام الميزة الأخرى التى تتصف الشعرالعربي في الهند في معظم كيانه هو اهتمامه البالغ بالمديح النبوي. فهو موضوع مفضل عند شعراء شبه القارة الهندية ولعل اهتمامهم إلى المديح النبوي يرجع إلى ما كان لديهم اعتناع كبير بالحديث النبوي الشريف فجعلوا صاحبه محمدا صلى الله عليه وسلم موضوعا محببا لما قرضوه من النظم والشعر منهم من خص قصائدهم للموضوعات الخاصة من السيرة النبوية مثل الإسراء والمعراج والمعجزات والشمائل.

المصادر والمراجع :

١. النص الشعري ومشكلات التفسير، د.عاطف جودة نصر، الشركة المصرية العامية للنشر، لونجمان ١٩٩٦

٢. أمير خسرو، مرتب: سيد أطهر شير، ادراة تحقيقات عربي وفارسي، بتنه بهار، ١٩٨٤

٣. عبد الحي اللكنوي، الثقافة الإسلامية في الهند، ط، مجلس التحقيقات والنشر لكنو، الهند

٤. أبجد العلوم أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي: ١٣٠٧هـ.دار ابن حزم ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢ م ج١-٣

٥. ديوان المعلم عبد الحميد الفراهي، جمعه بدرالدين الإصلاحي، الدائرة الحميدية، ١٩٦٧

٦. عربي مين نعتية شاعري، د. عبد الله عباس ندوي، مكتبة اسلام، لكنوء ٢٠٠٥

٧. نعت گوئي كا موضوعاتي مطالعة، د.حبيب الرحمن رحيمي، أريب ببلكيشنز، ٢٠١٠

٨. شعر العجم، العلامة شبلي النعماني، دار المصنفين أكيدمي، أعظم كره، الهند، ٢٠٠٤م، ج٤

Review Committee:

- **Prof. M. N. Khan** — *Department of Arabic, University of Delhi* — *mnkhan04@rediffmail.com*
- **Prof. Syed Kafeel Ahmad Qasmi** — *Department of Arabic, AMU, Aligarah* — *kafeelqasmi@gmail.com*
- **Prof. Mohd. Iqbal Hussain** — *Department of Arabic, EFLU, Hyderabad*
- **Prof. Habibullah Khan** — *Department of Arabic, JMI, New Delhi* — *habibkhan2863@gmail.com*
- **Prof. Rizwanur Rahman** — *Centre of Arabic & African Studies JNU, New Delhi* — *rrahmanjnu@gmail.com*

Advisory Board:

- **Prof. Ayub Tajuddin** — *Department of Arabic, JMI, New Delhi* — *ayubnadwi@rediffmail.com*
- **Prof. Wali Akhter Nadwi** — *Department of Arabic, Delhi University* — *waliakhternadwi@gmail.com*
- **Prof. Ab. Majid Qazi** — *Department of Arabic, JMI, New Delhi* — *drabdulmajidqazi@gmail.com*
- **Prof. Syed Jahangir** — *Department of Arabic, EFLU, Hyderabad* — *alhirafortnightly@gmail.com*
- **Prof. Syed Rashid Naseem** — *Department of Arabic, EFLU, Hyderabad* — *srnaseem@yahoo.com*
- **Dr. Shamas Kamal Anjum** — *Department of Arabic, BGSB University, Rajouri* — *arabicbgsbu@gmail.com*

MAJALLAH AL-DIRASAT AL-ARABIA

JOURNAL OF ARABIC STUDIES

An Annual Research Journal of Arabic Language & Literature

[Special Issue on Impact of Arabic Language on Indian Languages]

No. 15, Dec. 2018 **ISSN 2231-1912**

Chief Editor:

Prof. Salahuddin Tak

Editor:

Dr. Tariq Ahmad Ahanger

Editorial Board:

Prof. Manzoor Ahmad Khan **Pz. Basheer Ahmad**

Dr. Shad Husain **Dr. Abdul Rehman Wani**

Post Graduate Department of Arabic

UNIVERSITY OF KASHMIR, SRINAGAR – 190006

Telephone: 0194-2272330, 2272331 - Ext. 2330, 2331

E-mail: hodarabic@kashmiruniversity.ac.in